وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

هجـــرة الســـوافـــة لإقليـــمـــي وادي ريـــغ والـــــزيبـــان وإسهاماتهم الدينية و الثقافيـــة خلال القـــرن الـ 20 م

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

ـ حوريـة عروة

ـنصيرة وصيف سنوسي

ـ نور الهدى عثماني

إشراف الدكتور

محمد الحاكم بن عون

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	المؤسسة	الصفة
أ.د عبد القادر عوادي عزام	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	رئيسا
أ.د محمد الحاكم بن عون	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د عثمان زقب	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444 -1445 هـ /2023-2024 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

هجـــرة الســوافـــة لإقليـمـي وادي ريـــغ والـــزيبـان وإسهاماتهم الدينية و الثقافيـة خلال القـرن الـ 20 م

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- حوريـة عروة
- نصيرة وصيف سنوسي
- نور الهدى عثماني

إشراف الدكتور

محمد الحاكم بن عون

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	المؤسسة	الصفة
أ.د عبد القادر عوادي عزام	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	رئيسا
أ.د محمد الحاكم بن عون	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د عثمان زقب	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية:1444 – 1445هـ /2023 – 2024.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لبلوغ هذه الدرجة من العلم لإنجاز هذه المذكرة، فالحمد لله كثيرا.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى نشكر المشرف الأستاذ الدكتور محمد الحاكم بن عون على رحابة صدره، وصبره معنا، وتوجيهاته السديدة من أجل إنجاز هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم التاريخ وخص بالذكر الدكتور رضوان شافو والدكتور محمد حناي.

والشكر الخاص للأستاذين الكريمين: طهراوي البشير وعبدلي نجيب فكل كلمات الشكر والثناء لا توفي حقكم وفضلكم علينا.

وإلى كل عمال مكتبة المطالعة العمومية بالرباح ومكتبة دار الثقافة بالوادي. والمكتبة العمومية لولاية بسكرة.

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر والعرفان.

الإهـــداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما جل علاه ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها واحتضنتني بقلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى القلب الحنون الشمعة التي كانت تضيء لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي مصباح دربي إلى بهجة حياتي أمي العزيزة، أطال الله في عمرها .

وإلى أبي الذي تعلمت منه القوة والصبر والتحمل الذي علمني أنه مهما كان حجم الحمل الذي نحمله بأنه دائما هناك أمل و أنه على قدر صعوبة الطريق على قدر النجاح والتميز .

وإلى أخوتي وأخواتي الكل باسمه ومقامه .

وإلى الخالة جويدة التي كانت بمثابة الصدر الرحب لي التي استقبلتني في بيتها وتحملت معي مشقة البحث طيلة فترة تواجدي ببسكرة .

إليهم جميعا أهدى هذا العمل المتواضع .

نصيرة.

الإهـــداء

الحمدلله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، وبعد

أهدى هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما، إلى من وضع من تعبه سلاحا ومن قلقه وعنائه راحة لي، إلى من أنتظر شوقا ليريني في هذه المرتبة .

إلى كل من دعمني وشجعني لإتمام هذا المشوار و أخص بالذكر لإتمام هذا المشوار وأخص بالذكر الوالدين الكريمين، أخي الغالي، حالتي العزيزة وصديقتي التي لم تلدها أمي الوفية.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي من قريب ومن بعيد، وإلى كل من أحبهم قلبي ، أسماء وصفاء .

أقول لكم حفظكم الله ووفقكم .

- حـــورية

الإهـــداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة " محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من تجرعت كأس الشفاء من أسقيتي رحيق السعادة " أمي العزيزة" .

إلى النور الذي يضئ حياتي والنبع الذي أرتوى منه حبا وحنانا "أبي الغالي"

إلى من يفرحون إلى فرحي وسعادتي إخوتي سندي في هذه الحياة .

إلى من رافقني طوال المشوار الجامعي في إخراج هذه المذكرة . كل ذكاترة جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، بالأخص الدكتور عبد الحاكم بن عون .

إليهما جميعا أهدي هذا العمل المتواضع .

- نور الهدى

قائمة المختصرات

ج	جـزء
س	سنـة
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ط	طبعـة
تص	تصدير
تق	تقديم
د.ت	دون تاريخ
هـ	هجري
د . ب	دون بلد
د . م	دون مكان
م	ميلادي
تر	ترجمـة
تح	تحقيق
P	Paga

المقدمـــــة

❖ التعريف بالموضوع:

لقد عرف سكان وادي سوف منذ القدم بحركتهم وتنقلاتهم عبر أصقاع العالم، غير أن هذه الظاهرة زاد انتشارها في المجتمع السوفي منذ وقوعها تحت نير الاستعمار الفرنسي الذي تفنن في فرض سياسته الاستعمارية وغطرسته في تطبيق حكمه العسكري في المنطقة، حيث غادر العديد من أبناء سوف أرضهم وآثروا الاستقرار في مدن وقرى أخرى داخل الجزائر أو خارجها، كانت وادي ريغ والزيبان من بين هذه المناطق التي استقطبتهم، والتي لم تكن هجرتهم إليها جديدة فقد ارتبطت وادي سوف بكل من منطقتي وادي ريغ والزيبان منذ القدم بعلاقات وروابط اقتصادية و دينية وثقافية ساهمت في توطيد العلاقات بين هذه المناطق، إلا أن هذه الروابط شهدت تطورا كبيرا خلال القرن العشرين وذلك راجع إلى ظهور نهضة دينية ثقافية علمية وإصلاحية مميزة بهذه المناطق،فضلا عن وجود مراكز ومدارس دينية وثقافية جمعت ثلة من الفقهاء والعلماء الذين كان لأفكارهم و تطلعاتهم هدف مشترك وهو تثبيت الدين الإسلامي وتبادل المعارف الثقافية والمحافظة على الهوية والتعاليم الإسلامية في ظل الوجود الاستعماري، ومن هنا جاء بحثنا بعنوان:**هجرة السوافة لإقليمي وادي ريغ والزيبان وإسهاماتهم الدينية والثقافية خلال القرن الـ20.**

❖إشكالية وتساؤلات الموضوع:

ولمعالجة هذا الموضوع وضعنا إشكالية أساسية مفادها:

ـ فيما تتمثل هجرة سكان وادي سوف إلى وادي ريغ والزيبان؟ومامدى تأثيرها على الحياة الدينية والثقافية في المنطقتين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1ـ ماهي الأسباب التي دفعت سكان وادي سوف يغادرون موطنهم ؟

2ـ كيف أثرت هذه الهجرات على حياة الفرد والمجتمع السوفي؟

3ـ ماهو الدور الذي لعبه المهاجرون السوافة في تطوير المشهد الديني في كل من وادي ريغ والزيبان؟

4ـ ما هي أبرز الإسهامات الثقافية التي قدمها المهاجرون السوافة في كل من وادي ريغ والزيبان؟

❖ مناهج الموضوع المعتمدة:

إن المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو: المنهج التاريخي الوصفي، لكونه يتكون من ثلاث مرحل، بدء بمرحلة جمع المادة العلمية ثم تحليلها أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة بناء الموضوع،فبحكم أن الموضوع تاريخي كان لزاما علينا اعتماد هذا المنهج لتقرير أحداث ووقائع تاريخية بحتة، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي وقد سلكناه في دراسة وتحليل الدور الذي قام به مهاجري سوف في منطقتي وادي ريغ والزيبان.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي تجمعت وراء اختيار هذا الموضوع هي:

أسباب ذاتية: تتمثل في الميول الشخصية إلى هذا الموضوع بالذات ورغبتنا في حوض دراسة موضوع الهجرات الداخلية لمنطقة وادي سوف والمناطق المجاورة لها خلال القرن ال20، وإثراء رصيدنا المعرفي وإشباع فضولنا العلمي في معرفة الدور الذي لعبه المهاجرون السوافة في تطوير المشهد الديني والثقافي في كل من وادي ريغ والزيبان.

أسباب موضوعية: وهي قلة الأبحاث والدراسات في هذا الموضوع بالذات، والكشف عن موضوع مهم إذ لعبت هذه الهجرات دورا هاما في عملية التواصل بين وادي سوف ومنطقتي وادي ريغ والزيبان في فترة

تشهد فيه الدولة استعمارا أجنبيا يحارب كل من الجانب الثقافي والديني وهذا ما زادنا إصرارا على اختيار هذا الموضوع.

❖أهداف الموضوع:

إن تحليل إشكالية الدراسة وتفحص دوافع وأسباب اختيار الموضوع تكشف الأهداف المتوخاة منه والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

ـ محاولة تقديم إضافة جديدة حول الهجرات التي قام بها السوافة إلى منطقتي الزيبان ووادي ريغ خلال القرن العشرين.

ـ التعرف على أهم العوامل التي ساهمت وتحكمت في هذه الهجرات بين هذه المناطق.

ـ بيان أهم المساهمات الدينية والثقافية التي قام بها مهاجرو سوف لمنطقتي الزيبان ووادي ريغ.

ـ بيان الدور الذي لعبه فقهاء وعلماء هذه المناطق في الجانب الديني والثقافي في فترة كانت فيه الجزائر تحت استعمارٍ أجنبي.

❖ حدود الموضوع:

أما حـدود الـدراسة لهـذا الموضوع فهي محـددة خـلال القـرن العشرين (1900م –2000م) وفي هـذه الفترة شهدت منطقة وادي سـوف تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة جعلت سكانها يقبلون على الهجرة خارج أسوار المنطقة، وخلال هـذا القرن أيضا عرفت الجزائر نهضة فكرية وثقافية قادها مجموعـة مـــن الـرواد الذين حملوا على عاتقهم مهمة تنوير وتوعية المجتمع في جميع أنحاء الوطن.

❖ خطة الموضوع:

للإجابة على الإشكالية المطروحة السابقة قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول رئيسية وخاتمة وملاحـق.

في الفصل التمهيدي تطرقنا إلى الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي سـوف ووادي ريـغ والـزيبان، وقمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحـث، المبحـث الأول تحـت عنـوان الإطار الجغرافي والتاريخي للوادي سوف، أما المبحث الثاني بعنوان الإطار الجغرافي والتاريخي لـوادي ريغ، والمبحث الثالث بعنوان الإطار الجغرافي والتاريخي للزيبان.

أما الفصل الأول والذي جاء تحت كان عنوان الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان، ويندرج تحته ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول مفهوم الهجـرة ودوافعها، أما المبـحث الثاني تطرقنا فيه إلى اتجاهات مهاجري وادي سوف، وبالنسبة للمبحث الثالث كان حول أثر الهجرة على حياة الفرد والمجتمع السوفي .

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان الإسهامات الدينية للمهاجرين السوافة في المنطقتين وقمنا بتقسيمه إلى مبحثين، في المبحـث الأول تحدثنا عن الإسهامات الدينية في وادي ريغ،و في المبحث الثاني تطرقنا إلى الإسهامات الدينية في الزيبان.

أما الفصل الثالث والأخير كان تحت عنوان دور مهاجري سوف الثقافي في وادي ريغ والزيبان، وقمنا بتقسيمه إلى مبحثين، في المبحث الأول تناولنا إسهامات المهاجرين السوافة الثقافية في وادي ريغ، أما المبحث الثاني تحدثنا عن الدور الثقافي للمهاجرين السوافة في الزيبان.

الأخير أنهينا هذا البحث بخاتمة تتضمن مجموعة من النتائج التي توصلنا لها من خلال هذه الدراسة.

❖ أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمـدنا فـي دراستنا على مجموعة مـن المصادر والمراجـع وهي مدرجة في قائمة المصادر والمراجع أهمها: كتب عبـد الحمـيد إبـراهيم قادري منها كتاب وادي ريـغ تاريـخ وأمجاد جـزائرية بجـزأيه الأول والثاني وقـد استفدنا منهما في التعريف بوادي ريغ، وكذلك التعرف على بعض الأعلام السوافة ومـدى مساهماتهم الدينية والثقافية في الاقليم،أيضا كتاب هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال

القرن العشرين لمحمد الصالح حثروبي والـذي كان بمثابة البوصلة التي أرشدتنا وساعـدتنا على تسليط الضوء على أهم الإسهامات التي قدمها أبناء سوف في منطقة الزيبان، إضافة إلى كتب عبد الحميد زردوم ومنها:كتاب الكشافة في بسكرة، وكتاب الموسيقى، وكتاب المسرح في بسكرة.

❖صعوبات الموضوع:

أثناء انجـازنا لهـذا البحـث اعترضتنا جملة مـن الصعوبات نـذكـر منها:

ـ قلة المصادر والمراجع التي تتحدث حول هذا الموضوع بشكل مباشر، خاصة ما يتعلق بمساهمة المهاجرين في الميدان الثقافي بوادي ريغ.

ـ تنوع المجال الجغرافي للدراسة مما صعب علينا مهمة التنقل بين الأقاليم الثلاثة من أجل جمع معلومات ميدانية.

ـ عدم التفرغ للبحث بسبب المسؤوليات الملقاة على عاتقنا خاصة ارتباطات العمل .

وما علينا قـوله أخيرا أن نشكر الله سبحانه وتعالى الـذي وفقنا لبلوغ هذه الدرجة، هذا إن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

"نصيرة وصيف سنوسي ، حورية عروة ، نور الهدى عثماني ."

14/ 08/ 2024 بالوادي.

الفصل التمهيدي

❖ الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي سوف ووادي ريغ والزيبان

❖ الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي سوف ووادي ريغ والزيبان .

- ✓ **المبحث الأول:** الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي سوف.
- ✓ **المبحث الثاني:** الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي ريغ.
- ✓ **المبحث الثالث:** الإطار الجغرافي والتاريخي الزيبان.

تمهيد:

إن دراسة هجرات السواقة الداخلية لإقليمي وادي ريغ والزيبان وإسهاماتهما الدينية والثقافية خلال القرن العشرين، يتطلب منا التعرف على جغرافية هذه الأقاليم من خلال تحديد مواقعها الجغرافية والفلكية،وأهم مظاهر السطح المتميزة بها،ومعرفة المناخ والغطاء النباتي السائدين في كل إقليم،إضافة إلى إلقاء نظرة على التطور التاريخي التي مرت به كل منطقة منذ القدم مرورا بالفتح الإسلامي وصولا إلى الاحتلال الفرنسي،على اعتبار أن أي حدث لا يمكن دراسته بعيدا عن وعائه الجغرافي والتاريخي، نظرا للعلاقة التفاعلية بين المجتمع صاحب الحدث و البيئة التي يعيش فيها والتي تترك آثارا تنعكس عليه إما بالسلب أو بالإيجاب.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي سوف

المطلب الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف.

أ. الموقع :

تقع وادي سوف[1] في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري،ما بين خط عرض 31° و 34° شمالا وما بين خطي طول 6° و 8° خط غرينيتش تقريبا ويحدها من الشمال جبال الأوراس النمامشة الممتدة على خط نقرين الزاب الشرقي، ومن الشرق الحدود التونسية،ومن الجنوب الصحراء الليبية الجزائرية،ومن الغرب وادي ريغ فهي إذن تقع في منطقة منعزلة على شكل مثلث بين الأقطار الثلاث الجزائر تونس، ليبيا[2].

ب . التضاريس:

تقع منطقة سوف في الطرف الشمالي من العرق الكبير كما ذكرنا سابقا يغلب عليه طابع الانبساط ويقدر متوسط ارتفاعها نحو 80م فوق سطح البحر3، ويمكن أن نميز بين ثلاث أنواع من التضاريس وهي:

1- المنطقة الرملية: هي عبارة عن كثبان رملية كبيرة تغطي منطقة سوف وكذلك المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية لمنطقة وادي ريغ.

2- منطقة الشط أو السباخ: وتتكون من مساحات يغلب على تربتها الملح وتقع في شمال الولاية وخاصة على مستوى بلدية الحمراية.

3- منطقة الربوات: تتكون من هضاب صخرية صغيرة تمتد على الطريق الوطني رقم (3) اقليم وادي ريغ أي من غرب الولاية إلى جنوبها[4].

---

[1] أنظر الملحق رقم 1 ص 106.

[2] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**. ط 2، دار هومة ، الوادي، د ت، ص145.

[3] محمد ماني، **العرف المعروف في قسمة الأغواط و وتراب وادي سوف** ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2015، ص8.

[4] سعد بن البشير العمامرة، **قاموس الشهيد منطقة سوف**. ط1، دار هومة، الوادي، 2014، ص24.

ج- المناخ والنبات :

يمتاز مناخ ولاية الوادي بالبرودة شتاء حيث نشاهد بعض الجليد في بعض المناطق ليلا[1] والحرارة صيفا، إذ يبلغ متوسط درجة الحرارة 45°درجة نهارا و 36° ليلا، إلى جانب تعرض مناطقها إلى هبوب رياح جافة مرفوقة بزوابع رملية تكثر في مطلع فصل الخريف وتشتد في فصل الربيع الذي يعتبر فصل الرياح والزوابع الرملية التي تأتيها من الشمال الغربي في غالب الأحيان ممّا يتسبب في خسائر معتبرة على مستوى المزارع الفلاحية،في حين تتعرض المنطقة إلى رياح حارة وجافة (الشهيلي) في فصل الصيف من الجنوب الغربي[2].

د- التساقط والموارد المائية:

التساقط بمنطقة سوف نادر لطبيعة مناخها وسقوطها الجغرافي البعيد عن البحر، ومميزات الهطولات توزعها غير المنتظم خلال العام، فمعدل تساقطها بين 30-150 ملم بين 1947/1919م والفصل الذي يشهد تساقط أكثر هو الشتاء وأواخر الخريف، أما باقي الفصول فهي جافة عدا بعض الأمطار العرضية الشحيحة ونسبتها السنوية ضعيفة وتعد هذه الميزة السبب الرئيسي في وجود النشاط الزراعي الأول لسكان المنطقة أولا وهي زراعة النخيل وهذه الزراعة تكاد تكون الثروة الوحيدة في سوف بالإضافة لغناها بالمياه الجوفية فالماء يحيط به ثلاث جهات من الشرق شطي الغرسة والجريد،و من الشمال شطي ملغيغ ومروانة ومن الغرب شطوط وادي ريغ[3].

إن موقع وادي سوف في العرق الشرقي الكبير وبعد المياه عن السطح ومناخها الجاف مع قلة الأمطار التي تصل إلى أقل من80 ملم / سنة ومن خلال الفترة (أكتوبر ،نوفمبر) انعكس على غطائها النباتي المتميز حيث نجد النباتات التي يستفيد منها الإنسان والحيوان كالحلفاء والعفرج والسمهري والعضيد والسعد ...الخ[4].

---

[1] سعد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص 24.

[2] نفسه ، ص26.

[3] إبراهيم مياسي المرجع السابق، ص 144..

[4] نفسه، ص 27.

المطلب الثاني :الإطار التاريخي لوادي سوف

أ- أصل التسمية:

وادي سوف ذات تاريخ عريق، وهي تحمل اسما مركبا من كلمتين وادي و سوف وهي ذات عدة معاني دلالية تنسجم نع طبيعة المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية[1].

يقال أنه في القديم كان يجري بها واد من الماء ومع مرور الزمن جف ماء ذلك الوادي وذهب الماء وبقي مكانه متداولا في السنة ،ونتيجة لاضمحلال الغابات والأشجار بالجهة زحفت إليها الرمال وغطتها ومازالت تتزايد وتتراكم شكل الكثبان يطلق عليها سكان الجهة كلمة سوف[2]ومعطول الاستعمال وحذفت الياء فصار الذاهب والآتي يقول ذاهب إلى سوف أو كنت في سوف ومع إضافة الكلمة الأولى للثانية أصبح الاسم" **وادي سوف**[3].

كانت أرض سوف القديم تسمىّ الظاهرة،قال القدماء أنها سميت بذلك لأنها أوّله قطعة من الأرض ظهرت بعد نقطة حين انحصر عندها ماء الطوفان كما أن أرض نفراون ظهر منها جانب في ذلك وهو إلى الآن يسمىّ الظاهرة ثم صار تسمى أرض سوف قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة لأن كل عابد من أهل التصوّف ينقطع للعبارة فيها[4]، وقيل سميت بذلك لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم،وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمىّ ذا السوف فسميت الأرض به والسوف في اللغة معناه العلم أو الحكمة جاء في كتاب تغريدة بني هلال:" **قيل أن أهل سوف حين دخلت الرعب إفريقيا دخلوها وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بقرب مدينة حلب بالشام فلعلهم أتو إلى هذه الأرض فسميت بهم**" وقيل سميت

---

[1] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بواد سوف نشأتها وتطورها (1900,1939)**. مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة ،2005-2006، ص15.

[2]السيوف: أي الكثبان الرملية.

[3]سعد العمامرة والجيلاني العوامر، **شهداء حرب التحريرية بوادي سوف**. ط1، مطبعة بوزريعة،الجزائر، 1991،ص ص 8-9.

[4]إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**. ط1، دارالشرق والتوزيع، الأبيار، الجزائر،2007،ص42.

بمسوقة فرقة الملثمين من البرابرة وقال القدماء حين أتى رود إلى هذه النواحي قالوا تسكن تلك السيوف أي الكثبان من الرّمل والسيوف جمع سيف أي كثيب من الرّمل فحذفت الياء بكثرة الاستعمال[1].

ب – مراحلها التاريخية:

إن التجمعات البشرية قد انتقلت إلى وادي سوف عبر القرون الغابرة بسبب توفر الكلأ والماء و الصيد، لهذا تواجد الانسان القديم منذ زمن سحيق وانجذب إليها كباقي مناطق الصحراء، وتدل الشواهد التاريخية للمنطقة على ذلك أن الحيوانات المحلية والنباتات الصحراوية كانت غزيرة، حيث حفظت لنا الأرض بالبقايا الأثرية وأظهرت بعض الاكتشافات معلومات هامة، منها أنه في عام 1957م عثر على هيكل عظمي لفيل ضخم منقرض من نوع الهاموث في حالة جيدة كان مدفونا، بشرق بلدة حاسي خليفة، وهو الآن محفوظ في متحف باردو بالجزائر العاصمة، وتم العثور أيضا على بيضة كاملة للنعام على عمق ستة أمتار في واحة هبة وهي معروضة بمتحف الوادي، فالتاريخ القديم للمنطقة من خلال التحليلات تؤكد أن الجهات الصحراوية للمنطقة سكنها الليبيون والإثيوبيون الجيتوليون[2].

أما في عهد الكنعانيون فقد أكدت الكتب التاريخية بأن الكنعانيون الذين ينحدر منهم الفينيقي فقد وصلوا إلى منطقة وادي سوف حينما بدأ الفينيقيون يفدون على الحوض الغربي للبحر المتوسط فيتواصلون بأرض المغرب فيبيعون إلى أهله مايحملونه من سلع عديدة، إذ تشير الكتب إلى قضية اتصال نسب الأمازيغ بالكنعانيين أنهم إخوة وبني عمومة، وأن أصل الأمازيغ ينحدر من مازيغ بن كنعان بن بن نوح عليه السلام[3].

وفي العهد القرطاجي شهدت المنطقة حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصحراوية وأقيمت أسواق نشطة ومزدهرة في الصحراء وبالأخص على ضفاف شط ملغيغ من أجل تبادل السلع التي كانت تحملها القوافل إلى هذه المراكز[4].

---

[1] إبراهيم الساسي محمد العوامر، المرجع السابق، ص43.

[2] نفسه، ص ص 150– 152.

[3] سعد العمامرة، المرجع السابق ص 25.

[4] ابراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2014، ص25.

أما عن العهد الروماني فقد جاء في الصروف:"**أتى الرومان إلى هذه الأرض منذ دهر طويل لا نعلم أوله وقاتلوا من فيها وأخرجوها منها فاستقر قوم في إفريقيا وسكنوا الجربانية والبليدة وجددوا ما تهتم منها وتعمقوا في أراضيها** "، وقد عثر على ومن أهم الدلائل المادية التي تبرهن على التواجد الروماني بسوف القطع النقدية التي عثر عليها إحداها بها فورة الإمبراطور قسطنطين وهي تثبت خضوع المنطقة لهم في القرن الرابع[1].

وعثر على كثير من القطع في غرد الوصيف، كما عثر في قمار على قطع تعود إلى عهد ماسينيسا، وإلى عهد الجمهورية الرومانية وأخرى للعهد النوميدية يوغرطا ويوبا الثاني وهذا يدل على استقرار هذه الشعوب في منطقة وادي سوف[2]، ويذكر أحمد نجاح في كتابه" سوف الواحات" **بأن آخر من أعاد بناء المنطقة لاستقرارهم من البدو الرحل وتصاهروا مع سكان المنطقة من زناته آنذاك ليشكو المجتمع السوفي الأوّل**[3].

وبالنسبة للعصر الاسلامي فإن بعض الدراسات التاريخية تقول بأن الإسلام وصل إلى المنطقة عندما وصل عقبة بن نافع إلى افريقية بعد أن ولاه عليها عثمان ابن عفان رضي الله عليه46هـ /667م، حيث فتحت وادي سوف في عهده،وعين حسانا على رأس جيش وأمره بالتوغل في المنطقة مابين بسكرة وورقلة بما فيها إقليم سوف، وكان ضمن سريا المسلمين التي تلقن تعاليم الإسلام بالمنطقة البعض من قبيلة بني عدوان، فكونوا النواة الأولى لوجود قبيلة بني عدوان بأرض سوف التي استقروا بها بصفة نهائية بعد عدة حروب، وذلك في حدود عام 600هـ/1204م، وذلك بمنطقة الجرادنية الواقعة شمال شرق وادي سوف[4].

أما عن الفترة العثمانية فإن طبيعة النفوذ الذي كان العثمانيون يسيرون به البلاد وأرجائها الواسعة حيث كان يعين بالمناطق الجنوبية شيخ العرب الذي يقوم بعملية جمع الضرائب في أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، عندما تراجعت غنائم الجهاد البحري، ووادي سوف إقليم بالجنوب الشرقي فهي من حيث

[1] إبراهيم العوامر، مرجع سابق، ص135.

[2] نفسه، ص 136.

[3] عبد العزيز حسونة، المرجع السابق، ص49 .

[4] سعد بن البشير العمامرة ، **المرجع السابق**، ص32.

التقسيم الإداري في العهد العثماني تتبع بايلك الشرقي فهي من حيث التقسيم الإداري في العهد العثماني تتبع بايلك الشرق،لتظل حتى الاستقلال تابعة لعمالة قسنطينة[1].

وبالنسبة لفترة الاحتلال الفرنسي فإن فرنسا بدأت تفكر في احتلال إقليم وادي سوف منذ الأيام الأولى من سقوط مدينة قسنطينة أكتوبر، حيث أكدت الأحداث على أن سوف أو ما يعرف بصحراء قسنطينة في ذلك الوقت، هي القاعدة الخلفية للمجاهدين والزعماء[2]، وفي ديسمبر 1854م وصل العقيد الفرنسي ديغول بقواته الهائلة إلى وادي سوف مستطلعا الوضع العام، ثم رجع إلى تقرت ليعلن يوم 26ديسمبر 1854م على رأسه سي عمي باي فرحات ممثل فرنسا وقائد على تقرت ووادي سوف، وسلم برنوس التولية، ولم تتقبل المنطقة هذا الوضع الجديد، حيث يشكل خطرا عليها،وقاومته مقاومة شديدة، ولم تتمكن القوات الفرنسية الغازية احتلال المنطقة إلا في 1881م، وفي سنة 1887م دخلت المنطقة كلها تحت سلطة الاحتلال الفرنسي[3].

[1]إبراهيم بن محمد العوامر، **المرجع السابق**، ص 135.

[2]إبراهيم مياسي، المرجع السابق ، ص ص 169- 170.

[3]علي مناعي وآخرون ، **مفكرة نهاية القرن العشرين**. ط1، المطبعة العصرية ، الوادي ،1998 ، ص4.

المبحث الثاني:الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي ريغ

سنقوم في هذا المبحث بالتعريف بإقليم وادي ريغ، وذلك من خلال دراسة جغرافيا، ثم التطرق الى أصل تسمية وادي ريغ و أهم مراحل التطور التاريخي الذي مرت به المنطقة.

المطلب الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي ريغ:

أ- الموقع:

يقع إقليم وادي ريغ[1] جغرافيا في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل طوله حوالي 160 كلم وعرضه مابين 30-40 كلم^2، ليضم بذلك مساحة قدرت بحوالي 12000 كلم^2[2] من عين الصفراء جنوب بلدة أم الطيور إلى قوق[3] الواقعة جنوب شرق بلدة عمر[4] يحد الإقليم شمالا شط ملغيغ، وجنوبا ورقلة وأما شرقا فيحدها العرق الشرقي الكبير وغربا منحدر حصوي وهضبة ميزاب[5]،أما فلكيا فيقع الإقليم بين دائرتي عرض 34° و 9° شمالا وبين خطي طول 32° و64° شرقا[6].ويضم إقليم وادي ريغ 35 مدينة وقرية ودشرة شكل مجموعها واحات وادي ريغ نذكر منها:

-منطقة المغير[7] وتضم: أم الطيور، النسيغة، سيدي خليل، تندلة، لبارد، المغير.

---

[1] أنظر الملحق رقم 2 ص 106.

[2] عبد الحميد ابراهيم قادري، " **التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب**. أعمال الملتقى التاريخي الثالث قترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ،أيام23-24 أفريل 1998، ط1، الآمال للطباعة، الوادي، ص 19.

[3] قوق: قرية صغيرة قرب بلدة عمر وعلى مسافة أربعة كلم منها شرقا وجد بها ضريح بوحنية التي تدور حوله الأساطي أنظر: عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**.ج1،ط1، دار الأوطان الجزائر، 2013 ،ص17.

4 نفسه، ص 20.

[5] معاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854-1962دراسة سياسية**. أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ،2015-2015، ص19.

[6] هبة الله بوغرارة و السعيد بوعافية، "**العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ**". مجلة العلوم الإنسانية، مج 21، ع 1، 2021 ، ص 265.

[7] وهي من أهم المناطق في اقليم وادي ريغ ، انبثقت عن قرى قديمة كانت قائمة قرب شط مروان وعمرت وتوسعت بأقوام آخرين جاؤوا من مختلف الأقاليم والجهات، فبعضهم جاء من قرى الزيبان، وبعضهم جاء من قصور جنوب وادي ريغ كتماسين وتنسلي، وبعضهم جاء من وادي سوف، وبعضهم جاء من الحملات الهلالية ، وقد سماها البعض الزاب الأسفل لكثرة عدد القادمين من

ـ منطقة جامعة[1] وتضم:الأغفيان، الزاوية، مازر، تقددين، سيدي عمران، سيدي يحي جامعة.

ـ منطقة تقرت وتضم: سيدي راشد، برام واندثرت،سيدي سليمان، الهرهيرة، غمرة المقارين الزاوية العابدية، تبسبست، النزلة، بني أسود، تماسين، بلدة عمر وقوق، وتمثل تقرت العاصمة السياسية والإدارية لمنطقة وادي ريغ إذ يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الرابع عشر ميلادي، بينما العاصمة الروحية هي مدينة تماسين[2].

ب – التضاريس:

يتميز إقليم وادي ريغ من الناحية التضاريسية بالبساطة والاستواء مع وجود انحدار خفيف من الشمال إلى الجنوب، وإقليم منخفض حفري عريض يعود إلى الزمن الرابع ذو تكوينات ترابية حجرية[3]، وهذا ما أدى إلى تنوع أراضيه وتربته، فمنطقة المغير تتميز بتربتها الغضارية وسهولها الصالحة للفلاحة الموسمية وبكثرة الغطاء النباتي الكثيف[4]، بينما تتميز منطقة جامعة بسهول مستوية وسبخات واسعة في حين تشتهر منطقة تقرت وضواحيها بسباخها المالحة وكثبانها الرملية المنتشرة شرقا وغربا وبعض الهضاب الطينية[5].

الزيبان، وسسب تسميتها بهذا الاسم راجع لعدة احتمالات من أهمها ما يقوله أهلها عنها سميت بذلك لكثرة تحولها من مكان إلى آخر .أنظر: عبد الحميد إبراهيم قادري، **سنوات البارود بمنطقة المغير**. ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014، ص10.

[1] وهي منطقة تقع في الشمال الغربي لولاية الوادي، يحدها من الشمال دائرة المغير، ومن الجنوب دائرة سيدي سليمان، ومن الشرق دائرة الرقيبة، ومن الغرب دائرة مسعد، وتعود تسميتها بهذا الاسم لاجتماع بعض القبائل فيها منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر عام 1830من أجل التشاور حول قضية الاحتلال والدفاع عن النفس وقضايا أخرى تهم سكان وادي ريغ. أنظر رضا قلبو، **كفاح وادي ريغ للاحتلال الفرنسي ما بين 1830–1962**. ط1. مطبعة مزوار، الوادي، 2015، ص5.

[2] محمد الطاهر عبد الجواد، " **عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بني جلاب** ". أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 23–24أفريل 1998، ط1،الآمال للطباعة ،الوادي، ص ص 47–48.

[3] رضوان شافو، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852–1875**. مذكرة ماجستير، قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر،2006 –2007، ص14.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** ،مرجع سابق،ص 18.

[5] عبد القادر ميهوبي، **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وتقرت والطيبات والحجيرة**. ط1، دار البصائر، الجزائر،2011، ص 26.

ج – المناخ والغطاء النباتي:

يتسم إقليم وادي ريغ كبقية الأقاليم الصحراوية بالمناخ القاري الجاف، فهو بارد في فصل الشتاء وحار في فصل الصيف[1]،حيث ترتفع درجة الحرارة الى 50درجة في النهار وتنحدر في الليل إلى مايقرب 20درجة تحت الصفر[2]، كما يتعرض الإقليم إلى هبوب رياح موسمية شماليةشرقية إلى شمالية كرياح السيروكو[3]الجنوبية المحملة بالزوابع الرملية[4]، مما تسبب ثقلا في الجو ينتاب الإنسان شيء من الخمول والكآبة[5]، إضافة لرياح شديدة تكثر في فصلي الربيع والخريف حيث يعتبرهما السكان فصلي الرياح و الزوابع الرملية[6].

وبالنسبة للمياه فإقليم وادي ريغ لا يستفيد من الأمطار المتساقطة نظرا لقلتها، فهي غالبا ما تضيع في الرمال أوفي شقوق الأرض ومع هذا فإن الفلاح لا يحتاج إلى سقوطها فإنتاجه لا يتحمل الرطوبة كثيرا خاصة في فصل الخريف، موسم جمع الغلة ومع هذا فإن الأمطار تسقط بصفة غير منتظمة، وبكميات قليلة حيث لا يتعدى سقوطها أكثر من خمسة وعشرين يوما بنواحي تقرت وثلاثين يوما بنواحي المغير[7]، وهذا بسبب المناخ الحار والجاف الذي تتميز به المنطقة [8].

وفيما يخص المياه الجارية فهي ضئيلة جدا بالإقليم، حيث تأتي من الهضاب العليا ومناطق السهوب والبوادي العالي ومن هذه الأودية وادي المرارة، وادي الأخضر ووادي الرمث وإذا فاضت تسبب فيضانات

---

[1] سعد بن البشير العمامرة، **قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ**. ط1، دار هومة، الجزائ،2011، ص29.

[2] إسماعيل العربي ،المرجع السابق ، ص15.

[3] **رياح السيروكو**، وهي رياح تهب في فصل الصيف ،هناك من يدرجها ضمن الرياح الشرقية ،تسمى أيضا القبلي تتراوح سرعتها من 8الى 16 كلم في الساعة وتنشط من شهر جوان إلى غاية أكتوبر . أنظر : سنوسي سميرة، **التصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة لولاية بسكرة** . مذكرة ماجستير، قسم التهيئة العمرانية ، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة ، 2007/2006، ص 43 .

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ** . ط1، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت ، 1998، ص 2.

[5] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** . مرجع سابق، ص 19.

[6] نسيمة لغريبي ،**التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة**". مجلة دراسات تاريخية ، مج 10،ع 1،2022، جامعة باتنة ، ص 368.

[7] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد**، مرجع سابق، ص 19 .

[8] الطيب بوسعد ، " **الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني وادي ريغ نموذجا**". مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع15،2011، ص 90.

غير أن مياهها تتسرب في الرمال أو تصب في شط مروان حيث لا يستفيد منها السكان والفلاحون وهذا ما جعلهم في حاجة ماسة إلى مياه السقي خصوصا بالنسبة للنخيل، لذلك عمدوا لحفر الآبار والعيون التي تدفع المياه تلقائيا إلى الأعلى، وقد سميت العيون بعيون الإسلام للتفريق بينها وبين الآبار الارتوازية إلى حفرها الأوربيون بالآلة[1]،وكان أول بئر ارتوازي في 19يونيو 1856 بواحة تمرنة الجديدة[2].

أما الرطوبة فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحرارة ، فكلما ارتفعت درجة الحرارة تزيد قدرة الهواء على حمل كميات أكبر من بخار الماء، والعكس صحيح، ويمكن أن نميز بين فترتين في إقليم وادي ريغ الفترة الأولى من شهر أفريل حتى شهر سبتمبر حيث تصل نسبة الرطوبة 50%،أما الفترة الثانية فتمتد من شهر أكتوبر حتى شهر مارس تتعدى فيها الرطوبة النسبية 50%[3].

بالنسبة للغطاء النباتي الذي يكسو إقليم وادي ريغ فيؤثر فيه المناخ السائد، حيث نجد أن النباتات تتحمل الجفاف وتتأقلم معه، ويمكن أن نميز بين قسمين من الغطاء النباتي:

1 – النبات الطبيعي :

تنتشر في إقليم وادي ريغ مجموعة كثيرة من النباتات والأشجار، منها شجرة الطرفاء، والأثلو الدفلى، والخروعة، والكاليتوس، بالإضافة إلى الأشجار القصيرة التي تنمو في السباخ فمنها الزيتا، البلبال، الذمران، والتي يكثر تواجدها بنواحي المغير، السويد و والمليح الموجودة في كامل الإقليم[4]

أما النباتات والحشائش فهي كثيرة منها: ماينمو في مجاري الأودية والغدران والمنخفضات وفدادين البساتين والغابات كالحرمل والقريطفة والبسباس والكبار وهذا الصنف من الأعشاب هو نافع تتغذي عليه الحيوانات، إضافة إلى ذلك هناك أعشاب ضاره كالنجم، القصب، السمار، المليح، السويد، الغدام

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد** ، مرجع سابق، ص 20 .

[2] George Rollad, ***La Conquête du désert Biskra Touggourt L'oued –Rir***. éditeur librairie coloniale, Paris, P48.

[3] الأخضر مرابط ، **حساسية الصحراء المنخفضة وانعكاسات التدخل البشري مقرنة منطقتي وادي ريغ ووادي سوف الاسباب والنتائج** . مذكرة ماجستير، قسم التهيئة العمرانية فرع الهيئة الفيزيائية، كلية علوم الأرض والتهيئة العمرانية ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005 ، ص47.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ**، مرجع سابق، ص 5.

والديس، وهي تمثل مصدر إزعاج للفلاح حيث تقلل من خصوبة الأرض وتطغى على الأشجار بما فيها النخيل[1].

2 – النبات المزروع :

وتأتي أشجار النخيل في مقدمته خاصة لتحملها للمناخ الصحراوي القاسي والجاف، والتي يتنوع إنتاجها من التمور وتكثر أصنافه، ومن أشهرها النخيل المنتجة لدقلة نور كذلك نوع الحرة،بالإضافة لبعض الخضر والفواكه التي يزرعها الفلاحون في واحاتهم كالجزر والثوم والسلق والرمان والمشمش ... الخ[2].

المطلب الثاني:الإطار التاريخي لمنطقة وادي ريغ

أ – أصل التسمية:

لقد اختلف المؤرخون حول أصل تسمية المنطقة بوادي ريغ،فنجد ابن خلدون والذي سماه بلاد ريغ أو أرض ريغ سبب التسمية يعود إلى ريغة احد بطون مغراوة[3]، حيث يقول في هذا الصدد: "**أما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة... ونزل الكثير منهم مابين قصور الزاب و واركلة، فاختطوا قصورا في عدوة واد ينحدر من المغرب إلى المشرق يشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة، وكثر في قصورها العمران من ريغة، هؤلاء ويهم تعرف لهذا العهد**[4]،بينما أطلق عليه ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان الزاب الأصغر أو ريغ، وهي كلمة بربرية يعني السبخة ومن يكون منها سمي ريغي[5].

في حين يرجع محمد العدواني أصل التسمية إلى رجل يقال له ياهوت بن شملخ بن كعب بن عاوية من ولد أندلس بن يافث بن نوح [6].

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ**، مرجع سابق، ص 06.

[2]هبة الله بوغرارة، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري 1854-1962**. أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020-2012،ص28 .

[3] معاد عمراني، المرجع السابق،ص 21.

[4] **تاريخ بن خلدون** . مر: سهيل زكار، ج 7، ط 4، دار الفكر، لبنان،2000، ص 64.

[5] **معجم البلدان**. تح: فريد عبد العزيز الجندي، ج3، ط 1،ب بيروت، 1990، ص 129.

[6] **تاريخ العدواني**. تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 138.

أما اليوم فهو يعرف بوادي ريغ كما عرفت منطقة وادي سوف ومنطقة ميزاب بوادي ميزاب، والوادي الذي عمر عليه الإقليم هو الوادي الجوفي الذي ينساب تحت الأرض، وهو مصدر الينابيع والعيون التي تتدفق إلى سطح الأرض وتروي غابات وبساتين النخيل ،أما الوادي الحالي الذي يسيل في القناة التي تنحر من بلدة عمر وتصب في شط ملغيغ التي تعرف باسم السفالة ووادي خروف فهو حديث العهد والنشأة تكون بعد عمارة الإقليم من جديد عندما كثرت مياه السقي التي تسقي بساتين النخيل المنتشرة على طول الإقليم[1].

ب – المراحل التاريخية :

تتصف المصادر الكتابية الخاصة بسكان المغرب القديم عموما بالغموض والندر والتناقض أحيانا وعلى الرغم من الاهتمام الذي أبداه الكتاب اليونانيين القدامى بالمغرب القديم من خلال تسجيلهم أخبار عن سكانه إلا أن ذلك غير كاف .وبما أن منطقة وادي ريغ جزء لا يتجزأ من المغرب القديم فإنها لم تشذ عن القاعدة، فالمعلومات حول تاريخ المنطقة قبل ظهور الإسلام شحيحة إن لم نقل منعدمة، ومن جملة ما ورد إلينا منهم أن المغرب القديم عرف عدة مجموعات بشرية يرجح أنهم سكنوا منطقة وادي ريغ كما لا نستبعد وجود البدو والذين مارسوا حياة الرعي وعرفوا بتنقلاتهم من المراعي الصحراوية ومناطق الانتجاع في السهوب الشمالية [2].

وبالنسبة للاحتلال الروماني فلم يكن للرومان بالجزائر سوى التلول، أما الصحراء فإنهم لم يطرقوها[3]، حيث اكتفوا بإنشاء معاقل لهم في وادي الجدي عند بسكرة، فالصحراء لم تكن مغرية لهم فضلا عن كونها مجهولة ومحفوفة بالمخاط، وعلى الرغم من ذلك فإن الطبيعة الصحراوية حالت دون تواجد روماني بشري في الواحات، إلا أن هذه الأخيرة كانت سوقا مهمة للتجار مع الشمال الذي يهيمن عليه الرومان[4].

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، مرجع سابق ، ص ص 19- 20 .

[2] معاد عمراني، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[3] عبد الرحمن الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**. ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، 1965 ، الجزائر، ص 90 .

[4] معاذ عمراني، نفسه، ص 30 .

أما عن فترة الفتح الإسلامي فإن المصادر التاريخية لم تحدد بدقة وصول الإسلام إلى المنطقة[1]، لكن بعض الروايات تقول أن الإسلام وصل إليها في حملة حسان بن النعمان[2] على المغير، ومن هناك انتشر في باقي الإقليم وبين سكانه،ورواية أخرى تقول أنه عندما فتح عقبة بن نافع[3]منطقة الزيبان بعث بأحد أصحابه يقال له حشاني إلى المغير لنشر الدعوة هناك ، غير أن هاتين الروايتين لم تؤيدهما كتب التاريخ التي أرخت لحملات عقبة بن نافع، حسان بن النعمان حيث لم تشر إلى أن عقبة وصل الى نواحي وادي ريغ،ولم يرد بلوغ حسان بن النعمان إلى المغير بجيوشه[4].

والحقيقة أن الإسلام انتشر في الصحراء بشكل عام نتيجة عوامل كثيرة منها التجارة إذ أن القوافل كثيرا ما يكون فيها الفقهاء والعلماء ، أما العامل الثاني بعد التجارة فهو تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب،المتمثل في هجرة القبائل البربرية ومنها قبيلتا صنهاجة وزناتة [5].

بعد قيام الإمارة الأغالبية التابعة للخلافة العباسية، قامت بجوارها الدولة الرستمية المستقلة عن بني العباس 160هـ على يد عبد الرحمان بن رستم، ودخلت منطقة وادي ريغ وورقلة وسوف تحت حكم هذه الدولة التي عم سلطانها معظم الأراضي الجزائرية الحالية، باستثناء الشمال الشرقي الذي ظل خاضعا للأغالبة في تونس، ومنطقة تلمسان في الغرب التي ظلت تحت سيطرة الدارسة في المغرب[6]، وقد عرفت المنطقة المذهب الإباضية منذ مطلع القرن الثاني للهجرة[7].

---

[1] رضوان شافو ،"**دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية** ". مجلة البحوث والدراسات ، ع 9، يناير 2010، ص62.

[2] هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو مزيقيا بن الأزد، يلقب بالشيخ الأمين، أعاد فتح افريقية سنة 74هـ، وفتح قرطاجنة 78 هـ ، قضى على الكاهنة مكلة البربر 82 هـ ، توفي 86 هـ . أنظر: ابن عذاري المراكشي ، **البيان المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب**. ط 1، مكتبة صادر، بيروت، 1950، ص 22. كذلك محمد قطب ،**أبطال الفتح الاسلامي** .ط1، دار الدعوة ، الإسكندرية ،200 6، ص 28.

[3]من أبرز قادة الفتح الإسلامي افتتح افريقية واختط قيروانها، شهد فتح مصر، استشهد 63 هـ. أنظر: شمس الدين الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرلؤوط، ج3، ط 11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 532.

[4] عبد الحمبد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، مرجع سابق، ص 42.

[5] معاذ عمراني، المرجع السابق، ص 34.

[6]عبد الحمبد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، نفسه، ص 44 .

[7]معاذ عمراني، نفسه، ص 35.

وفي ظل هذه الدولة شهدت المنطقة ذروة تطورها وتمتعت بالأمن كباقي المناطق التابعة للدولة الرستمية، بزعامة أئمتها الذين ساهموا بنشر العدالة والأمن بين الناس، وفتحت هذه الظروف المجال أمام انتشار التعاليم الدينية وبناء القرى والقصور وتطوير الزراعة[1].

وبعد الهيمنة الرستمية على المنطقة تداول على حكمها الكثير من الدول والإمارات، فقد خضعت لملوك مراكش، ثم ملوك تلمسان[2]، ثم خضعت للسلطة الحفصية عن طريق أمراء بني مزني التي وصلت حدودهم إلى غاية منطقة وادي ريغ وورقلة جنوبا[3].

ولقد كانت مدن وادي ريغ تخضع لرئاسة و سلطة محلية أو مشيخة تتولى أمرها ،فتماسين كانت رئاستها لبني ابراهيم من ريغة، وأما تقرت فكانت رئاستها لبني يوسف بن عبدالله من ريغة،وغالبا ماكانت هذه الأسر في صراعا مع بعضها البعض، ثم عاد توحيدها المنطقة تحت إمارة بني جلاب[4]بقيادة الشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي سنة 1531م، الذي تسمت المنطقة باسمه على اعتبار أنه هو المؤسس الأول فقد وجد الفوضى والحروب منتشرة في ربوع وادي ريغ فعمل على إخمادها وجعل المنطقة تحت حكمه[5].

وعلى عهدهم عرفت المنطقة نوعا من الاستقرار والرفاهية طيلة القرن الخامس عشر الميلادي إلا أنه وبحلول القرن السادس عشر تغيرت الأوضاع ودخلت المنطقة في حالة من الوهن والضعف، مما أدي إلى اشتداد التنافس بين أفراد البيت الجلابي، والذي زاد من حدته حكام الإيالة الذين عملوا على إشعال

---

[1] نسيبة لغريبي، المرجع السابق ، ص 399.

[2] التجاني العمودي، "**نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ**". مجلة منبر التراث الأثري، ع 4، ديسمبر 2015، جامعة الجزائر، ص 37.

[3]معاذ عمراني، المرجع السابق، ص42.

[4] هم من بقايا بني مرين نزحوا من الصحراء واستولوا على المغرب وتلمسان، ولما انقرضت دولتهم ساح دعاتهم في الاقطار طلبا للملك فوصلوا الساحة من الواحة وماجاورها، فسكنت طائفة منهم تاجمونت غربي الأغواط فكانوا يبعثون بتجارة الغنم الى متليلي ورجلان ثم ذهبت طائفة الى تقرت وتوغلانت. أنظر: محمد الحاكم بن عون، **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة**. مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري بقسنطينة، 2010-2011، ص ص 103-104 .

[5] رضوان شافو، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ** .ط 1، دار قانة للنشر والتجليد ، 2008، ص ص 25-26 .

فتيل الفتنة بين الإخوة، مما سيسهل عليهم بسط نفوذهم على الإقليم، وإلجامهم عن التفكير في الاستقلال أو رفض الجباية للحكومة[1].

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت هناك محاولات استقلالية متتابعة لمشيخة بني جلاب، حيث رفضوا دفع الضرائب الباهضة للأتراك، مما دفع صالح رايس باي قسنطينة لشن حملة عليهم وكان ذلك سنة1552م، ضم من خلالها المنطقة تحت حكمه، كما تبعها حملات أخرى متتالية ،حملة يوسف باشا 1647م، حملة صالح باي 1771م، حملة أحمد المملوك 1818م،وقد كان لهذه الحملات انعكاسات سلبية على المنطقة، فقد دمرت واحات النخيل وشردت السكان،وكثرت الضرائب والمغارم على السكان الفقراء[2].

هذا وقد زادت شدة التنافس والتناحر على السلطة بين حكام بني جلاب على آخر عهدهم وفي هذا الصدد يقول الرحالة هاينريش فون مالتيسان:« **كان النزاع يسود أفرادها في السنوات الأخيرة من سقوطها، إذ كان هناك دائما جلابيون يطالبون بالحكم ويحاولون إسقاط الجلابي الحاكم وكثيرا ماتم لهم ذلك**»[3].

وكان آخر سلاطين بني جلاب، سلمان بن علي الذي دامت مدة حكمه ثلاث سنوات، واجه فيها القوات الاستعمارية الفرنسية إلى أن سقطت مشيخته في قبضة الاستعمار[4] على إثر معركة المقارين 28 نوفمبر 1854م[5].

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** ، مرجع سابق، ص62.

[2] خليفة عبد القادر، **تحولات البني الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو انثربولوجيا**. قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 186.

[3] **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**. ت: أبو العيد دودو، ج3، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص177.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، نفسه، ص66.

[5] رضا قلبو، المرجع السابق، ص10.

المبحث الثالث:الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الزيبان

نظرا للموقع الجغرافي التي تتمتع بها منطقة الزيبان وكذلك لتاريخها العريق الذي شهدته هذه الأخيرة خلال القرن العشرين، لذلك كانت محل أنظار الباحثين، ومن أهم الدراسات التي يتطرقون إليها في أبحاثهم ودراساتهم.

المطلب الأول:الإطار الجغرافي لمنطقة الزيبان

أ- الموقع:

تقع ولاية بسكرة[1] في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر، وتبعد عن عاصمة البلاد حوالي400كلم حيث يحدها من الشمال ولاية باتنة التي تبعدحوالي120كلم، ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة بـ:310كلم، ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة بـ:200كلم، ومن الغرب ولاية الجلفة بـ: 277كلم، ومن الجنوب الوادي بـ:220كلم^2.

وتتربع ولاية بسكرة على مساحة إجمالية تقدر نحو21671,20كلم^2، تضم33بلدية موزعة على 12 دائرة إدارية يقطنها 633234ألف نسمة وبكثافة سكانية بمعدل 28 ساكن لكل كلم، وهي بذلك من أكبر الولايات الجنوبية[3].

أما فلكيا تقع مدينة بسكرة على خط طول 42درجة وخمس دقائق شرقي غرينتش، وخط عرض 27درجة و 39 دقيقة شمالا، وبسكرة أهم واحات الزيبان (جمع الزاب)، بل وجميع الواحات التي تمتد في جنوب قسنطينة.[4]

---

[1] أنظر الملحق رقم 1 ص 107.

[2] عبد القادر بو معزة، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**،ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص 24.

[3] نفسه، ص25.

[4] إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص147.

ب . التضاريس:

1- الجبال:

تدخل ضمن تشكيلة سلسلة الأطلس الصحراوي والتي تمتد أواسط المملكة التونسية لتنتهي عند الحدود المغربية باتجاه شمال شرقي إلى جنوبي غربي عبر مساحة كبيرة ومن هذه الجبال: جبال الأوراس، جبال عمو، جبال القصور و جبال أولاد نايل[1].

2ـ السهول:

وهـو محصور بين سلسلة الأطلس الصحراوي (جبال الأوراس والزيبان)شمالا شطملغيغ في الجنوب الشرقي وواد جدي في الجنوب الغربي وجبال خنقه سيدي ناجي شرقا ومنطقة الهضاب غربا، وتحتل نسبة 45,54بالمئة من مساحة الزيبان، وتجري بها كل الأودية القادمة من سلاسل جبال الأوراس والنمامشة من الناحية الشرقية وتتمثل هذه السهول في[2].

ـ سهل الوطاية:

يتواجد سهل الوطاية فـي الجهة الشمالية مـن منطقة الـزيبان محاط بسلاسل جبلية وهي: جبل بوغزال، جبل معزاوة وجبل المالح، تتسع في الجهة الشرقية وتبدأ في التناقص كلما اتجهنا نحو الجهة الغربية، وهو عبارة عن امتداد لسهل السلقة يبلغ طوله 56كلم وعرضه 27كلم، وكلما اتجهنا نحو الشمال نلاحظ ان ارتفاع السهل يتزايد وبشكل عام، السهل يتميز بكثرة الطمي والأتربة التي تجرفها الأملاح والأودية وقت فيضانها[3].

---

[1] إيمان زرقين، **دراسة النسيج العمراني الكولونيالي في مدينة بسكرة.** مذكرة ماستر ، قسم علوم الأرض والكون ، كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2018ـ 2019، ص 08.

[2] جهينة بوخليفي قويدر، "**منطقة الزيبان دراسة طبيعية جغرافية**". مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج6، ع2، أكتوبر 2022، ص 07.

[3] إيمان زرقين، نفسه، ص 09.

- سهل طولقة :

يحد سهل طولقة من الشمال جبال الزاب الغربي، هذا السهل عبارة عن مخروط أنقاض.تتراوح الارتفاعات عند أقدام الجبال ما بين 164متر في ليشانة، و155 إلى 148متر في فوغالة و131 متر في العمري الواقعة جنوب غرب مدينة طولقة،تنتشر في هذا السهل واحات النخيل، يتميز سهل طولقة بتواجد تشكيلة كلسية جبسية تدعى " داب " يصل سمكها إلى متر أو مترين.

- سهل سيدي عقبة:

يتواجد في الجهة الشرقية يتميز بالانبساط محاط بسلاسل جبلية لجبال الزاب الشرقي ونهاية الكتلة الأورسية، يتميز بالاتساع كلما اتجهنا نحو الغرب يتزايد من الجهة الشرقية نحو الجهة الغربية أي حوالي 73 إلى 176 متر يتميز هذا السهل بتواجد شبكة هيدروغرافية كثيفة ومؤقتة ذات اتجاه شمالي جنوبي تصب كلها من منطقة أورير لتصب في شط ملغيغ[1].

2- الهضاب:

وتكون أقل علوا من المنطقة الجبلية، وتتمثل في مناطق السفوح وتمتد حتى الناحية الجنوبية الغربية مكونة ما يعرف بهضبة أولاد جلال (دائرتي أولاد جلال وسيدي خالد)[2].

3- المنخفضات:

تقع في الناحية الجنوبية الشرقية للولاية وهي عبارة عن مسطحات ملساء من الغضار التي تحجز طبقات رقيقة من المياه ممثلة بذلك شطوط وأهمها شط ملغي يبلغ متوسط الانخفاض(33م) تحت مستوى سطح البحر، فهي بذلك تكون المجمع الطبيعي الرئيسي للمياه السطحية في المنطقة[3].

---

[1] صلاح الدين معلم، **الموارد المائية واستعمالاتها بدائرة طولقة (ولاية بسكرة)**. مذكرة ماجستير، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة،2010-2011، ص ص16-17.

[2] ميداني الشايب ذراع، **واقع سياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة " مدينة بسكرة نموذجا**". أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2013 – 2014، ص 163.

[3] نفسه،ص163.

ج- المناخ والغطاء النباتي :

يتميز مناخ منطقة الزيبان بطابع القاري الجاف فهو قليل الأمطار وجاف صيفا وبارد شتاء، وما يزيد في قساوة هذا الإقليم تعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة قادمة من الشمال الشرقي للصحراء الكبرى، والحاملة معها الزوابع المثقلة بالرمال والغبار وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى الرياح جافة باردة تجارية تغزو شرق الصحراء في كل موسم ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي.

أما الأمطار تؤثر فيه العديد من العوامل منها الحرارة، الرياح الجافة وموقعه وراء الأطلس الصحراوي، الذي يعتبر حاجزا طبيعيا يحول دون مرور السحب المشبعة بالإمطار نحو الداخل إضافة إلى ارتفاعه 128م على سطح البحر، إذ يقدر في مدينة بسكرة 175سنويا،فقط إذ لا تتلقى إلا القليل من الأمطار الغير منتظمة في كثير من الأوقات، فالماء غير كافي في الأوقات العادية في زراعة الحبوب[1].

المطلب الثاني: الإطار التاريخي لمنطقة الزيبان

أ- أصل التسمية:

لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع مصطلح الزاب، لكنها تباين في ضبطه وتحديد إطاره ففي المدلول اللغوي: فسرها فيروز الأبادي في قاموسه المحيط: زاب بلد بالأندلس أوكورهثم قال: فنهر بالموصل ونهر بين سوراء وواسط ونهر آخر بقربة وعلى كل منهما كوره وهما الزابان الأصل الزابيان وتجمع بما حوليهما من الأنهار بالزوابي[2].

كما عرفه ابن منظور في معجمه لسان العرب أن الزاب يعني زأب: زأب القرب يزأبها زأبا وزد أبها: أي حملها ثم أقبل بها سريعا والزأب: أن تزأب شيئا وتحمله بمرة واحدة وزأب الرجل إذا شرب شربا شديدا[3].

أما في المدلول الاصطلاحي: يعتبر الزابان نهران ناحية الفرات ويسمى ما حولها من أنهار بالزوابي قد تكون حذفت الياء فقاولوا الزاب[1].

---

[1] عبد القادر بومعزة، المرجع السابق، ص ص20-21.

[2] **القاموس المحيط** ، تح : انس الشامي، زكريا جابر أحمد ،ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص80.

[3] **لسان العرب**. مج1، ط 1، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ص44,43.

أما إسماعيل العربي فحسبه الزاب مفرد زيبان، وتطلق على المناطق المليئة ببساتين وتخترقها الأودية والسواقي[2].

أما العلامة ابن خلدون الذي شد رحاله إلى بسكرة فيقول عنها:"**هي قاعدة وطن الزاب لهذا العهد، وحده من لدن قصر الدوسن بالمغرب إلى قصور هوله وبادس في المشرق، يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحضنة جبل جاثم من المشرق إلى المغرب، ويعتمر بعض ذلك الجبل في محاذاة الزاب من غربية بقايا عمرت من الزناتا ويتصل من شرقي بجبل الاوراس المطل على بسكرة المعترض في ذلك البسيط من القبلة إلى الجوف** "[3].

تتمثل الزيبان جمع زاب من القرى والواحات سيدي عقبة، ليشانة، وطولقة، العمري الدوسن أولاد جلال، سيدي خالد، أوماش، أورال، برج السعادة وعدة من القرى الأخرى الصغيرة، وقد كانت بسكرة والزيبان مهد الإمارة الإسلامية مستقلة، يانعة،حكمت البلاد سنة 760إلى سنة 804هـ[4].

ب-**المراحل التاريخية:**

لقد شهدت منطقة الزاب بسكرة استقرارا بشريا منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر هذا التواجد خلال فترة فجر التاريخ وأيضا فترة العصور القديمة، وهذا ما أكدته الشواهد المادية والآثار التي خلفها ساكني هذه المنطقة وأيضا الأبحاث التي قام بها الفرنسيون في القرن العشرين[5]، حيث وردت الإشارة على شتمه التي عثر فيها مستحثات وحجارة مقلمة، وكذلك موقع الهامل بالقرب من بوسعادة، أما في العصر الحجري القديم تتمثل شواهدها في رؤوس السهام الصحراوية التي وجدت بالمنطقة [6].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**. مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1995، ص319.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص142.

[3] **تاريخ ابن خلدون**، مر: سهيل زكار، مج6، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص585.

[4] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**. ط1، للناشئة الإسلامية، دار النشر الجزائر، 1948، دط ، ص99.

[5] أسماء مقداد، **الآثار الرومانية في الجنوب الشرقي الجزائري (بسكرة نموذجا)**. مذكرة ماجستير، قسم العلوم الإنساني، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،2018 ، 2019، ص 12.

[6] كريم الطيب، **المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية أثرية)**. مذكرة ماجستير، قسم الآثار الصحراوي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2009، ص 17.

بالنسبة للتواجد الروماني فقد احتلت مدينة بسكرة من قبل الرومان وضمت بذلك إلى حكم الإمبراطور أغسطس ما بين 20 و26 ق م خلال حملة القائد كروتي ولوس، بعد ذلك شرع الرومان في التغلغل التدريجي في المنطقة بعدما أدركوا إستراتيجية موقعها وما تحتويه من ثروات طبيعية وانطلاقا من إدراكهم لمنافعها الاقتصادية[1]، فكانت فيها معابد كثيرة وقد غرسوا فيها النخيل وكثيرا من أشجار الزيتون وآثار هذه الأشجار ماتزال إلى اليوم في بعض النواحي، ومن الذين اشتهروا بالديانة المسيحية من الرومان سانت اوبطا في 300- 400م، وكان يسمون بسكرة باسم (فسكرة) وتوجد بعض الآثار الرومانية في منطقة (كرة) التي أصبحت محطة للطيران منذ 1939 وبعض الآثار في النواحي الأخرى كناحية جبال قرمود (منبع العين الحامية)[2].

ومن خلال المصادر المادية كان التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية على طول الخط الحدودي بين الصحراء والتل وحسب النقوش والعملات التي وجدت بالمنطقة الصحراوية منها اكتشاف عملة رومانية برونزية جنوب الدوسن تعود لفترة حكم فاليريانوس 253م إلى 260م[3].

لم تبرز بسكرة كمدينة ذات أهمية اقتصادية وسياسية في العهد الروماني بل اتخذت كحصن عسكري ضمن حصون خط الليمس، وأطلق عليها اسم vescera التي تعني المحطة ولعل أهمية المنطقة في تلك المرحلة هو موقعها بين الشمال والجنوب ،ولذلك تضمن الخط المشار إليه خناقا وأبراج حراسة وطرق رئيسية على امتداد كامل الخط الرابط بين الشمال والجنوب[4].

أما عن التواجد الوندالي والبيزنطي في هذه المنطقة فقد استمر لقرنين من الزمن أو أكثر بقليل، وخلال هذه الفترة لم يسجل لهم التاريخ أي مخلفات واضحة تدل على تأثر سكان الزيبان بهم وان وجدت فهي قليلة مقارنة بما خلفه الرومان، غير أننا لا يمكن أن ننكر أن عمليات النسيج مازالت مستمرة خلال

---

[1] كريم الطيب، المرجع السابق، ص 32.

[2] أحمد خمار، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**. ط1، دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، الجزائر 2012، ص05.

[3] حمادوش بولخراص، "**التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية**". مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، مج 2، ع2، أكتوبر 2019، ص 17.

[4] كريم الطيب، نفسه، ص 16 .

العهدين البيزنطي الوندالي، إلى أن الو ندال سرعان ما انهزموا لأنهم كان ينقصهم التنظيم، أما البيزنطيون فعل الرغم من جهودهم العسكرية الكبيرة إلى أنهم لم يفلح إلا في احتلال جزء صغير من المقاطعات الرومانية السابقة[1].

كما تشير النصوص التاريخية خلال فترة وجود الوندالي أن المنطقة وكل جبال الاوراس استقلت عن سلطة الو ندال نهاية عهد الملك هون وريك 477م وأصبحت الممالك المورية سيد البلاد[2].

و كذلك بوجود البيزنطيين عرفت المنطقة مقاومة بعد عنيفة من المزارعين المستقرين ورعاة الجمال الذين وصلوا إلى الجزء الشرقي والجنوبي من الاوراس وحاولوا مواصلة سيرهم نحو السهول وبعد أن سيطر البيزنطيين على المنطقة أقاموا تحصينات والتي لا تزال بعض آثارها في المنطقة إلى اليوم واستمرت أهمية المنطقة إلى غاية الفتح الإسلامي حيث أشار المؤرخون العرب إلى تهوده وبادس كانتا من أكبر المدن في إفريقيا[3].

وبالنسبة لفترة الإسلامية فعند استكمال الفتوحات الإسلامية ودخول بلاد الزاب الإسلام حكمت الدولة الأغلبية المنطقة وخلال هذا العهد كانت منطقة الزاب وعاصمتها طبنة تشمل الشرق الجزائري كاملا وقد تم القضاء عليها عام 296هـ على يد الفاطميين، وبهذا أصبحت بلاد الزاب خاضعة لحكمهم وعاصمتها مسيلة، ثم انتقلت فيما بعد عاصمة بلاد الزاب من مسيلة إلى القلعة التي بناها حمادين بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة 370هـ وكانت بسكرة ضمن نفوذ الدولة الحمادية ولم تصبح بعد عاصمة لبلاد الزاب، وكانت تتوالى الحكم عليها أسرة بين رومان وبعد دخول بلاد الزاب في ظل دولة الموحدين سنة 1121م وفي هذه الفترة تعاقبت على المنطقة قبائل بني هلال الذين اقتحموا مدن الزاب كمدينة بسكرة واختلطوا بسكانها ، منهم قبائل رياح الاثبج، ومما لا شك فيه أن أبرز أثر للهلاليين في المنطقة وهو تعريبهم لها خاصة أن الأولون لم يستطيع ذلك وظلت البلاد بربرية[4].

---

[1] زرقين إيمان، المرجع السابق، ص 12.

[2] أسماء مقداد، المرجع السابق، ص 16.

[3] نفسه،ص17.

[4] عبد الحميد خالدي، **الوجود الهلالي السلمي في الجزائر**. ط1، دارهومه للنشر، الجزائر، 2007، ص 196.

خلال القرن السابع ميلادي (663م) تمكن القائد عقبة ابن نافع من فتح بسكرة وطرد الحاميات الرومانية من المنطقة فكان هذا الحدث تحولا بارزا في تاريخ المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا وقد تعاقبت على المدينة بعد الفتح عدة دويلات وخلافات : الزير يون الهلاليون، الحفصيون، والزيانيون[1].

أما عن التواجد العثماني فلم يدخل الأتراك بسهولة إلى المدينة بل ضربوا عليها حصار دام عدة أشهر وخلاله مات الكثير عطشا ولم يسلموا بعد مدة وعندما دخلوا المدينة خرج الناس إلى غاباتهم وحقولهم ومزارعهم وبهذا قسمت المدينة إلى قسمين:

1-المدينة القديمة المهجورة: قداشة، باب الضرب، والبرج التركي .

2 ـ المدينة الجديدة: المسيد، راس القرية، سيدي بركات [2].

في عام 1844 دخلت فرنسا إلى مدينة بسكرة وثار الشعب عليها ثورات عديدة متسلسلة وأشهر ثوارها محمد الصغير بن الحاج الشريف العقبى الذي اختطف الفرنسية المشهورة ماري ماريان وثلتها ثورة الزعاطشة التي قادها الشيخ بوزيان بناحية ليشانة بطولقة في 1849م.

وفي عهد الاستعمار الفرنسي استبد القائد ابن قانة وسلط الظلم والجور على السكان فتجنست بعض العائلات بالجنسية الفرنسية وطالب هؤلاء المتجنسون الخروج من الحكم الفرنسي العسكري و"القيادة "

(أي حكم القياد) فجعلوا مشيخة بسكرة ونواب بلدية، ونقل ابن قانة إلى الزاب الغربي وطولقة وانزل بسكان بسكرة اشد أنواع الظلم والاستبداد[3].

[1] عبد القادر بومعزة، المرجع السابق، ص29.

[2] نفسه، ص 30.

[3] أحمد خمار، المرجع السابق، ص09.

خلاصة الفصل

إن الموقع الاستراتيجي الهام لكل من وادي سوف، ووادي ريغ ، والزيبان جعلهم يمثلون همزة وصل بين الشمال والجنوب، وبين الغرب والشرق، وبين الجزائر وإفريقيا من جهة،وبين الجزائر و وتونس وليبيا من ناحية أخرى، كما أن التضاريس والمناخ الذي تتميز به كل منطقة كان عاملا في تنوع إنتاجها، كما شهدت العديد من الحضارات حيث تحتوي على شواهد ومعالم أثرية تدل على أصالتها وتاريخها العريق، هذا وقد مثل التقارب الجغرافي بين وادي سوف و ووادي ريغ من جهة وبين وادي سوف والزيبان من جهة أخرى عاملا مهما شجع أهل وادي سوف على الهجرة نحو هذه المناطق، وهذا ما سنتناوله خلال هذا البحث.

❖ الفصل الأول:الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان .

- ✓ **المبحث الأول:** الهجرة ودوافعها .
- ✓ **المبحث الأول:** اتجاهات مهاجري وادي سوف .
- ✓ **المبحث الثاني:** أثر الهجرة على حياة الفرد والمجتمع السوفي.

تمهيد:

إن ممارسة أهل سوف للتجارة ومنذ القدم، جعلت المجتمع السوفي يأخذ سمة الحركية والتنقل، إلا أنها تحولت بعد قرن من الزمن إلى ظاهرة بارزة في المجتمع، وخاصة مع بداية الخمسينيات،وسنتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الهجرة، وأهم الدوافع التي جعلت أبناء سوف يغادرون أرضهم، وأبرز الاتجاهات التي توجهوا إليها، كما سنحاول معرفة أثر هذه الهجرة على حياة السكان والمجتمع السوفي.

المبحـــث الأول :الهجـــرة ودوافعـــــها

سنحاول من خلال هذا المبحث تعريف الهجرة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية والدوافع التي جعلت سكان وادي سوف يقبلون عليها .

المطلب الأول : مفهوم الهجرة

أ–الهجرة لغة:

من هجر يهجر هجرا ،يقال هجرت الشيء أي ذكرته وأغفلته[1]، والهجرة بالكسر والضم الخروج من أرض إلى أخرى[2]،وهي اسم من هاجر مهاجرة[3]، والهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة و قطع الآخر على شد شيء وربطه[4]، قال ابن الأثير " **الهجرة في الأصل: الاسم من الهجر ضد الوصل،وقد هجره هجرا وهجرانا**[5].

وقد عرفها ابن منظور"**الهجرة الخروج من أرض إلى أرض والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سموا بذلك لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤا بها، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا**"[6].

ويقول الشيخ متولي الشعراوي" **كلمة هاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي هاجر والاسم هجرة والفعل هاجر، وهجر غير هاجر، فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه هذا معناه هجر أي يترك وهو عن قلة وضيق وتدفع إلى الهرب، إنما هاجر لابد أن يكون هناك تفاعل بين اثنين ألجأه إلى أن يهاجر**"[7].

---

[1] إبراهيم قلاني، **قاموس الهدى عربي عربي**. ط 1، دار الهدى، عين مليلة ، د ت ، ص689 .

[2] الفيروز أبادي، المصدر السابق ،ص 1675.

[3] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. ج 1، ط 6 ،المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1926، ص 872.

[4] أحمد بن فارس زكريا، **مقاييس اللغة** .تح: عبد السلام هارون، ج6، ط2، دار الجيل، لبنان، 1999، ص 34.

[5] **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تح: محمود محمد الطناحي، ج 5، ط1، مؤسسة الاسماعيليان، ايران، 1985، ص 224.

[6] **لسان العرب**.ج5، ط1، أدب الحوزة، إيران، 1984 ، ص 250.

[7] **الهجرة النبوية**.تح: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، ط1، المكتبة التوثيقية، د ت، ص 41.

وقد عرفت الهجرة في الشريعة الإسلامية على أنها الخروج في سبيل الله من دار الكفر إلى الإسلام،ومن دار شديدة الفتن إلى دار اقل منه فتنة[1]، فهي واجبة على كل مسلم أن يهاجر من أرض لا يأمن فيها على نفسه وماله ولا يستطيع أن يقيم فيها شعائر الإسلام والدعوة إليه[2].

ولقد جاء في القران الكريم قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3]،وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[4].

وأيضا قوله تعالى:﴿**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾[5].

ب ـ**اصطلاحا:**

لقد عرف مؤتمر الهجرة الدولي المنعقد في روما سنة 1924 المهاجر بأنه:(**كل أجنبي يصل إلى بلد طلبا للعلم، وبقصد الإقامة فيه إقامة دائمة ...وهذا نقيض العامل الذي يصل إلى بلد للعمل فيه بصفة مؤقتة**)[6].

وعرفها **جونار** على أنها: (**ترك بلد والالتحاق بغيره ، سواء منذ الميلاد ،أو منذ مدة طويلة،بقصد الإقامة الدائمة، وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل**)[7].

---

[1] أبو الفيصل البدراني، **أحكام الهجر والهجرة في الإسلام** . ط1، بحوث ومسائل علمية ، د.ب، د .ت، ص31.

[2] عادل السيد محمد علي،"**آليات مكافحة الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي**". مجلة الشريعة والقانون، ع3، مج1، 2018، ص804.

[3] سورة العنكبوت الآية 26.

[4] سورة النساء الآية 97.

[5] سورة النساء الآية 100.

[6] يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830– 1945)**. ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009 ، ص235.

[7] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين 1914– 1939**. ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص12.

ويرى **جان بيكورو** مسؤول المصالح المدنية بملحقة الوادي العسكرية أنه:" **ليس من الضروري أن يوصف الشخص بالمهاجر أن يغادر وطنه بصحبة جميع أفراد عائلته،أن يبيع جميع ممتلكاته، وليس من الضروري أن يبتعد عن موطنه لمئات الكيلومترات، وليس أيضا ضروري أن ينوي المغادرة دون رجعة،يكفى فقط أن يقضي أغلب أيام السنة بالخارج أو جزء كبير من عمره أو أن يرتزق أساسا من عمل يؤديه بعيدا عن سوف**"[1].

وبناء على ما تقدم ذكره يمكن تعريف الهجرة على أنها انتقال الأفراد من موطنهم الأصلي إلى بلد آخر بنية الاستقرار الدائم أو المؤقت[2]، لتجنب تعسف أو اضطهاد البلد الذي يقيم فيه، وإما سعيا وراء تحسين حالته المالية أو الاجتماعية أو المعنوية[3].

وما تجدر الإشارة إليه أنه هناك فرق بين التهجير والهجرة ،فالتهجير يقصد به نقل مجموعة سكانية من مكان إلى آخر دون موافقته، وذلك لأسباب تختلف على حسب المكان والزمان، بينما تتم عملية الهجرة بإرادة المهاجر[4].

المطلب الثاني : دوافع الهجرة

لقد تعدد الدوافع التي جعلت الفرد السوفي يرحل من أرضه إلى مختلف الاتجاهات القريبة والبعيدة والتي يمكن أن نلخصها فيما يلي:

أ-الدوافع الاقتصادية :

- الظروف الطبيعية الصعبة ، وصعوبة استصلاح الأراضي الزراعية بسبب تدهور القطاع الزراعي، فقد تراجعت زراعة النخيل بفعل تدني مستوى المياه ونقص المردود للمالك وكذلك للعامل، فالمالك لم يعد

[1] Pigoreau Jean, **L'Emigration dans l'annexe d'El-oued. 1955**, p 2.

[2] عادل السيد محمد علي، المرجع السابق، ص 801.

[3] علي صادق أبو هيف، **القانون الدولي العام** . ط1 ،منشأة معارف الاسكندرية ، الاسكندرية ،2015 ، ص 221.

[4] عبد القادر عزام عوادي، **هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال 1912-1962 تونس العاصمة نموذجا**. مر: عاشوري قمعون ، ط1، دار الألمعية ، الجزائر،2012، ص 35.

يقدر على تحمل أعباء الصيانة التي تتزايد باستمرار، وصار العمل شاقا جدا وقليل المردود بالمقارنة بما كان عليه من قبل[1].

– تواتر فترات الجفاف والتي استمرت من 1937إلى 1947، والتي كانت تداعياتها وخيمة على النشاط الفلاحي[2]، حيث تسببت في تراجع المراعي وموت رؤوس من الأغنام والماشية[3]التي كان يعتمد عليها السكان في معيشتهم بعد الفلاحة، مما جعل مالكيها يبحثون عن مراعي مناسبة في المناطق التلية المتنوعة القربة منها والبعيدة[4].

– السياسة الاستعمارية القائمة على استلاب الأراضي من أصحابها الشرعيين ومنحها للمستوطنين، وتشجيعهم على الاستثمارات الضخمة في الميدان الفلاحي في وادي ريغ والزيبان، وذلك من خلال التوسيع في زراعة النخيل عن طريق السقي حيث تطلبت أيدي عاملة كثيرة، وبما أن منطقة وادي سوف قريبة منها شجع الشباب خاصة وأرباب الأسر على الهجرة للعمل في هذا الميدان.

– كما كانت لسياسة التضييق وفرض الضرائب الباهضة على أصحاب المهن والحرفيين كالنساجين والخياطين والملاك من الأثرياء سببا في هجرتهم للبحث عن أسواق أكثر استيعابا لمنتجاتهم وأكثر حرية لنشاطهم وحركتهم ولاستثمار أموالهم لشراء واحات النخيل المسقية والعقارات خاصة في المدن التي تخضع لحكم الإدارة المدنية لا العسكرية المطبقة في المناطق الصحراوية عامة.

– محاولة الحصول على فرص للعمل خارج القطاع الفلاحي وذلك من أجل تحسين الظروف المعيشية في موانئ المدن الساحلية ومناجم الفوسفات في الجنوب التونسي بمنطقة الجريد ومناجم الحديد بالونزة بالإضافة إلى العمل في المصانع وورشات البناء في فرنسا وبتشجيع من السلطة الاستعمارية[5].

---

[1] عوادي عمار، **الهجرة وأثرها على حياة السكان 1954-1962**. ط1، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 129.

[2] محمد السعداوي، "**الجزائريون السوافة بالحاضر تونس لمحة عن تاريخ جالية وافدة زمن الحماية الفرنسية 1881-1956** ". دورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشر، ع 58، ديسمبر 2022، ص 109.

[3] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300** - 1374 هـ / 1882- 1954م . ط1، دار هومة ، الجزائر، 2017، ص 463.

[4] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف الى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين** . ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2019، ص 45.

[5] نفسه، ص 46.

ويذكر جيستون كوفي في كتابه مذكرات حول سوف والسوافة:"**طلبت شركة المناجم في تونس خدمة الكثير من العمال من سوف،ووضعت لهم منازل تحت تصرفهم ليجلبوا عائلاتهم ويستقروا بصفة دائمة**"[1].

– انهيار القطاع الصناعي حيث تراجع تصدير المنسوجات المحلية ذات الجودة العالية نحو الشمال لتغير عادات اللباس عند أهل هذه المدن، وانحصار نشاط الكيل والميزان في تجارة التبغ، حيث تقدر تجارته بحوالي خمسة آلاف قنطار سنويا، وأصبحت الخضر تستورد من التل والمناطق المجاورة[2].

– ضعف المداخيل المحلية وعدم سدها لحاجيات السكان[3]، إضافة للضائقة المالية لبعض التجار المفلسين بسبب تدني القدرة الشرائية لسكان المنطقة أو لتراكم الديون المفروضة من قبل الإدارة الفرنسية، جعلت لديهم رغبة جامحة في الهجرة والابتعاد عن الوطن الأم في حركة نزوح فردية أو جماعية نحو الشمال أو نحو فرنسا لإعادة بناء حياتهم من جديد[4]،والإحصائيات الرقمية يوضحها الجدول التالي :

المجموعات	لعشاش	المصاعبة	قمار	زقم	تغزوت	كوينين	ورماس	سيدي عون
عدد المهاجرين	2900	5100	1100	790	770	660	260	64
النسبة ضمن المجموعات	%6	%16	%10	%28	%20	%14	%8	%6
نسبة التجار	%8	%3	%23	%11	%17	%37	%26	%7

ـ جدول عدد المهاجرين بوادي سوف حسب القبائل في الخمسينيات[5] .

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة المهاجرين في وادي سوف تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث تسجل الزقم وتغزوت أعلى نسبة للمهاجرين على التوالي،وهذا راجع إلى انهيار الزراعة في البلدتين التي تعبر المورد الأساسي الذي يعتمد عليه سكان سوف عموما، بينما تنخفض في كل من ورماس وسيدي

[1] **مذكرات حول سوف والسواقة** . تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2019، ص 142.

[2]Pigoreau Jean, Op. Cit p4.

[3] عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا** . رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005- 2006، ص 199.

[4] عون مكاوي وآخرون ، **هجرة سكان وادي سوف الى الجزائر العاصمة**. ط1، مطبعة سخري ،الوادي ، 2014، ص 47.

[5] عبد القادر ميهي،**سوف دراسة في الجغرافيا البشرية** . ط1، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2012، ص150.

عون حيث تزدهر الزراعة، كما ترفع نسبة التجار في كل من كونين ثم تليها ورماس ثم قمار، بينما تنخفض في كل من الأعشاش والمصاعبة رغم أنهما سجلتا أكبر عدد من حيث المهاجرين وهذا ما يؤكد لنا وجود تباين كبير من حيث عدد التجار المهاجرون .

– التجارة وممارسة التهريب ومما ساعد التجار على ذلك الموقع الجغرافي المحاذي للحدود التونسية والأراضي الليبية المجاورة واتصالهم المستمر بسوق قابس، وتنشيط التجارة وهذا ماجعل السلطات السلطات الفرنسية في تونس تغض النظر عنهم وشجع هجرتهم نحوها[1].

– كما كان لإنشاء الشركة الصحراوية للنقل البري بتقرت[2]، وكذلك مد خط السكة الحديدية الذي يربط الوادي باسطيل ومن ثمة بسكرة والذي تم تدشينه في أكتوبر 1946، وتهيئة الطريق الرابط بين بسكرة والوادي منذ مطلع الأربعينيات أثره البارز في تشجيع حركة الهجرة[3].

ب–الدوافع الاجتماعية :

ـ تدني المستوى المعيشي للسكان وقلة فرص العمل واقتصارها على بعض الأعمال الشاقة الذي أثر بشكل كبير في نمط عيش السكان، مما حتم على الكثير من قاطني المنطقة مغادرتها لكسب قوت يومهم[4]،فصعوبة الحياة في وادي سوف جعلت سكانه كثيري التنقل بحثا عن أسباب الرزق[5].

ـ انتشار الفقر والعوز على نطاق واسع،حتى أثر على معظم الأسر في الحضر والبوادي خاصة في سنوات المجاعة التي عانت منها المنطقة،حيث يبس الزرع وهلك الضرع وعجزت العائلات عن تسديد الضرائب المفروضة عليهم من قبل السلطات الفرنسية، مما اضطر بالكثير منهم غالى إلى بيع ممتلكاتهم[6]، هذه الظروف القاسية التي كان يعيشها آهل سوف كغيرهم من سكان الجزائر[7]،جعلتهم يفكرون في الهجرة من

---

[1] علي غنابزية ، المرجع سابق، ص 642.

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، مرجع سابق، ص 193 .

[3] محمد الصالح حثروبي، المرجع السابق، ص 109.

[4] عون مكاوي اخرون، المرجع السابق، ص 48.

[5]أبو القاسم سعدالله، " **معركة هود شيكة بوادي سوف في الثورة التحريرية** ". مجلة أول نوفمبر، ع 48، الجزائر، جوان 1987، ص 7.

[6] محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص 47.

[7] العربي بلول ، **مذكرات المجاهد العربي بلول شاهد على الثورة التحريرية 1956–1562**. ط2، مطبعة سخري، الوادي، 2012، 15 .

أجل إعادة رسم مستقبلهم وتغيير أحوالهم ورفع الغبن والمعاناة الاقتصادية، وذلك يندرج ضمن التكيف وإعادة تطوير عادات العمل القديمة وتكييفها وتجهيزها لحياة أفضل[1]، وهذه صفة المجتمع السوفي الذي عرف بحركتيه تأثرا بالوضعية الاقتصادية المتدهورة ،حيث أشارت بعض التقارير الفرنسية إلى وجود مراسلة عن سوفي ضائع في الأرجنتين كان يقوم بتجارة كبيرة[2].

– انتشار الأمراض والأوبئة التي هددت حياة السكان في ظل تدني ظروف الرعاية الصحية[3]، وهذا ما دفع بعدد كبير من العائلات لمغادرة البلاد بحثا عن العلاج لأفرادها أو هربا من الأمراض والأوبئة المنتشرة باتجاه تونس العاصمة أو بعض المدن الجزائرية الكبرى .

– الشعور بالمهانة التي أصبح يعيشها السكان جراء الفقر، والتي أضحت هاجسا يؤرقهم [4]ودفعتهم إلى الهجرة للبحث عن فرص عمل جديدة تبعدهم عن شبح الفقر وتشعرهم بكرامتهم[5].

– كما أدى تزايد عدد السكان الذي كان أسرع من نمو الموارد التي تضمن العيش،إلى هجرة عدد معتبر من السوافة من أجل البحث عن وسائل العيش والعمل خارج المنطقة رغم تعلق السوفي بأرضه[6]، فبعد الاستقلال وعلى الرغم من تحسن الظروف المعيشية وتوفر التغطية الصحية من حيث الهياكل والمعدات إلا أن الدولة وأمام النمو الديمغرافي السريع الذي شهدته البلاد كان عاجزة عن توفير أسواق لاستيعاب اليد العاملة، وهذا ما شجع على الهجرة إلى فرنسا وبشكل منظم وكان للمهاجرين السوافة نصيبا منها[7].

[1] عون مكاوي وآخرون، نفسه، ص 52.
[2] عثمان زقب، المرجع السابق، ص199.
[3] محمد السعداوي، المرجع السابق، ص109.
[4] موسى بن موسى، المرجع سابق، ص 207.
[5] محمد الصالح حثروبي، المرجع السابق ، ص ص 47-48 .
[6] جيستون كوفي، المصدر السابق، ص 142.
[7] محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص 48.

ج–الدوافع العلمية والدينية :

– سياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الفرنسية[1]، ومن ذلك منعها للتعليم العربي الحر والتضييق على المعلمين بل ومعاقبتهم وتغريمهم في بعض الفترات مما دفع بالراغبين في العلم والمعرفة من سكان سوف للهجرة إلى الحواضر العلمية[2] بجامع الزيتونة بتونس ومعهد بن باديس بقسنطينة وكذلك الدول العربية كمصر والعراق[3].

يقول أحد الموظفين الكبار وهو أوجين فور ميسترو:" **لقد فرطنا في تعليم الأهالي حتى نزل إلى مستوى أدنى بكثير مما كانت عليه قبل الاحتلال**"[4].

وجاء في تقرير رفعه أحد منظري الاستعمار الفرنسي في الجزائر أوائل الستينيات لنابليون بونابرت ما يلي:"**فلنعرقل قدر الإمكان تطور المداري العربية والزوايا وبكلمة واحدة يجب أن نعمل على إحباط الأهالي ثقافيا وماديا**"[5].

وخلال المؤتمر المنعقد بالعاصمة الجزائر العاصمة سنة 1908صوت الكولون في صالح لائحة تخص وقف التعليم الابتدائي للأهالي باعتباره خطرا حقيقيا يهدد تواجدهم.

– مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الوقاف و إدارة شؤون الدينية من طرف فرنسا وتعيينها للقضاة وتسمية الأئمة[6]، مما دفع بالكثير للهجرة إلى بلدان المشرق العربي وخاصة بلاد الشام والحجاز.

---

[1] عبد الكامل عطية، **دراسات في التاريخ والتراث**. ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2019، ص 113.

[2] محمد الصالح حثروبي، المرجع السابق ، 48.

[3] علي غنابزية، المرجع سابق، ص 463.

[4] أحمد طالبي الإبراهيمي، **من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية**. تر: حنفي بن عيسى، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ت، ص 14.

[5] عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1962**. ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016 ، ص110.

[6] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**. ج2، ط 4، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1992، ص 148.

– السفر بقصد أداء فريضة الحج أو زيارة مشايخ الزوايا والطرق الصوفية خصوصا في نفطة[1]، أين يتواجد مقر الزاوية العزوزية كان سببا لكثير من سكان سوف لاستقرارهم هناك والتحاق بعائلاتهم بهم بعد حين خاصة مع توافر الظروف المعيشية الكريمة وحرية التنقل من بلد إلى آخر[2].

د–الدوافع السياسية:

عادة ما تؤدي العوامل الاقتصادية إلى هجرات طوعية بخلاف العوامل السياسية فهي تؤدي إلى هجرات اضطرارية، ومن بين الأسباب السياسية التي أدت إلى هجرة سكان سوف نجد:

– الهروب من السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا من خلال الإجراءات والقوانين الاستثنائية المختلفة كمرسوم كريميو وقانون الأهالي، هذه القوانين التي كانت تهدف[3]إلى جعل الجنوب الجزائري محمية صحراوية على وجه الخصوص تحافظ من خلالها الدارة الفرنسية على القوافل التجارية القادمة الشمال إلى الجنوب بأمان، ويمكن وصف السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية والمنطقة السوفية بصفة خاصة بأنها سياسة استنزافية احتوائية خالصة[4].

– إصدار قانون التجنيد الإجباري3فيفري 1912م الذي فرض الخدمة العسكرية على الشبان الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم بين 19–20 سنة، وذلك من أجل الدفاع عن فرنسا بدون أن تمنحهم حقوقهم السياسية، مما أثار موجة من السخط والغضب في أوساط الشبان الجزائريين الذين بدؤا يحاولون الهروب إلى خارج الجزائر ويهاجرون إلى أي بلد إسلامي يوفر لهم الحماية من ظلم الأوربيين المتسلطين عليهم[5].

---

[1] وهي مدينة تقع في إقليم الجنوب الغربي للبلاد التونسية على بعد 20كلم جنوب غربي مركزا لولاية توزر، وتبعد على تونس العاصمة حوالي 473كلم، وعن القيروان 321كلم جنوبا، وعلى الحدود الجزائرية 35كلم. أنظر: نور الدين النوري "**مدينة نفطة خلال العصر الوسيط(التاريخ العمران والمعالم)**". مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، ع 1 ، 2018، ص68.

[2] محمد الصالح حثروبي، نفسه ، ص 49.

[3] الحادة باحدي وسمية نافع، **تأثير السياسة القمعية الفرنسية في تنامي هجرة الجزائريين للبلاد الإصلاحية 1830–1914** .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر. قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2016–2017، ص 56.

[4] إبراهيم شويخ وآخرون، **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918– 1969**. ط1 دار هومة ، الجزائر، 2015، ص 40.

[5] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**. ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 210.

– سياسة الاعتقال والنفي التي سلطت ضد رموز وكفاءات وطنية دينية ذات توجه سياسي لشل الحركية التي يتميز بها المجتمع السوفي، ومن بين من اعتقل الشيخ الهاشمي الشريف[1] شيخ الطريق القادريةعلى إثر انتفاضة عميش[2]الأولى يوم15نوفمبر 1918م، وتم نفيه إلى خارج المنطقة، كما شهدت الفترة مابين 1945م-1954م اعتقالات مست فئة من السياسيين على إثر مظاهرات 8 ماي 1945 ،ومن أبرزهم علي بن سعد القماري[3] 1908م-1974م و عبد القادر الياجوري[4] 1912م-1991م و عبد العزيز الشريف[5] 1889م-1965م وتم إبعادهم إلى الزاوية الكحلة بالصحراء أو سجن الكدية في قسنطينة، رغم عدم مشاركة أبناء سوف في هذه الأحداث[6].

[1] هو الهاشمي الشريف بن إبراهيم ، ولدسنة 1853بنفطة بالجريد التونسي ولاية توزر التونسية ، من أم تونسية واب جزائري، حفظ القران في ين مبكرة، لم يواصل الدراسة العالية، وفي سنة 1886 عاد الى ارض الوطن واستقر في سوفسنة189، أسس زاوية سوق الوادي، وزاوية البهيمة ،له مواقف مشرفة في دعم الليبيين وكذلك الثورة الجزائرية ،توفي خلال سنة 1923ودفن في البياضة بولاية الوادي. أنظر: سعد البشير العمامرة ، أحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**. ط1، شركة مزوار للطباعة والنشر الوادي، الجزائر،2006، ص ص 19- 20.

[2]وهي اسم لانتفاضة شعبية وسميت بالهدة نظرا لما صاحب هاته الانتفاضة من مقاومة مسلحة وهدم وتحطيم للاستعمار الظالم، وعرفت أيضا بهده الهاشمي او هدة الشريف نسبة الى صاحبها، هدة عميش نسبة الى المنطقة.

[3]هو الشيخ خزن علي بن سعد القماري ولد سنة 1908م بقمار، ونال شهادة التطويع من الزيتونة سنة 1932م، وقد لبى دعوة جمعية العلماء المسلمين ودرس في مدارسها، اشتغل بعد الاستقلال مدرسا بالثانوية فلفض انفاسه فيها سنة 1974. أنظر: علي غنابزية، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900 -1986**. ط1 مطبعة مزوار، الوادي، 2014، ص 60.

[4] ولد الشيخ عبد القادر الياجوري خلال 1912م بقمار، بها نشأ وحفظ القرآن الكريم والده، ثم انتقل إلى مدينة توزر، وفي سنة 1425م رحل الى تونس العاصمة والتحق بجامع الزيتونة، تحصل على شهادة التطويع سنة 1934، ثم عاد إلى ارض الوطن، عمل كأستاذ بمعهد عبد الحميد بن باديس، كما تولى مهام اخرى، توفي في 12-08 – 1991. أنظر: سعد البشير العمامرة و أحمد بن طاهر منصوري، المرجع السابق، ص 89.

[5] هو عبد العزيز الشريف بن محمد الهاشمي، ولد بزاوية والده بقرية البياضة سنة 1889م، نشأ وتترعرع في قريته، حفظ القران وتلقى مبادئ العلوم واللغة والدين في زاوية والده، في سنة 1913 التحق بجامع الزيتونة بتونس، وفي سنة 1923م عاد منها ونصبه والده على مشيخة زاوية، وسنة 1937م أعلن انتماءه لحركة الإصلاح ومبادئ الجمعية، أسس من أموال الزاوية مدرسة حرة عصرية، ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض وسجنه بتهمة المساس بامن الدولة والتحريض على عصيان السلطة الفرنسية والاتصال بالخارج ، وفي سنة 1946م نفي الى تونس التي توفي بها اول جوان 1965م. أنظر: سعد العمامرة وأحمد بن طاهر منصوري، نفسه، ص 47.

[6] عون مكاوي وآخرون، المرجع السابق، ص 55 .

المبحـــث الثاني: اتجـاهات مهـاجـــري وادي ســوف .

إن طبيعة الوضع العام الذي عرفته منطقة وادي سوف حتم على العديد من قاطنيها تحبيذ الهجرة، وذلك تعبيرا عن رفضهم وعدم رضاهم بالحالة العامة السائدة بالبلاد، ولأجل ذلك قصد السوافه مناطق عديدة مست مناطق مختلفة في شكل هجرات داخلية أو خارجية.

المطلب الأول:الهجرة الداخلية

ويقصد بالهجرة الداخلية انتقال الأفراد والجماعات داخل الدولة الواحدة[1]،وقد تكون من مدينة إلى مدينة أخرى أو من الريف إلى المدينة[2].

أ- الهجرة نحو المناطق التلية :

تستقطب الهجرة للمناطق التلية شمال الجزائر نسبة معتبرة من مهاجري وادي سوف خاصة في المواسم التي تصبح فيها المداخيل غير كافية ولا تسد حاجيات السكان[3]،ويكون ذلك نحو المناطق التالية:

1- الهجرة إلى الجزائر العاصمة :

بـدأ أبناء سوف يتوافدون نحـو العاصمة منذ القرن 18 ،خاصة فـي الفترة الممتدة مـابين 1930م-1954م حتى وصلت أخيرا إلى نحو 3500 عامل[4]،وهـم يعملون حمالين في الموانئ وعمالا فـي محلات بيـع الأقمشة ومصانع النسيج وغيرها[5]ومنهم سكان قـرية البهيمة و الـزقم والأعشاش

---

[1] رشيد زوزو، **الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر 1988-2008** . أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 64.

[2] فتحي محمد أبو عيانة، **دراسات في الجغرافيا البشرية**. ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص148.

[3] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 200.

[4] على غنابزية ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى بداية الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص 468 .

[5] عون مكاوي وآخرون، المرجع السابق، ص 59.

وتغزوت[1]، هذه الأخيرة التي استطاع مهاجريها تكوين جمعيات خاصة لهم، حيث أسسوا جمعية التعاضد السوفي سنة 1946مبهدف إعانة أهالي تغزوت من النواحي الثقافية والاجتماعية[2].

2 ـ الهجرة نحو الهضاب العليا :

لقد هاجر أبناء سوف إلى المناطق العلمة وبرج بوعريريج وكذلك المسيلة، من أجل العمل في البناء والتجارة والحدادة والنسيج وفي المخابز، فقد اتجه أبناء البهيمة إلى برج بوعريريج،المسيلة، سطيف،وأبناء تغزوت هاجروا إلى العاصمة، وأبناء كونين[3]اتجهوا نحو مسكيانة[4]، تبسة، مداوروش[5]، سدراتة[6]،خنشلة[7]، أما أبناء قمار فقد هاجروا إلى مناطق أخرى من الهضاب العليا، ووصل عدد المهاجرين إلى 7000 مهاجر[8].

3–الهجرة نحو مدن الشرق الجزائري:

استقرت فئات عديدة من سكان وادي سوف في كل من عنابة وقسنطينة و سكيكدة وباتنة وعملوا كحمالين في الموانئ وفي صناعة التبغ وغيرها في التجارة من المهن المختلفة في مدن الساحل كعنابة وسكيكدة، كما تستقطبهم مناجم سنوية في فصل الخريف لمدة شهر ونصف لجني التمور، ثم يعودون إلى عملهم بالمناجم[9].

ب– الهجرة إلى وادي ريغ و الزيبان :

إن الهجرة إلى الزيبان و وادي ريغ تحكمت فيها الحاجة الماسة لكسب العيش نتيجة الوضع الاقتصادي البائس الذي آلت إليه المنطقة،والذي ميزه ندرة المهن، ومشقة غراسة النخيل التي تعيقها

[1] عمار عوادي، المرجع سابق، ص54 .

[2] عمار عوادي، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف** . ط1، دار هومة ، الجزائر، 2011 ، 28.

[3] عمار عوادي، **الهجرة من سوف واثرها على حياة السكان**، مرجع سابق ، ص 63.

[4] وهي دائرة تابعة لولاية أم البواقي الجزائرية .

[5] وهي بلدية من بلديات ولاية سوق أهراس بالجزائر تقع على بعد 50 كلم، في الجنوب الشرقي لولاية سوق أهراس الجزائرية .

[6] وهي دائرة تابعة لولاية سوق أهراس الجزائرية .

[7] بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ و ثقافة**. ط1، مطبعة الوليد، 2007، الوادي . ص 69 .

[8] عمار عوادي، **الهجرة من سوف وأثرها على حياة السكان**، مرجع سابق ، ص63.

[9] علي غنابزية، مرجع سابق، ص 468.

عوامل طبيعية قاسية مقارنة بنظيرتيها في كل من وادي ريغ و الزيبان،مما يقلل في العمل بها، و ذلك ما دفع بكثير من المزارعين السوافة إلى الهجرة إلى وادي ريغ والزيبان حيث جذبتهم سهولة زراعة النخيل التي توفر لكل من المالك والفلاح كثيرا من العناء، وخاصة منطقة جامعة التي استقبلت نسبة كبيرة من المهاجرين السوافة الذين طاب لهم المقام وأصبحوا يشكلون قوة من الفلاحين الملاك وخاصة مهاجري كونين[1].

والهجرة إلى **وادي ريغ** عادة ما تكون مؤقتة نحو الواحات، وأغلب السكان الذين يهاجرون إلى هذه المناطق من المصاعبة والأعشاش، ويكون ذلك في فترة جني التمور للعمل كأجراء ، كما هناك عائلات عديدة كانت تنتقل في فصل الصيف إلى هذه المناطق مع أنها غير محبذة لسكان سوف خاصة في مواسم انتشار الملاريا أو التهاب السحايا[2].

وبالنسبة للهجرة **لمنطقة الزيبان** فقد هاجر إليها كبار تجار سوف خلال النصف الثاني من التاسع عشر والنصف الثاني من القرن العشرين بدافع ممارسة التجارة، وكان المقام الأول للمهاجرين السوافة الأوائل في بلدة سيدي عقبة التي انتقلوا إليها عن طرق القوافل من جهة الشرق مرورا بدوار الفيض، واشتغلوا في العديد من الأنشطة أهمها التجارة، وغراسة النخيل والحرف اليدوية ، وانتظم أبناؤهم في تحفيظ القرآن الكريم.

وبما أن بسكرة تمثل ملتقى القوافل بين الشمال والجنوب الجزائري فإن التجارة بها رائجة روجا كبيرا وسكانها وسكان الأقاليم المجاورة أكثر عددا وتنوعا وهم بحاجة إلى المواد والمصنوعات وهذا ما أغرى أفواجا من صغار التجار السوافة إلى الاستقرار بها لبيع البضائع وخاصة المهربة التي يجلبونها من تونس كالقهوة والشاي و السكر وزيت الزيتون والمكسرات ...الخ[3].

---

[1] هجرة الجزائريين إلى تونس بين تلبية الحاجيات الاجتماعية وإحداث التكامل الثقافي في النصف الأول من القرن 14هـ/20 م (وادي سوف نموذجا) . متاح على الرابط : https:www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t.1577108.html، تم الاطلاع عليه يوم الأحد 07 أفريل 2024 على الساعة 20:00 مساء.

[2] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 200.

[3] محمد الصالح حثروبي: المرجع السابق، ص 104.

وقد كان أكثر المهاجرين في بداية الأمر من البهيمة، قمار، كوينين، وتغزوت منهم: بن جبلون وبلقاسم سوري من البهيمة، وشربات بن خملة، نصر بن خلادي ومحمد بن قزولة من كوينين[1]، ومحمد الصادق بن الحاج لخضر ،الشريف بن المشري بن سيدي مسلم، ولخضر بن على بن سي حمادي[2].

ولم تبق الهجرة إلى منطقة الزيبان مقتصرة على التجار فقط، فقد تنوعت شريحة المهاجرين الجدد فمنهم الحرفيين كالحداد، والخياط، والاسكافي... والعمال الأجراء عند المعمرين وخاصة اليهود، وفي المحلات والفنادق ومعامل التمور و ورشات البناء ...، وفي مزارع النخيل عند الملاك من اليهود والمسيحيين وكبار الملاك من الأهالي[3].

المطلب الثاني :الهجرة الخارجية :

وهي الهجرة التي تتم من بلد إلى آخر من أجل الحصول على منصب عمل أوهروبا من أوضاع اقتصادية و اجتماعية مزرية أو بحثا عن مستوى معيشي أفضل[4].

ومن أبرز المناطق التي عرفت الهجرة الخارجية لسكان وادي سوف نجد:

أـ الهجرة إلى المشرق العربي :

ارتبطت الهجرة إلى المشرق العربي بالعامل الديني الذي مثل هاجسا قويا دفع سكان سوف لاختيار هذه المناطق ملاذا للفرار من السياسة الاستعمارية، والهجرة إلى المشرق العربي قديمة ترجع إلى الفترة ما قبل الاستعمار، وذلك انطلاقا من البقاع المقدسة ضمن رحلة الحج الموسمية – موسم الحج – التي كان يصحبها شراء الكتب والمجلات عند بعض الحجيج باعتبار الحج عامل أساسي في نشر الثقافة والوعي الإصلاحي بين مختلف أصقاع العالم الإسلامي .

---

[1] محمد الصالح حثروبي: المرجع السابق ، ص 105 .

[2] سمير عوادي، **قرية تغزوت بوادي سوف الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية مابين 1854 – 1956**. ط1، دار هومة، 2013، ص 145 .

[3] محمد الصالح حثروبي، نفسه ، ص 105 .

[4] على زين العابدين، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962** م. مذكرة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2013-2014، ص 9.

ومن أهم المناطق المشرقية استقطابا لأهالي وادي سوف الحجاز، حيث ازدادت الهجرة خاصة في الفترة الممتدة بين 1930-1939م، حيث أصبحت تعد اتجاها من اتجاهات الهجرة، إلا أنما عثر عليه من وثائق رسمية تؤكد أن هجرة السوافة إلى المشرق كانت قائمة وهي مستمرة غير منقطعة منها هجرة 15 رجلا من وادي سوف سيرا على الأقدام من بيت المقدس مرورا بقفصة و الإسكندرية والعريش سنة 1908م[1].

إن هجرة سكان سوف إلى المشرق العربي كانت معظمها تهدف إلى طلب العلوم الشرعية أو تعليمها مثل الشيخ عمار الأزعر[2] الذي نفته السلطات الفرنسية واستقر بالمدينة المنورة سنة 1936 م، حيث يصف سيرته بقوله: "**دخلت مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية ثم حصلت على وظيفة التدريس في السجد النبوي ثم انتقلت إلى مدرسة العلوم الشرعية و إلى مدرسة الحديث**"[3].

نجد كذلك الطالب محمد العربي ستو من مواليد 1970م بوادي سوف الذي هاجر إلى مصر حوالي 1908م بعد حفظه للقرآن، عمل مؤدبا لصبيان بالأجر الذي زاول به دراسته 1916م،وقد ثبت اسمه في قائمة الطلبة الجزائريين بالأزهر تحت اسم محمد السوفي[4].

ب- الهجرة نحو تونس:

إن هجرة سكان وادي سوف إلى القطر التونسي قديمة يمكن إرجاعها إلى القرن الثامن عشر، ومما شجع على الهجرة إليها الجوار الجغرافي والتشابه من حيث العامل الطبيعي والمسافة، إضافة إلى التماثل الكبير في العادات والتقاليد، زيادة على ذلك اللهجة متقاربة خاصة مع سكان الجريد بالجنوب الغربي التونسي[5]، ورغم محاولات السلطات الفرنسية تضييق الخناق على الجزائريين والضغط على السلطة

[1] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، مرجع سابق، ص 113.

[2] هو عمار بن الأزعر بن عبدالله بن الطاهر بن احمد الهلالي القماري ، (1316 هـ / 1898 م) ولد في بلدة قمار بوادي سوف، حفظ القرآن وأخذ مبادئ العلوم عن شيوخ بلدته، درس بجامع الزيتونة، من أوائل مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، توفي عام 1389 هـ /1968م بالمدينة المنورة، أنظر: سعد البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر، المرجع السابق، ص61.

[3] عثمان زقب، المرجع السابق، ص 206.

[4] موسى بن موسى، نفسه، ص 113.

[5] الجباري عثماني، "**العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين واحتي وادي سوف والجريد التونسي 1954- 1914**". مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج3، ع3 ، جانفي 2022، ص11.

التونسية من أجل غلق أبواب استقرار بها في وجوه الوافدين الجزائريين إليها، إلا أن ذلك يحد من هجرة السواقة إلى تونس[1]، ويمكن أن نميز بين ثلاث مناطق لتمركز أهل سوف بتونس وهي:

1ـ الهجرة نحو تونس العاصمة

إن اتجاه السوافة إلى مدينة تونس يعزى إلى أهمية المدينة على اعتبار أنها قاعدة البلاد وحاضرها، وكذلك وجود جامع الزيتونة المعلم العالمي الذي يستقطب طلاب العلم قصد مواصلة تعليمهم[2]، وأغلب المهاجرين إليها من أولاد سعود وهم سكان تغزوت والزقم وورماس والبهيمة و كونين، ونجد أيضا سكان قمار كانوا متواجدين بكثرة في الشمال وقد قدر عددهم بتونس العاصمة خلال منتصف القرن 19 حوالى 10000 مهاجرا يسكنون مدينة تونس [3].

كان المهاجر السوفي يأتي بمفرده ونادرا ما يكون مع العائلة حيث يهاجرون في مجموعات من 10 إلى 12 فردا وعادة ما يأتون في سن 40 سنة، وقد كان المهاجرون السوافة يبقون بشكل عام لستة أشهر ثم يعودون لبلادهم في الأشهر المتبقية من السنة، وأحيانا تستمر إلى عامين أو ثلاثة أعوام[4]،كما اشتغلوا مهن شاقة ومرهقة كحمالين وعمال رصيف وكناسين و فحامين، وبائعي مياه، ومنظفي مجاري، وماسحي أحذية، كما مارس من هم ميسورين الحال ممن توفر لديهم المال في تجارة التمور، و منتوجات بلاد الجريد[5].

2ـ الهجرة نحو الجنوب التونسي :

لقد كانت منطقة الجنوب التونسي منطقة عبور لأغلب المهاجرين الجزائريين الذين توافدوا نحو البلاد التونسية [6]، نظرا للقرب الجغرافي بلاد الجريد التونسي و وادي سوف فقد استقطبت هذه الأخيرة عددا معتبرا من الحضر وشبه البدو، وخاصة من قبيلتي الأعشاش و المصاعبة وذلك لارتباط المراعي بتلك

---

[1] محمد السعداوي، المرجع السابق، ص110.

[2] محمد العيد قدع، المرجع السابق، ص 182 .

[3] عبد القادر عزام عوادي، المرجع السابق، ص 84 .

[4] زقب عثمان، المرجع السابق، ص ص 201-202.

[5] على غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص465.

[6] أحمد بن جابو، **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830 -1954**. أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان ، 2010- 2011 ، ص 199 .

الجهات[1]، وقد شكل مهاجري وادي سوف ثلث النزلاء بمدينة توزر بأعداد فاقت 250فرد حيث كانت تمثل أكبر جالية مقارنة بكل الجاليات الأجنبية[2]، وهم يملكون عددا مرتفعا من النخيل، ولقد اشتدت هجرتهم منذ بداية الاحتلال للصحراء.

3ـ الهجرة نحو مناجم الفوسفات :

وهي المراكز الخمس في قفصة و الرديف والمتلوي و أم العرايس والمظلة، بدأت النواة الأولى للجالية السوفية تتشكل في منطقة المناجم[3] منذ اكتشاف الفوسفات بقرية التالجة بالقرب من الرديف من طرف المهندس "طوماس" عام 1904م، حيث انطلقت الشركة الاستعمارية الفرنسية في استغلال هذا المنجم[4]وظل هذا المركز أهم مناطق استقرار العمال السوافة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان السوافة يشكلون ربع العمالة في المراكز الثلاثة التابعة لشركة الفوسفات بقفصة ، كما مثلوا الأغلبية في منجم المظيلة، حيث وصل تعدادهم في الفترة الممتدة مابين 1914م-1924م و مابين 1204إلى 2083شخص ومما يلاحظ مشاركة بعض العمال السوافة في العمل الثقافي ومنهم عبد المجيد بن الأخضر رئيس نقابة العمال بأم العرايس كذلك عمر بن الهاشمي أمين مال في نقابة الرديف[5].

ج- الهجرة نحو فرنسا :

لم تكن الهجرة نحو فرنسا محبذة لدى سكان وادي سوف،ويرجع ذلك إلى ارتفاع تكاليف السفر مع محدودية إمكانيات السكان مقارنة بتونس والمناطق التلية،زيادة على ذلك المهن الممنوحة في فرنسا تتطلب اختصاصات معينة غير متوفرة لدى العمال في سوف،إلا أن هذا لا يمنع وجود هجرات ولو بصفة محدودة إلى فرنسا[6].

---

[1] علي غنابزية، نفسه، ص ص 464 -465 .

[2] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956**. ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 91.

[3] علي غنابزية، **نفسه**، ص465 .

[4] عبد القادر عزام عوادي، مرجع السابق، ص 82 .

[5] عثمان زقب، مرجع السابق، ص 204.

[6] نفسه، ص 206.

وقد كان منطلقها من تونس أو من الجزائر خاصة من سكان الوادي وعميش، وغالبا ماتكون بصفة مؤقتة وهذا ما يفسر التفاوت في عددهم[1]، واللوحة الإحصائية الصادرة عن المتصرف الإداري لدائرة الوادي والمؤرخة في 08 فيفري 1962م توضح تعداد السوافة بفرنسا وفقا لكل بلدية كالآتي:

الوادي	قمار	كوينين	الرقيبة	الطريفاوي	وادي العلندة	الزقم	سيدي عون
280	284	82	157	57	27	157	85
الدبيلة	**البهيمة**	**المقرن**	**حاسي خليفة**	**البياضة**	**الرباح**	**النخلة**	**المجموع**
56	29	200	30	350	09	03	1806

ـ جدول يوضح عدد السوافة بفرنسا حسب البلديات[2]

ويعود السبب في هذه الهجرة في تحسين أحوال بعض المهاجرين الذين هاجروا في أول الأمر، مما شجع للهجرة نحو هذه المناطق، كما أن فرنسا كانت تسعى إلى أخذ العمال إلى فرنسا لسد الفراغ العمالي مما أسهم في توفير مناصب شغل في فرنسا[3]، ومعظم المهاجرين من أبناء سوف في فرنسا اشتغلوا في البناء والأشغال العمومية ،كما اشتغلت فئة قليلة في المصانع وكذلك الزراعة[4].

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص 470.

[2] عبد الحميد بسر، **صرخة الصمت الشهيد الطالب العربي القمودي**. ط، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014، ص 111.

[3] علي غنابزية، نفسه، ص 470.

[4] عمار عوادي، **الهجرة من سوف وأثرها على حياة السكان**، مرجع سابق، ص 67.

المبحث الثالث: أثــر الهجــرة على حيــاة السكان

لقد تركت الهجرات المتتابعة خلال سنوات القرن العشرين آثارها البارزة على حياة السكان وعملت على إحداث تغيرات في ملامح المجتمع السوفي ومن بين هذه الآثار:

المطلب الأول:الآثار الاقتصادية

– توسع زراعة النخيل وزيادة عدد الغيطان، وهذا بفضل استثمارات العائدات المالية التي كانت تدخل إلى المنطقة، وذلك من خلال إرسال الأموال إليها من أماكن الهجرة، حيث يتم استثمارها في خدمة ثروة النخيل والمحافظة عليها .

– كما ساهمت الهجرة في تطوير زراعة النخيل، والتي انعكست بدورها على ظهور المحاصيل الزراعية الأخرى التي يحتاجها السكان المحليون في معيشتهم اليومية، حيث يقوم المالك باستصلاح ما أماكن قريبة من النخيل وتسمى الحرث أو الفلاحة أو الجنان ويتم زرعها بحيث توفر للعائلات كل ماهو ضروري للمعيشة من جزر وطماطم وباذنجان وفول...،وهذا ما جعل المنطقة تحقق نوعا من الاكتفاء الذاتي[1].

– زيادة الثروة الحيوانية من أغنام وجمال وذلك بسبب استثمار واستغلال بعض المهاجرين لجزء من عائداتهم المالية في هذا المجال كإجراء احترازي اقتصادي خوفا من الظروف المناخية فيما يتعلق بمنتوج النخيل،ليتمكن من تعويضها وذلك بالاعتماد على الثروة الحيوانية أو العكس[2] .

– تنشيط حركة التجارة وظهور طبقة مهمة من التجار وأكثرهم وضعوا النواة الأولى للتجارة في ديار المهجر[3]، وكانت لهم القدرة على ولوج هذا المجال حيث عملوا من أجل توفير فرص عمل وإمكانية كسب رأس مال يمكنهم من ممارسة التجارة في أماكن أخرى واقرب للموطن الأصلي ومن ذلك ما قام به بعض المهاجرين الذين اكتسبوا رؤوس أموال وفيرة استثمروها في المجال التجاري بمنطقة وادي ريغ ، ومن هؤلاء التجار عائلة بوضياف وخاصة ابنها أحمد الذي كان تاجرا بمنطقة شلغوم العيد ثم قام بفتح محل تجاري بمنطقة المغير.

---

[1] إبراهيم شويخ وآخرون، المرجع السابق، ص ص 101-102 .

[2] عون مكاوي وآخرون، المرجع السابق، ص 104 .

[3] علي غنابزية ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى بداية الثورة التحريرية**. مرجع سابق، ص 471.

وما تجدر الإشارة إليه أن بعض المهاجرين بعد ما استقر بهم الحال في أماكن الهجرة وخاصة بعد امتلاكهم لرأس المال أصبحوا أكثر انفتاحا في المجال التجاري وأصبح بإمكانهم الرجوع إلى وادي سوف لممارسة الحياة الاقتصادية[1] .

ـ تعلم أبناء سوف لبعض الحرف بديار المهجر والتي أتقنوها ونقلوها إلى ديارهم ورسخوها في البيوت والأسواق كالخياطة والنسيج وصناعة خبز السوق خبز الكيلو وحدادة السكاكين والتصوير الفوتوغرافي، وهذا ما أدى إلى توفير السلع وفرص عمل جديدة بالأسواق[2].

ـ ظهور نمط جديد في المعاملات التجارية بعدما كانت طرق المقايضة هي السائدة فتحولت إلى معاملات نقدية وهذا نتيجة الاحتكاكات والمعاملات التي يمارسها التجار سواء أكانت المتعلقة بالأقمشة والألبسة أو المواد الغذائية لدى الفرنسيين والأجانب حيث انتقلت الخبرة المكتسبة لهؤلاء المعمرين للإفراد وكيفوها في البيئة الأصلية لسوف.

ـ نمو قطاع الخدمات والبنى التحتية من مراكز صحية وطرق مواصلات خاصة الخط الرابط بين بسكرة والوادي أين شركتان للنقل شركة "**حلاسة**" و" **لامبروزي**"،واستحداث مكتب للبريد وذلك عن طريق الأموال المرسلة من قبل المهاجرين التي كانت تخضع للنظام الضريبي من طرف الإدارة الفرنسية، فنجد مثلا عائدات البريد بلغت في سنة 1948م ما يقارب المليار فرنك سنويا،بينما قدرت عائدات ضرائب النخيل 1941م بـ 45 فرنك سنويا[3].

– تنشيط حركة بناء المساكن والمحلات والمساجد والحمامات وتطورت أشكالها الهندسية تأثرا بأنماط البناء في المهج، مما ساهم في خلق مجالات عمل جديدة في البناء والمناجم والحجارة واللوس والأفران التقليدية لصناعة مادة الجبس الخاصة بالبناء[4].

[1] إبراهيم شويخ وآخرون، المرجع السابق، ص 102.
[2] نفسه ، ص ص 110-111 .
[3] عون مكاوي وآخرون، المرجع السابق، ص 104.
[4] محمد الصالح حثروبي، المرجع السابق، ص 63 .

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية

عندما نشطت الحياة الاقتصادية في وادي سوف تركت أثرها على مستوى الحياة الاجتماعية للمنطقة ومن ذلك مايلي:

– تحسن مستوى معيشة العائلات التي هاجر أفرادها واستطاعوا بالموال التي اكتسبوها شراء النخيل (20 نخلة في المتوسط)، وزادت ميزانية العائلة وبدأت تشعر باليسر والتتوسع في الإنفاق[1]،وأصبح بإمكانهم اقتناء بعض الأشياء التي لاتوجد في سوف كبعض المواد منهاالحرير والجلود وكذلك اللباس كالقفازات والجوارب والأحذية التي تسمى البلغة، بالإضافة إلى الأقمشة المصنوعة من الحرير الأبيض و بعض الألبسة الصوفية [2].

– زيادة التلاحم بين أفراد المجتمع السوفي وذلك من خلال ما كان يقوم به المهاجرين من جمعهم للأموال التي يتم توفيرها بواسطة الاشتراكات التي تتم بينهم وعن طريق بعض المحسنين، ثم إرسالها إلى وادي سوف بهدف أعانة المحتاجين وصرفها في تطوير المنطقة من الناحية الاجتماعية والثقافية، ومن ذلك ماقام به سكان قرية البهيمة حيث كانوا يرسلون الأموال لفائدة أبناء بلدتهم وساهموا في تطويرها كمساعدة أعيان البلدة في بناء المدارس ومنها مدرسة البهيمة وهي مدرسة تجيني طاهر حاليا[3].

– دخول بعض المقتنيات الجديدة والتي استفادت منها الأسر السوفية كالمذياع الحاكي أو قارئ الاسطوانات وبعض الماكينات مثل مكينة التريكوات وبعض الأواني المتعلقة بالطبخ كمهراس العود ومهراس النحاس وكذلك مطحنة القهوة وقصاعي العود وملاعق العود وبعض الأدوات الخشبية الأخرى.

– دخول أسماء جديدة لم تكن معروفة من قبل في المجتمع السوفي نتيجة التأثر والاحتكاك بالمجتمعات الجديدة مثل:عومار محرز ناجية منجية محرزية وغيرها[4] .

---

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى بداية الثورة التحريرية**. مرجع سابق،ص 471 .

[2] إبراهيم شويخ و آخرون، المرجع السابق، ص 62.

[3] عمار عوادي، **الهجرة من سوف وأثرها على حياة السكان**. مرجع السابق، ص 94 .

[4] إبراهيم شويخ وآخرون، نفسه، ص 62 .

– إحداث تغيرات في عادات وتقاليد المجتمع السوفي فبعودة أبناء سوف من ديار المهجر وتفاعلهم مع المجتمعات التي هاجروا إليها وحملهم الكثير من العادات والتقاليد الجديدة مما احدث تطورا في الدهنيات والثقافات السائدة وأصبحوا يكتسبون عادات جديدة ومن ذلك:

ـ أصبحت العائلات السوفية تتناول الغذاء على المائدة بعدما كانوا يضعونه على الأرض، كما انتشرت أكلات جديدة كالمعكرونة والأرز والمرقة والمقليات بعد أن كان التمر هو الغذاء الأساسي إلى جانب مأكولات من القمح والشعير، إضافة إلى دخول المشروبات الغازية والمثلجات والعصائر بأنواعها بعد أن كان الفرد السوفي يتناول مشروب الشاي واللاقمي[1].

هذا وقد عرف السوفي منذ القديم بلباسه التقليدي والمتمثل في القندورة (الجبة)، واللحفة(العمامة)، والسروال العربي، إلا أنها تغيرت وأصبح اغلب الشباب مقتنع بالبدلة والسروال وربطة العنق والقبعة، كما تغير اللباس النسائي المعروف بالحولي وأصبحت المرأة السوفية تتقلد الملابس العصرية كالفساتين الجميلة والكعب العالي[2].

ـ تغير طريقة التحية بعدما كانت الطريقة المتداولة بين سكان وادي سوق هي السلام والعناق أصبحت التحية عن طريق تقبيل الخدين، كما أصبح الفرد السوفي يحمل معه القفة التي أثناء التسوق والتي حلت محل الكيس[3].

المطلب الثالث: الآثار الثقافية والدينية والسياسية :

– لقد أثرت الهجرة على الجانب الثقافي والتعليمي الذي انعكس على البيئة المحلية، وبعودة أبناء المنطقة بدأ إشعاعهم يضيء بالرغم من الصعوبات، وتجسد هذا الأثر في رجال جمعية العلماء المسلمين وشخصياتها المهمة بالمنطقة وخاصة النخبة المثقفة التي وضعت ركائز الإصلاح نصب أعينهم وساهمت

[1] وهو مشروب طبيعي يستخرج من لب النخيل .

[2] الجيلاني إحسان، "**التغيير الثقافي في المجتمع الصحراوي (وادي سوف نموذجا)**"،مجلة البحوث والدراسات، ع.9، جانفي 2010، الجزائر، ص 170.

[3] إبراهيم شويخ وآخرون، المرجع السابق ، ص .67.

في إرساء قواعد راسخة وثابتة للمجتمع السوفي حتى أنارت عقول المجتمع وصدوا باب الاستعمار من خلال دروسهم ووعظهم وإرشادهم وما قدموه من تعليم في شتى المجالات[1].

– دخول بعض الكتب والمعارف التي لم تكن موجودة من قبل في المجتمع السوفي وذلك عند عودة الطلاب خلال العطلة من المهجر وكانت تصاحبهم الكثير من التأثيرات حيث يقومون بعدة أنشطة تربوية وتثقيفية ومن بينها أداء المسرحيات في أماكن تكون معدة لها مع محاولة إيصال بعض المفاهيم بطريقة سهلة وفعالة، مما ساعد على غرس الشعور الوطني في نفوس الشباب،إضافة إلى ذلك إن بعض الصحف وجدت صدى كبير داخل المجتمع السوفي وأقبلت عليها عدة شرائح من المجتمع إقبالا واسعا خاصة في قريتي الزقم وقمار ومن هذه الصحف البصائر والشهاب[2].

– زيادة التلاحم بين أبناء المجتمع السوفي، ومن مظاهره مساهمة النخبة من أبناء وادي سوف في إنشاء العديد من المدارس العربية وتعليم القرآن بسوف مثل ما قام به الشيخ يمبعي احميدة بالمدرسة العربية بتغزوت، كذلك إشراف العديد من خريجي جامع الزيتونة السوافة على العديد من الجمعيات الثقافية والتضامنية بتونس منها: جمعية الشباب الزيتوني وكذلك الرابطة القمارية بقمار.

– زيادة الوعي السياسي مما نتج عنه انضمام المهاجرين إلى الأحزاب السياسية بديار الهجرة والتحاقهم بالنضال العسكري،وأيضا القيام بالعديد من العمليات ضد مصالح الاستعمار الفرنسي[3].

[1] عون مكاوي وآخرون، المرجع السابق، ص118.

[2] نفسه، ص 86 .

[3] عمار عوادي، **الهجرة من سوف وأثرها على حياة السكان**، مرجع سابق، ص 102.

خلاصة الفصل

وخلاصة القول أن الهجرات السوفية ساهمت فيها عوامل عديدة ومؤثرة، إلا أن العامل الأبرز فيها صعوبة الحياة وتشتتها وانتشار الفقر والتكاليف التي تطلبها زراعة النخيل وصيانتها إذ تمثل زراعة النخيل الصعب الأساسي وشريان الحياة للمجتمع السوفي، فالواقع المعيشي المر الذي كان يعيشه الفرد السوفي أجبره على مغادرة أرضه والبحث عن لقمة العيش خارج حدودها،متجها إما داخليا نحو مدن الوطن أو إلى خارجه باتجاه المدن التونسية أو بلدان المشرق العربي فرنسا، وقد أحدثت الهجرة تأثيرات عديدة على حياة السكان مست مختلف المجالات،حيث أسهمت في رفع المستوى المعيشي والصحي للفرد السوفي الناتج عن العائدات المالية التي كانت تدخل إلى المنطقة، والتي استثمرت في الاهتمام بالنخيل وشراء الأغنام واصطلاح الأراضي، كما نشطت الحركة التجارية وتطور الاقتصاد المحلي وقطاع الخدمات البناء التحتية، فظهرت وسائل النقل التي ساهمت في فك العزلة عن الإقليم، إضافة إلى ذلك فقد أدت الهجرة إلى تلاحم المجتمع السوفي.

❖ الفصل الثاني: الإسهامات الدينية للمهاجرين السوافـــة فـــي المنطقتين

- ✓ **المبحث الأول:** الإسهامات الدينية للمهاجرين في وادي ريغ.
- ✓ **المبحث الثاني:** الإسهامات الدينية للمهاجرين في الزيبان .

تمهيد:

لم يكن المهاجرون السوافة في وادي ريغ أو في الزيبان عمالا ويبحثون على لقمة العيش وفقط، بل قدموا إسهامات جليلة في الحياة الدينية، فقد كان لأعيان وعلماء سوف دورا محوريا في نشر العلم والقضاء على الجهل وبناء مجتمع متشبع بالفكر والتعاليم الدينية، فقد تركوا إرثا حافلا بالإنجازات بقيت آثاره خالدة إلى اليوم، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحـث الأول: الإسهامات الــدينيةفي وادي ريـــغ

سنحاول من خلال هذا المبحث أن نسلط الضوء على أبرز الإسهامات الدينية التي قدمها المهاجرون السوافة في منطقة وادي ريغ، وذلك بالتركيز على الدور الذي لعبه أعلام سوف في تنشيط الحركة التعليمية القرآنية بالكتاتيب،ومساهمتهم الفاعلة في التنوير الديني والوعظ الأخلاقي في المساجد.

المطلب الأول: المساهمة في الحركة التعليمية القرآنية بالكتاتيب

عرفت منطقة وادي ريغ التعليم القرآني في الكتاتيب مثلها مثل كل المناطق من ربوع الوطن،حيث كان منتشرا بكثافة لا تخلو منه قرية، فقد تنافس الأهالي على تعليم القرآن لأبنائهم والإقبال على التفقه في الدين بشكل ملفت للانتباه[1].

ونتيجة للتواصل الديني بين إقليمي وادي ريغ و وادي سوف فقد شهد التعليم القرآني تطورا كبيرا في تخريج عدد كبير من حفظة كتاب الله[2]، فقد استقدم أهل سيدي خليل **الشيخ على بن الصفي السوفي** فتعلم على يده جيل من أبناء سيدي خليل، على غرار الطالب على بن الجموعي بن نص، وأحمد الكبير بن قويدر، وقويدر برقعة وسليمان بن محمد بالحشاني، كما استقدم بعض أعيان جامعة **الطالب الأخضر بن ميدة السوفي** يعلم القرآن لأبنائهم وجيرانهم وترك هؤلاء من خلفهم تلاميذ عمروا المساجد و واصلوا الرسالة القرآنية[3]، واختير أيضا **الشيخ الطالب إبراهيم أوبيره**[4]معلما للقرآن رفقة المجاهد الطالب الزاوي بزاوية أريال وفيها بذل الاثنان جهدا كبير لتحفيظ القرآن أو حرفا منه لعدد لا بأس به من البنين والبنات[5]، واستضاف سكان سيدي راشد **الشيخ الساسي السوفي** فحفظ عليه بيضة البلد مثل علي بوسعادة وسليمان بالعابد والأخضر بن الزاوي.

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** ، مرجع سابق، ص327.

[2] رضوان شافو، **التواصل الديني بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين 19و 20م**، ص 3.

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري، نفسه، ص ص 328ـ 329.

[4] هو إبراهيم بن محمد أبيرة، ولد بكوينين خلال عام 1914م، بها نشأ و تربى وتعلم، حفظ القرآن في سن مبكرة، تولى تعليم القرآن بمسجد زاوية القواعد بكوينين، عين من طرف وزارة الشؤون الدينية معلم قرآن وإمام مسجد أبي بكر الصديق، توفي يوم 2004/03/23. أنظر عبد العزيز بلعبيدي، **رجال أخيار**.ط1، مطبعة سيب، كوينين (الوادي الجزائر)،2010، ص 75.أحيل القارئ إلى ملحق رقم 05 ص 110.

[5] عبد العزيز بلعبيدي، المرجع السابق، ص75.

وما تجدر الإشارة إليه أن الزاوية الهاشمية بتقرت تعتبر من أبرز المراكز العلمية التي كان لها الفضل في هذه الحركة القرآنية التي انتشرت في أنحاء المنطقة، هذه الزاوية التي أسسها مقدم الطريقة القادرية الشيخ الشريف الهاشمي بناء على طلب من مريدي الطريقة القادرية بفتح زاوية لهم بوادي ريغ بهدف تعليم أبنائهم القرآن ومبادئ الشريعة الإسلامية، تم تأسيس الزاوية عن طريق التويزة حيث ساهم سكان تقرت بالأموال والوسائل اللازمة للبناء، وتجند المريدون المتطوعون من سيدي عمران والمغير وتمرنة وغمرة وجامعة وجاء البناؤون المتطوعون من سيدي وادي سوف، وبعد مرور سنة من البناء والتشييد[1]،فتح أبوابها للقاصي والداني من طلاب العلم فعلمت القرآن الكريم والعلوم الشرعية من فقه وعقيدة وتفسير وحديث، ومبادئ العربية من نحو وصرف وبلاغة، وكان للذين تعلموا بها الفضل في نشر القرآن بين الناس، لقد كانت الزاوية منارة علمية تضيء على الإقليم[2].

المطلب الثاني: المساهمة في التنوير الديني والوعظ الأخلاقي في المساجد والزوايا

لعب أعلام سوف دورا كبيرا ومؤثرا في حركة التنوير الديني والوعظ الأخلاقي في منطقة وادي ريغ، فقد وهبوا أنفسهم لنشر العلم والكثير منهم اختاروا الإقامة بهذه المنطقة يعلمون ويدرسون، ومن العلماء الوافدين الذين درسوا بالمساجد وأفادوا بعلمهم هذه الأمة نذكر:

الشيخ على خليل[3] الذي انتقل الى المغير سنة 1926م بدعوة من الشيخ عبد العزيز الشريف الهاشمي الذي كان صديقه ورفيقه في تونس، وذلك قصد التدريس والإمامة في المسجد العتيق، ومنذ ذلك الوقت بدأت مسيرة الشيخ الإصلاحية لأهل المغير، فعمل في تعليم أهل البلدة يعلم السنن و مبادئ

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، مرجع سابق، ص337.

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**. ط1، مطبعة الإسكندر، قسنطينة ، ص 132.

[3] هو الشيخ علي خليل بن محمد بن خليل ولد خلال سنة 1885م بكوينين، حفظ القرآن الكريم منذ صغره على يد شيوخ بلدته التحق بجامع الزيتونة لطلب العلم والمعرفة، ثم عاد منها عام 1923م إلى بلدته التي تولى مهمة التدريس بها، ثم انتقل إلى بلدة المغير وفيها أكمل بقية حياته إلى أن وافته المنية عام 1948م، وقبر بمقبرة تبسبست .أنظر :سعد البشير العمامرة، المرجع السابق، ص 48. أحيل القارئ إلى الملحق رقم 05، ص 110.

القراءة والكتابة والقران الكريم دون مقابل، مما جعلهم يحبونه ويلتفون حوله، وتقديرا لمجهوداته المبذولة من قبلة قام الأهالي بغرس بستان من النخيل للشيخ وأسكنته عائلة الزغيدي في بيت لهم دون مقابل[1].

والجدير بالذكر أن الشيخ حل في البلدة في وقت سقطت فيه الأنفس في مستنقع الشركيات والبدع والخرافات، إلا أن حكمة الشيخ جعلته يعرف مكمن الداء وإدراك أن الناس في فراغ روحي رهيب، فسلك لدعوته سبل الرشاد من تواضع في الاحتكاك بعامة الناس ولين في القول متغلغلا إلى أغوار النفوس، فمن على منبر المسجد العتيق وبحلقات دروس يومية حارب المنكرات والخبائث حتى قوض أركانها فصحح أمور الدين ودعا إلى فضائل الأخلاق وترك رجس الأفعال مما جعل الناس يقبلون على الصلاح وينفضوا عن الضلال[2].

ولكون الشيخ خليل عالم درس بالزيتونة فقد جلب معه مكتبته ليضعها بمسجد العتيق للمطالعة،وقد كانت هذه المكتبة تحتوي على أمهات الكتب في الفقه والسيرة والتفسير وكتبا تتعلق بالعربية وآدابها وكان مجموع هذه الكتب 396 كتابا، بالإضافة إلى مجلات إسلامية متنوعة بلغ عددها 59 مجلة، وهذا يدل على أن الشيخ كان موسوعيا[3].

وبمسجد سيدي خليل اعتكف **الشيخ الهادي التغزوتي** مايقارب عشرين سنة يعلم ويدرس للخاصة والعامة[4].

وفي بلدة تقددين بجامعة كان **الشيخ أحمد العبيدي**[5]يدرس بجامع سيدي سالم، حيث يلقى الدروس بين المغرب والعشاء بصفة دائمة طوال إقامته، وأحيانا بعد صلاة الصبح و كان يقدم دروسا في

---

[1] مجيب الرحمان خليل، " **الشيخ العلامة علي خليل بن محمد بن خليل** "، مقال جمعه وكتبه حفيد الشيخ أرسله لنا عبر البريد الالكتروني يوم 2024/07/06.

[2] محمد العروسي حامدي، "**من أعلام ذاكرة وادي ريغ الشيخ على خليل من أعلام و أئمة ومفتي الديار المدينة المغير**،متاح على الرابط: https://binbadis.net/archives/17.، تاريخ الاطلاع: يوم 2024/03/14 على الساعة 10:15 صباحا.

[3] مجيب الرحمان خليل، نفسه.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، مرجع سابق، ص 340.

[5] ولد العلامة أحمد العبيدي أو سيدي بدة كما لقبه تلاميذه وأصحابه بالوادي خلال عام1306هـ/1888م بناحية أولاد حمد بالوادي، ينتمي إلى أسرة فقيرة حيث كان أبوه صاحب عيال يمارس حرفة الحدادة للحصول على قوة يومه، ولم يلتحق الشيخ بالمدرسة الفرنسية بالرغم من معرفته للحرف اللاتيني إذ عكف دراسة العلوم العربية والشرعية من فقه وتوحيد و حديث ونحو وصرف، وانتقل إلى جامع الزيتونة حيث تلقى العلم على يد كركبة من العلماء المشهورين أمثال الشيخ النخلي والشيخ محمد

الفقه، وتفسير سور قصيرة من القرآن، كما يقرأ الحديث النبوي الشريف في بعض الأوقات بعد صلاة الصبح، ويقدم للطلبة الكبار الدروس الفقهية أما الطلبة الصغار فيقدم لهم دروسا في التوحيد، وكان يركز على المذهب المالكي في دروسه و فتاويه لكونه مذهب أهل القطر[1].

وحظيت تقرت **بالشيخ الطاهر العبيدي**[2]الذي انتقل إليها تنفيذا لوصية شيخه محمد العربي بن موسى الذي أوصاه بأن يخلفه في المسجد الكبير بحي مستاوة بتقرت، حيث حل به سنة 1907م[3]، وباستقراره بها باشر عمله كمدرس، فكان يدرس للعوام شؤون دينهم من فقه وتفسير وأحاديث نبوية بعد صلاة المغرب من كل يوم، والفترة الصباحية خصصها لتعليم العرفان الذين أتموا حفظ القرآن فيعلمهم مبادئ العلوم الشرعية من توحيد وفقه وأصول وتفسير وسيرة وقواعد العربية وآدابها، ومن خلال هذا النشاط أصبح الجامع الكبير مقصدا لطلاب العلم من أبناء تقرت وما جاورها، وتخرج على يده عدد كبير من طلاب العلم الذي صار منهم الائمة والمدرسون[4]

ومن أبرز طلابه الذين أخذوا عنه وتأثروا به وواظبوا على دروسه، وكانوا من بعده نورا يضيء العقول وينير دروب المعرفة للأجيال اللاحقة منهم:الطالب بن دومة الطاهر، الطالب مدني بن هدية، الطالب حفناوي بابا عربي، الطالب الطاهر بلحسن، الطالب بشير برزوق، الطالب أحمد فقيه، الطالب مزوار، الطالب أحمد خليف، الطالب موسى قادري وغيرهم[5].

الطاهر بن عاشور ومحمد الحضر بن الحسين. أنظر: عاشوري قمعون، "**دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي**"، مجلة البحوث والدراسات ، ع4، 2007، ص ص85-86. أحيل القارئ إلى الملحق رقم 05، ص 110.

[1] عاشور ي قمعون، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره (1306 هـ - 1398 هـ / 1888- 1977)**. ط1، مطبعة مزوار، الوادي 2015، ص 17.

[2]هو الطاهر بن بلقاسم بن عمارة العبيدي، ولد عام 1886م بمدينة الوادي، نشأ وترعرع بين أحضان أسرته المحافظة، حفظ القرآن كاملا على يد شيخه الشيخ على صابر وعمر لم يتجاوز عشرة سنوات، ثم انتقل إلى الحلقات العلمية ومنها أخذ مبادئ الفقه والأصول وقواعد اللغة وآدابها، ثم سافر إلى جامع الزيتونة، وبد ثلاث سنوات عاد إلى مسقط رأسه الوادي، لكن لم يطل به المقام فيها حيث انتقل غلى مدينة تقرت موظفا بمسجدها الكبير، توفي رحمه الله يوم 28جانفي 1968 ودفن بتقرت. أنظر: عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**.ج2، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص ص470، 477. أحيل القارئ إلى الملحق رقم 05، ص 110.

[3]عاشور قمعون، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1387هـ/1886-1968م)الشيخ أحمد العبيدي(1306-1398هـ/1888-1977م)**. ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2010، ص 12.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**،ج 1، مرجع سابق، ص 472.

[5]عبد الحميد إبراهيم قادري، **شخصيات وأعلام في الذاكرة**. ط1، دار الأوطان للثقافة والإبداع، الجزائر، 2017، ص47.

ولم يكن الشيخ الطاهر العبيدي أستاذا ومعلما فقط لطلابه الصغار والكبار،بل كان يعلمهم بأبوة وعطف وحنان، فقد كان يرشدهم إلى معظم الكتب ومنها: ابن عاشر، الرسالة الرحبية. سيدي خليل من الناحية الفقهية، أما الكتب المختصة باللغويات: لامية الأفعال، الجوهر المكنون، القطر، الأجرومية، رسالة البيان، ألفية ابن مالك وغيرها[1].

واستمر الشيخ الطاهر في دروس الوعظ والإرشاد و التوجيه الديني ستون عاما وصار عالم تقرت وفقيها الأكبر بدون منازع ،حتى الشيخ عبد المجيد حبة[2]قال فيه: "**لم أرفقيا متمكنًا وأصوليًا قادرا بعد حجة الفقه الإسلامي خليفة ابن حسن القماري[3] في منطقة الجنوب باستثناء الفقيه الأصولي**

[1]عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر في الفقه والتصوف والثقافة والأدب والعلم والجهاد الإصلاح والسياسة**. ج1، ط1، تين وزيتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص273.

[2] هو الشيخ عبد المجيد بن محمد بن علي بن محمد حبة، وهو عالم، أديب شاعر، ومؤرخ عليم بتاريخ الجزائر والمغرب العربي، ولد في شهر ربيع الأول 1329هـ /مارس 1911م ببلدة سيدي عقبة التابعة لولاية بسكرة، بها نشأ وترعرع وتعلم على يد عدة شيوخ منهم الصادق بلهادي، تولى التدريس في بمسجد عقبة ابن نافع الذي ختم في تفسير القرآن ما بين سنة 1940م/1952مم في سنة 1952م انتقل رفقة أهله الى بلدة المغير وبها استقر، له مساهمات فعالة أثناء ثورة التحرير الكبرى. أنظر: عبد المجيد حبة، **أعلام منطقة الزيبان**، تق: عبد القادر بومعزة، ط1، دار التراث العربي للطباعة والنش، الوادي، 2010، ص 8.

[3] ولد الشيخ خليفة بن حسن القماري في بلدة قمار بوادي سوف سنة 1123 هـ الموافق لـ 1771 م، وقد نشأ بين رمالها مستأنسا بلفح حرارتها وظلال نخيلها مكتسبا قوة وشدة، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية على يد كبار علمائها وشيوخها وفقهائها كالشيخ إبراهيم بن سعد وإبراهيم بن شريط القماريين، ثم انتقل إلى الحواضر العلمية المشهورة في وقته والقريبة من موطنه مثل البريد والزاب و توزر وسيدي ناجي وبسكرة، للشيخ خليفة بن الحسن مكانة علمية سنية ومنزلة فقهية علية وقد حظي بثناء عدد من الفقهاء عليه، توفي الشيخ رحمه الله بعد حياة مليئة بالجد والاجتهاد والعطاء الواسع وكان ذلك خلال سنة 1207 هـ الموافق لسنة 1792 وقيل سنة 1796م، وترك العديد من المؤلفات العلمية الكتاب الأول جواهر الإكليل، نظم مختصر الشيخ خليل كتاب الكنش وهو مجموعة من المسائل و الفتاوى وكتاب صحة الطلاق وكتاب نظم الأجرومية. أنظر: إبراهيم بن ساسي، **من أعلام الجنوب الجزائري**. ط1، موفم للنشر،الجزائر، 2011، ص 86- 71. أيضا: فؤاد بن أحمد عطاء الله، **استيعاب نظم جواهر الإكليل للشيخ خليفة بن حسن السوفي(1211هـ) لمسائل مختصر الإمام خليل (776هـ) دراسة مقارنة**، مجلة الآفاق فكرية، مج 5، ع 10، ماي 2019، جامعة الجوف المملكة العربية السعودية، ص193.

الطاهر العبيدي"، وقال أيضًا:" **كان في العلوم الشرعية والفقه بحر لا يوجد من يضاهيه حتى على مستوى العالم الإسلامي**"[1].

وبتبسبست جلس العلامة **الشيخ التجاني نصيري**[2]، بمسجد سيدي قاسم، يعلم ويدرس أبناء تبسبست والـزاوية وبني الأسود[3]، ولقد تـرك أثر طيبا فـي بلدة تبسبست على وجـه الخصوص و وادي ريغ عموما، من خلال أدائه التعليمي المتميز، فتخرج على يده مجموعة كبيرة من تلامذته النجباء الحفظة لكتاب الله العزيز فبلغ عددهم مائة وأحد عشرة حافظًا على غرارالطالب محمد خرفي، الشيخ إبراهيم خرفي ابنه، الطالب أحمد عرعار، الطالب محمد السعيد عرعار،الطالب إبراهيم بن محمد الطاهر بن حمودة، الطالب محمد الطاهر بن دومه،الطالب محمد الصغير مجوجة،الطالب السبتي بن قويدر دحمون،الطالب مومي عرعار،الطالب علي بوليفة الطالب علي بن قويدر رحمون، الطالب احميده بن محمد قرميط، الطالب الحاج قويدر بالحسن وابنيه الطالبان محمد الطاهر والبشير، الطالب بوجملين وغيرهم[4].

وبتماسين مركز الزاوية التجانية، فقد كان فيها الكثير من الأعلام السوافة الذين جلبهم مقدمي الزاوية بهدفالتدريسوالتعليم ومنهم:**سيدي محمد بن عمار التغزوتي** (أحد تلاميذ خليفة بن حسن القماري)،سيدي **الأخضر بن حمانة القماري**[5]، سيدي **أحمد دغمان القماري**[1]،

---

[1] عاشور قمعون، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي** (1304-1387هـ/1886-1968م)الشيخ أحمد العبيدي(1306-1398هـ/1888-1977م) ،مرجع سابق ، ص ص 19،20.

[2] هو العلامة الشيخ التجاني نصيري بن السايح من مواليد 1301هـ /1884، وهو أحد أبناء سوف البررة الذين عملوا في ميدان التعليم والإرشاد الديني بإقليم وادي ريغ لمدة 32 سنة، وأسس لمنهج تعليمي كان له الأثر في بناء قاعدة من الأئمة وحفظة القرآن، حملوا على عاتقهم تعليم الأجيال وتثقيفهم، توفي يم الثلاثاء 27ربيع الثاني 1364هـ /10أفريل 1945م . للمزيد ينظر: محمد حناي، "**من أعلام البناء الثقافي و التعليمي بوادي ريغ العلامة الشيخ التجاني نصيري** ".مجلة الذاكرة، ع8 ، يناير 2017، ص ص 7- 8 .

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، مرجع سابق، ص 341.

[4] محمد حناي، المرجع السابق، ص ص 25، 26.

[5] هو الشيخ القاضي الأخضر حمانة بن أحمد بن محمود القماري نسبة إلى مسقط رأسه، حفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم العربية والشرعية في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى تونس وخنقة سيدي ناجي بهدف التحصيل العلمي، امتهن القضاء في بلدته كما ساهم في الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس في بلدته. ص 69 نظر: التجاني العقون، **أعلام من قمار بوادي سوف**. ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2013، ص 69.

الشيخ **المبارك التغزوتي**[2]، الحاج **على بن القيم القماري**[3]، الشيخ **محمد بن البريه القماري**[4]،والعلامة **محمد بن جديدي**[5]وغيرهم[1].

---

[1]هو أحمد بن عبدالله القماري السوفي، المعروف بدغمان ولد العلامة في عام 1891 ببلدة قمار في وادي سوف، حفظ القرآن الكريم ومبادئ علوم الفقه، بعد ذلك سافر إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة، وبعد تحصله على شهادة التطويع درس بالكاف التونسية، ثم استقدمته الزاوية التجانية بقمار وعين شبه قاضي، ثم عينته فرنسا قاضيا بالوادي سنة 1864 –1878 ثم استقال من منصبه واعتكف التدريس والإفتاء بالزاوية التجانية بين قمار وتماسين، توفي رحمه الله سنة 1891، من بين من أخذوا عليه العلم: الشيخ الساسي لفقيه التبسبستي ، والشيخ القاضي الحاج الطاهر مزوار التقرتي، والشيخ إبراهيم بن حسن الزاوي. انظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** . ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت (لبنان)، ص143.أيضا عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 114. أيضا محمد الحاكم بن عون، مرجع سابق، ص 209.

[2]هو العلامة النابغة الأديب الشاعر مبارك بن بلقاسم ابن المازق الزبيدي التوزري، ولد بتوزر بتاريخ لم يحدد، بها نشأ وترعرع، أودعه والده أحد الكتاتيب القرآنية في سن مبكرة جدا، ونظر لذكائه غير العادي حفظ القرآن في سنوات قليلة تاقت نفسه إلى المزيد من العلوم فأنخرط في سلك التعليم المتوسط في تلك الفترة، ولما استوعب كل ما كان في إمكان شيوخ بلدته تزويده به من علوم، شد الرحال نحو الأزهر الشريف في القاهرة أرض الكنانة بهدف الحصول على العلم، وقد كان له صيت عظيم بين الطلبة وتقدير بين علماء الأزهر الذين عرفوا مكانته وعلمه ، ثم آثر الرجوع إلى توزر اخذ ينثر وينشر ما عنده من كنوز العلم والمعرفة ووجد فيه الطلبة ضالتهم، ثم قرر الرحيل إلى وادي سوف وبالتحديد إلى بلدة كوينين لأنه يعرف أن له عشيرة كبيرة هناك من الزبيديين يتمتعون بمكانة مرموقة، وعند أهلها وجد الاحترام والتقدير فالتفوا حوله شيبا وشبابا طالبين ما عنده من العلم، أخذه الحنين فرجع إلى مسقط رأسه رفقة زوجته وولديه ، توفي رحمه الله بتوزر في شهر محرم 1354 هـ الموافق سنة 1936. أنظر: عبد العزيز العبيدي، المرجع السابق، ص ص 16 – 20 .

[3] هو الحاج علي بن محمد بن مبارك ولد سنة 1840م بقمار، تعلم الفقه في مسقط رأسه ثم انتقل إلى الجريد التونسي بزاوية مصطفى بن عزوز بنفطة وبها واصل تحصيله للعلوم الشرعية، ثم انتقل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فمكث بها عامين، وبعد عودته إلى مسقط رأسه مارس التدريس وتخرج على يده عدد كبير من الفقهاء والأعلام اشتهر الشيخ بممارسته لفن النسخ حيث كان ينسخ الكتب ويبيعه. أنظر : التجاني العقون، المرجع السابق، ص 427.

[4] هو الشيخ محمد بن بلقاسم بن علي بن عمر بن عمار المدعو بن البرية، ولد عام 1296 هـ /1874 م بقمار، بها حفظ القرآن الكريم و وتعلم مبادئ العلوم الدينية واللغة العربية على يد شيوخ من بلدته و من خارجها ممن كانوا يتوافدون عليها ومنهم: الشيخ علي بن القيم، والشيخ أحمد دغمان، الشيخ المكي بن عزوز، والشيخ إبراهيم البختري التوزري وغيرهم، كان الشيخ عصاميا اعتمد على عقله فتحصل على ما كان يبغيه من العلم، يعتبر من أبرز القصادين بقمار، تولى مهنة التعليم بالزاوية التجانية، فعلم القرآن الكريم، ثم بدأ تعليم العلوم الأخرى بالزاوية نفسها، وفي بعض زوايا قما، كان يرتحل مع أهل الزاوية كل ستة أشهر إلى تماسين ليعود إلي قمار أوائل الصيف منشغلا بتأديب الصبية، تم تعيينه الإدارة الفرنسية مدرسا بتماسين، له قصائد أدبية متعددة ، توفي رحمه الله 1949م. أنظر: التجاني العقون، المرجع نفسه، ص ص 310 –313. أحيل القارئ إلى ملحق رقم 05ص 110.

[5] هو العلامة الفقيه الشيخ محمد بن جديدي الوادي السوفي 1882 ـ 1932م، ولد بمنطقة أولاد حمد الوادي، أخذ العلم عن شيوخ عائلته جديدي فقد كانوا أئمة الجامع الكبير بالوادي، كما أخذه عن الشيخ عبد الرحمن العمودي، وكان من أصدقائه وزملائه الشيخ العروسي محمدي والتجاني النصيري، درّس بالجامع الكبير، ودرس أيضا بزاوية تماسين عدة سنوات بدأها من

وفي تماسين أيضا استقر الشيخ **السعيد بن محمد بلعبيدي**[2]، وفي هذه المدينة التف حوله جمع غفير من محبي العلم وعارفي فضله، حيث كانت الدروس تعقد بشكل متواصل ليلا ونهارا، وكان التحصيل على قدر الاجتهاد مما أدى إلى بروز عدد من الشباب التماسيني الذين استفادوا وأفادوا وشيوخ آخرون ضمتهم حلقات الدرس فجعلتهم ينسون تجمعات القيل والقال وبهذا احتل الشيخ مكانة مرموقة بين أهلها لا تضاهى، ومكث الشيخ بين أهل هذه البلدة الطيبة طيلة اثنتي عشرة سنة[3].

عهد الخليفة الشيخ محمد العيد التماسيني وأتمها في عهد الخليفة أحمد التجاني، أنظر: محمد البشير طهراوي، **الشيخ أحمد التجاني حياته ونضاله (1898 – 1978)**، ط1، دار الجائزة، 2021، ص 65.

[1] علي بن محمد غريسي، **الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**، ط3، مطبعة سيب، كوينين (الوادي)، 2008 ص ص 18- 19.

[2] هو الشيخ العلامة السعيد بن محمد بلعبيدي، ولد خلال سنة 1896 بكوينين من عائلة محافظة ذاع صيته بالعلم والدعوة إلى الله، وفي مسقط رأسه نشأ وتربى وحفظ القرآن وعمره لا يتجاوز الرابعة عشر، وتعلم مبادئ التوحيد على يد معلمه للقرآن. أرسله والده إلى تونس فمكث فيها طالبا للعلم بجامع الزيتونة إلى أننال شهادة التحصيل، ثم عاد مدة أخرى يزاول فيها دروسا في التعليم العالي والقرآن فحصل على القراءات السبع للقرآن ، وفي سنة 1925م، عاد إلى مسقط رأسه كوينين و فيها بدأ يدرس قواعد اللغة والفقه والتوحيد والقرآن والحديث بالمسجد الكبير، وفي سنة 1944م استدعي من طرف جمعية العلماء المسلمين للتدريس في مدارسها فلبى الندى ودرس في مدارس مختلفة من أنحاء الوطن، إلى ان استقر به المقام ردحا من الزمن بوادي ريغ فدرس فيها النحو والفقه والتفسير والحديث والتوحيد، وفي صيف عام 1955م سافر إلى أخيه ببلدة عين اعبيد بولاية قسنطينة وفي طريقه إلية توفي العلامة على إثر رصاصة أصابته من العدو الغاشم. أنظر: سعد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص58. أحيل القارئ إلى الملحق رقم06، ص 116.

[3] عبد العزيز بلعبيدي، مرجع سابق، ص 13.

المبـحـث الثاني: الإسهامات الـدينية في الـزيبان

سنتناول في هذا المبحث دور المهاجرين السوافة في حركة الإصلاح الديني، إضافة إلى التعرف على أهم المساجد الزوايا التي أسسوها في المنطقة.

المطلب الأول:المساهمة في حركة الإصلاح الديني:

لعب المهاجرون السوافة في منطقة الزيبان دورا بارزا في دعم حركة الإصلاح الديني التي شهدتها المنطقة خلال القرن العشرين، وظهر ذلك من خلال:

– التفاف العلماء و الأدباء وكبار التجار والملاك حول دعوة الشيخ الطيب العقبي الإصلاحية ودعمهم لها من خلال الحضور إلى دروسه ومواعظه والتفاعل معها، والمشاركة المالية في مشاريعه الإصلاحية مثل جريدة الإصلاح والمطبعة العلمية والتدخل لدى السلطات البلدية والعسكرية حتى يتمكن من العمل دون عوائق[1].

– المشاركة في نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح القائم على معرفة منابع الدين الصافية ومحاربة الطرقية والشعوذة من خلال الدروس والمحاضرات التي كان يلقيها العلماء والمصلحون من أبرزهم: حمزة بوكوشة، الحفناوي هالي، عبد القادر الياجوري.

– المساهمة في محاربة البدع والتوسل بالموتى والزردات والزيارات للأضرحة ،وذلك من خلال كتابة المقالات الصحفية ونشرها في جريدة الإصلاح التي أنشأها الطيب العقبي سنة 1927م أو في مختلف الجرائد التي كانت تصدر حينها مثل:الشهاب (1924)،المتقد (1925)، صدى الصحراء (1925)، البرق(1927)، ومن أبرز من ظهر في هذا الميدان محمد الأمين العمودي ومحمد العيد آل خليفة، وحمزة بوكوشة، والحفناوي هالي[2].

– محاربة التنصير الذي وضع أسسه الكاردينال لافيجري منذ اتخاذه لبسكرة مقرا لإقامته الشتوية، والتي بنى بها كنيسته المسيحية أو كما سماها "**بيت الله**.

---

[1] محمد الصالح حثروبي، **الحركة الإصلاحية في بسكرة الزيبان محطات وشخصيات**، متاح على الرابط: https://elbassair.dz/23583/?amp=1، تاريخ الاطلاع: يوم 23 مارس 2024 على الساعة 20:30مساء.

[2] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**. مرجع سابق. ص 127.

– محاربة الآفات الاجتماعيةومنها القمار وتبيين مضاره،وظاهرة شرب الخمر، وظاهرة التبرج والسفور.

– الدعوة للنهوض بالمرأة وإعطائها حقوقها المادية كالإنفاق والميراث وحقوقها الأدبية كالتربية والتعليم[1].

وقد نشر محمد الأمين العمودي مقالا في جريدة الإصلاح قال فيه:"**إن تعليم المرأة من الواجبات التي لا عذر لمن يتهاون القيام بها، لأنه أنظم وسيلة لتحسين حالتها، وحالة الهيأة البشرية**"[2].

ـ المشاركة في الجمعية العامة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريينبالجزائر العاصمة[3]والذي حضرها عدد كبير من العلماء والأدباء الجزائريين وكان من بين هؤلاء الحضور محمد الأمين العمودي، ومحمد العيد آل خليفة مع وفد من مدينة بسكرة،وتم اجتماع الحاضرين فيها على انتخاب محمد الأمين العمودي كاتبا عاما لها لإتقانه اللغتين الفرنسية والعربية في آن واحد[4].

ـ تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين ببسكرة برئاسة الأمين العمودي، والتي كان لها نشاط فعال في نشر الأفكار الإصلاحية والدفع بالفعل التربوي والتعليمي إلى الأمام، بفضل تضافر جهود كل المخلصين والتفافهم حول هذه الحركة ودعمها ماديا ومعنويا، ومن أهم الأسماء السوفية التي برزت نذكر:عبد الكريم حشية، سويد عبد الواحد، بن السايح محمد العربي، العاشوري محمد البشير، عبد القادر الياجوري، جلبون الهاشمي، حمزة بوكوشة، والحفناوي هالي[5].

---

[1] عبد القادر قوبع ، "**الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان (بسكرة) والمواقف المختلفة منها** " **دراسة من خلال المصادر** ". الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 26.27.28.29مارس 2013، بقاعة متحف المجاهد لولاية السادسة التاريخية العقيد محمد شعباني، بسكرة، ص ص 260– 264.

[2] محمد الأمين العمودي، " **المرأة المسلمة الجزائرية** ".الإصلاح، ع8، يوم الخميس 27 جمادى الثانية 28/1348جانفي 1929، ص 1.

[3] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**. مرجع سابق، ص128.

[4] حورية بوشريخة، "**محمد الأمين العمودي مسيرة حياة أدب وثورة** ". مخبر الدراسات الأدبية النقدية، ع2، جامعة الجزائر 2، جانفي 2015، ص ص 107–108 .

[5]محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص 129.

المطلب الثاني :المساهمة في بناء المساجد والزوايا

ككل المناطق الجزائرية تحتوي منطقة الزيبان على الكثير من المساجد وزويا تحفيظ القرآن، والتي كان للسوافة المقيمين بالمنطقة دورا بارزا في بنائها وخاصة الجديدة منها، ومن أبرز هذه المساجد والزوايا نذكر:

أ– الزاوية التجانية[1] :

كان التجانيون ببسكرة يذكرون أوراد الطريقة قبل تأسيس زاويتها في دار المقدم الحاج بن صالح عيساوي المدعو اللموشي، وذلك بإجازة من الخليفة الثاني الشيخ سيدي محمد الصغير التماسيني بتاريخ 27 أكتوبر 1889[2].

وبما أن منطقة بسكرة وضواحيها تمثل حلقة وصل بين الشمال والجنوب، فقد كانت محطة عبور لمريدي الطريقة وعابري السبيل من وادي سوف ووادي ريغ والصحراء عموما المتجهين نحو شمال البلاد، يحطون الرحال بها من أجل الاستراحة ولذلك فكر الخليفة الرابع للطريقة الشيخ سيدي حمه التماسيني (1844-1912) في توفير محل إقامة خاص بهم حتى لا يضيقوا على الناس[3].

ولهذا الغرض انتقل الخليفة العام للطريقة لمدينة بسكرة وكان ذلك في عام 1903 ، وبدعم من إتباعه من التجار والملاك السوافة تم اختيار وشراء قطعة أرض في موقع استراتيجي[4]وسط مدينة بسكرة بتقاطع طريق الأمير عبد القادر مع طريق 24 أفريل، تبلغ مساحتها 1200م^2، وفوض الخليفة سيدي حمه التماسيني المقدم الحاج عمار اللموشي للوقوف على شؤون الزاوية وبمساعدة المقدمين محمد بن محمود القوراري المعروف بـ "حمه الناني " والمقدم محمد على خليفة والد شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة والحاج عمار بن هميلة وكان لهذه الزاوية دوراً كبيراً في استضافة عابري السبيل وتحفيظ القرآن، ومن أبرز من تولى هذه المهمة الأخوان محمد ومحمد التجاني أبناء احمد بن تواتي القوراري[5]،إضافة الى ذلك

---

[1] أنظر ملحق رقم 02 ص107.

[2] على بن محمد غريسي، **زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد** . ط1، مطبعة سيب ، كونين الجزائر، 2023، ص 6 .

[3] مقابلة مع سليم رحموني من مواليد 6جانفي 1965 بمسجد التجانية بولاية بسكرة ، بتاريخ30جوان 2014.

[4] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف**، مرجع سابق ،ص 134 .

[5] على بن محمد غريسي، نفسه، ص 7.

أصبحت الزاوية ملتقى الأحباب يذكرون أورادهم الخاصة، ويقيمون فيها الولائم وعقود الزواج ويحيون فيها المناسبات الدينية المختلفة و يستقبلون فيها الضيوف في المناسبات كالأفراح والجنائز[1].

وفي سنة 1984 شرع الخليفة سيدي البشير في تجديد الزاوية فكلف الحاج الساسي عطية بهذا المشروع، رفقة بعض المقدمين كالمقدم مبروك اللموشي، و المقدم أحمد محمدي والمقدم عيسى القوراري،وتم التجديد عبر مراحل إلى غاية 1994، وتولى شؤون هذه الزاوية مجموعة من المقدمين منذ تأسيسها وهم على التوالي: المقدم الحاج عمار بن صالح اللموشي، المقدم محمد بن محمود القوراري، المقدم الحاج عيسى بن محمد القوراري، المقدم أحمد بن سي العروسي محمدي، المقدم مبروك التجيني،المقدم أحمد توفيق بن سيدي حمه،المقدم الحاج الساسي بن عبد القادر عطية، المقدم محمد بن الجيلاني عمران، المقدم صلاح الدين بن الطيب عمران (المقدم الحالي للطريقة)[2].

ب ـ مسجد التجانية[3]:

كان الشيخ أحمد بن محمد العيد الملقب بأحمد الواعر معروفا بحبه لبناء المساجد، فكر في بناء مسجد على غرار الزاوية التي بناها أخاه، ففي عام 1906م، اشترى قطعة أرض في وسط مدينة بسكرة وبالقرب من المسجد الكبير، وبحر ماله كلف كل من محمود قوراري المدعو حمه الناني[4]، وحمه على خليفة (والد شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة)، والحاج الشاوي بن محمد صخري وشقيقه إبراهيم والحاج أحمد جواد وغيرهم ببناء مسجد عليها، وبدعم من التجار السوافة وخاصة الوافدين من تغزوت وكونين واتباع الطريقة تم بناء المسجد الذي يتوفر على كل المرافق الضرورية وبمواد بناء وهندسة تقليدية وتم افتتاحه رسميا سنة 1908[5].

وفي سنة 1975 تم تجديد المسجد وإعادة بنائه من طرف أحمد قوراري المعروف بـ "بدة قوراري" ،المدعو كان صاحب خير وفضل وقام هو بنفسه بزخرفة المسجد وابن أخيه إسماعيل قوراري كان

---

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص 135.

[2] علي بن محمد غريسي، **زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد**، مرجع سابق، ص ص 8- 10.

[3] أنظر ملحق رقم 03، ص 108.

[4] مقابلة مع سليم رحموني.

[5] محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص 131

متخصصا في الكهرباء، وتم تدشينه في سنة 1978 م، أول خلافة لسيدي البشير التجاني 1، تقدر مساحة المسجد نحو مائتين وعشرون متر مربع وبه ثلاثة طوابق وغرفة في الطابق الأخير، وتعاقب على منبره ومحرابه وكرسي درسه مجموعة من الأئمة الأفاضل2 نذكر منهم : مسعود حريز، محمد بن تواتي القوراري، محمد التجاني بن تواتي القوراري، الطالب البشير بن أحمد سالم الورماسي، العروسي موساوي القوراري، عمار بن إبراهيم القبي الورماسي[3]،كما تداول على التأذين في هذا المسجد الكثير من بينهم: خليفة جبيرات حلاسة العروسي، عيسى قوراري، عبدالله الحمودي وغيرهم[4] .

ولقد أدى هذا المسجد دوره في العبادة والتوجيه و الإرشاد الديني، كما أنه كان ولا زال مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم[5]، فقد استغل الشيخ عبد الكريم لعبيدي أعلى المسجد وافتتح فيه مدرسةحرة لتعليم القرآن الكريم والنحو والصرف والأخلاق والتربية الإسلامية[6].

ج– مسجد بكار[7]:

في مركز السوق وليس ببعيد عن مسجد القائد بن قانه اشترى صاحب الخير والمكرمات السيد رزيق بن ريغي السوفي قطعة أرض في وسط المدينة بسكرة، ومن ورثة الحاج بلقاسم بن أحمد بن عمار تمامي السوفي، وقام ببناء مسجد عليها بجميع ما يتطلب تعمير بيوت الله سنتي 1912 و 1913[8]، حيث صرف على بنائه وتشييده ونقشه وتفريشه 50 ألف فرنك، وتم افتتاحه بمناسبة المولد النبوي الشريف بتاريخ مارس 1913[9].

---

[1] مقابلة مع سليم رحموني.

[2] المركز الثقافي الاسلامي، **مسجد التجانية**. وثيقة عرضت بمناسبة التعريف بالمساجد بولاية بسكرة، د ت، موجودة على مستوى المركز الثقافي الاسلامي، بسكرة .

[3] علي بن محمد غريسي، **زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد**، مرجع سابق، ص 12.

[4] مقابلة مع سليم رحموني .

[5] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، ص 131.

[6] عبد العزيز بلعبيدي، المرجع السابق، ص 41.

[7] أنظر ملحق رقم 03 ص 108.

[8] محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص 132

[9] جريدة كوكب إفريقيا، السنة السابعة، ع 310، الجمعة 5 جمادى الأولى سنة 1331 هـ/ 11 أفريل 1913، ص 3.

وبعد الاستقلال تشكلت للمسجد لجنة دينية وقامت بتحديثه، وأصبح مسجدا معتبرا تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة ويعلم فيه القرآن الكريم وتلقى فيه دروس الوعظ والإرشاد، وقد تعاقب على التدريس في هذا المسجد والخطابة فيه طائفة متميزة بعطائها العلمي من رجال الإصلاح أمثال الطيب العقبي والشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ عمار عباس، ولا يزال هذا المسجد يؤدي رسالته التي أسس من أجلها وتلقى فيه الدروس يوميا[1].

د . مسجد الزاوية القادرية[2]:

عندما تولى الشيخ الهاشمي الشريف لواء الطريقة القادرية بالصحراء، عزم على نشر مبادئها وأورادها وبناء زوايا في لأتباعها في عدة أماكن، فنتقل عام 1912 إلى مدينة بسكرة فاشترى قطعة أرض في وسط المدينة قرب سوق الحشيش، فاستطاع بفضل ماله الخاص والدعم المادي من السوافة بناء مسجد صغير ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم[3].

وبعد وفاته تسلم مشيخة الطريقة القادرية ابنه عبد العزيز الشريف (1898-1962) الذي كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث كان يحضر إلى بسكرة ويلقي الدروس والمواعظ رفقة عدد من العلماء السوافة أمثال عبد القادر الياجوري وحمزة بكوشة وحفناوي هالي وحمية حسين بن لمقدم وبلعيد مسعود، هذا إلى جانب الوظيفة الأساسية التي تولتها الزاوية القادرية المتمثلة في تحفيظ أعداد معتبرة من أبناء الأهالي القرآن الكريم[4].

هـ – مسجد النور[5]:

يقع مسجد النور في الحي الجنوبي لحارة الوادي، وتعود الفكرة الأولى في تأسيسه للسيد الصادق ترعه وذلك من أجل تطهير الحي الذي كانت له صيغة سيئة، وتبرع بأرضه السيد حميد منصر المدعو " أحميدة الترو"، وهي في الأصل كانت عبارة عن "كوشة جبس" تقليدية غير مستغلة،وباتفاق بين جماعة الحي تم

---

[1] المركز الثقافي الاسلامي، **مسجد بكار**. وثيقة عرضت بمناسبة التعريف بالمساجد في ولاية بسكرة، د ت، موجودة على مستوى المركز الثقافي الاسلامي، بسكرة .

[2] أنظر ملحق رقم03، ص108.

[3] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص 133.

[4] نفسه، ص134.

[5] أنظر ملحق رقم 04، ص 109.

تأسيس جمعية صورية من أهل البر والإحسان أكثرهم سوافة منهم: الصادق ترعه، جمال الدين ترعه، عبد الحق عاشور،سقني يوسف، عبدالله مامادي، غربي إبراهيم، أحمد رحمون، ثم توسعت الجمعية فضمت أيضا الشيخ الشاذلي شيخ الطريقة القادرية كان نجارا وهو من ساهم بالخشب والنوافذ للمسجد[1].

وبدأت الجمعية في تشييد المسجد عن طريق تويزة، واستمرت الأشغال الى أن تم انجازه في سنة 1966، وكان أول من أقام الناس بالصلاة فيه السيد ترعه الصادق، وإلى اليوم مازال مسجد النور يؤدي رسالته الذي أسس من أجلها[2].

وقد تم تجديده وتوسعه وبني فيه مدرسة قرآنية عين فيها الشيخ سي البشير بوقراية كمعلم لكتاب الله كما تم لاحقا بناء سكن للإمام ومن أبرز الأئمة الذين تعاقبوا على هذا المسجد: الشيخ الصادق ترعه، الشيخ على بيكة، الشيخ عمار زربيط، الشيخ سعدان عبد الحفيظ[3].

و– مسجد عبدالله بن عباس[4]:

يقع مسجد عبد الله بن عباس في المدخل الشمالي لزقاق بن رمضان باسم مؤسسة أحمد قوراري الملقب بـ "بدة قوراري " الذي اشترى رفقة شريكه البشير بلعباس من الملاك محمد لهميلة أرضا واسعة، وكان وسط هذه الأرض مستودع كبير مهمل وغير مستغل، ولذلك طلب سكان الحي (حي قوراري) من مالكه بده قوراري أن يوافق لهم على استغلاله كمسجد يؤدون فيه الصلوات الخمس، فأذن لهم بذلك[5].

---

[1] مقابلة مع جمال الدين ترعة من مواليد 2فيفري 1937، بمسجد خالد بن الوليد بحارة جواد بولاية بسكرة، بتاريخ 2جويلية 2024.

[2] المصدر نفسه.

[3] المركز الثقافي الإسلامي، **مسجد النور**. وثيقة عرضت بمناسبة التعريف بالمساجد في ولاية بسكرة، د ت، موجودة على مستوى المركز الثقافي الاسلامي، بسكرة.

[4] أنظر ملحق رقم 04، ص 109.

[5] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص 137.

وبعد أخذ الإجراءات اللازمة والحصول على ترخيص من طرف السلطات الإدارية الفرنسية تم الشروع في تهيئة المستودع من الداخل والخارج، وبدخول شهر رمضان لسنة 1959 تم افتتاحه كمسجد لأداء صلاة التراويح.

وفي سنة 1968 قام "بده قوراري " بعملية تجديده وتهديمه كليا وإعادة بناؤه من جديد وفق مخطط عمراني حيث وبحلول سنة 1970م أقيم حفل افتتاح المسجد وأطلق عليه تسمية " **مسجد عبد الله بن عباس** "بدلا من جامع قوراري[1].

ز– مسجد عبدالله بن الزبير[2]:

في شارع حموده عبد الرزاق مقابل متوسطة يوسف العمودي (لافيجري سابقا) وبوسط مدينة بسكرة يقع مسجد عبدالله بن الزبير، ويعود الفضل في تأسيسه إلى أحمد قوراري المدعو "بدة قوراري" أو" بدة السوفي"، الذي اشترى أرضه التي بنى عليها وهي في الأساس كانت عبارة عن اسطبل في العهد الاستعماري[3].

ولما أدركت الموت بده قوراري أوصى الحاج الساسي عطية لمواصلة البناء، وقد نفذت وصيته، وتم بالفعل اتخاذ الإجراءات الإدارية اللازمة، ثم الشروع في بناء المسجد 1980 بهندسة عصرية مناسبة، وبمال الموصي ودعم من المحسنين، واستمرت الأشغال مدة أربع سنوات إلى أن تم انجازه وتدشينه سنة 1984 باسم مسجد الصحابي الخليل **"عبدالله بن الزبير رضى الله عنه**[4].

ولا يزال المسجد قائما لليوم و يؤدي دوره في إقامة الصلوات الخمسة والجمعة، تعليم القرآن و إحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وليلة القدر وليلة الاسراء والمعراج وغيرها، كذلك إحياء التظاهرات الوطنية كعيد الاستقلال وبالتنسيق مع مديرية الثقافة ومديرية الشباب والرياضة[5].

---

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص138.

[2] أنظر ملحق رقم 04، ص109.

[3] مقابلة مع حكيم نوار من مواليد 10ديسمبر 1972، بمسجد عبدالله بن الزبير بولاية بسكرة، بتاريخ 1جويلية 2024.

[4] محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص 139.

[5] مقابلة مع حكيم نوار.

خلاصة الفصل

يمكننا القول أنمهاجري سوف لمنطقتي وادي ريغ والزيبان قد لعبوا دورا محوريا في نشـر الإسلام وتعاليمه بيـن سكان وادي ريـغ والزيبان، وذلك مـن خلال ماقام بـه الــدعاة والعلماء الذين قدموا من منطقة وادي سوف حيث عملوا على نشر الوعي الديني وتشجيع طلبة العلم، كما قام السوافة ببناء العديد من المساجد والزوايا في هذه المناطق التي أصبحت مراكزا للتعليم الديني والاجتماعي ولتلاوة القران وتدريس العلوم الشرعية، إضافة إلـى ذلك فقد أثـرت العمارة الصوفية في منطقتي وادي ريغ والزيبان حيث تميزت المساجد والزوايا التي بناها السوافة بجمال زخرفتها وتصميمها كمالعبت دورا هاما وبارزا في الجانب الديني.

❖ الفصل الثالث: دور مهاجري سوف في الحياة الثقافية في وادي ريغ والزيبان.

- ✓ **المبحث الأول:** إسهامات المهاجرين السوافة الثقافية في وادي ريغ.
- ✓ **المبحث الثاني:** الدور الثقافي للمهاجرين السوافة في الزيبان.

تمهيد:

تعتبر منطقة وادي سوف من المناطق الهامة في الجزائر التي كان أبناؤها دعائم للحياة الثقافية، فهي تزخر بالعلم والعديد من العلماء ممن ساهموا في بناء المنطقة والمناطق المجاورة لهاعلى غرار منطقتي وادي ريغ والزيبان، فقد كان لهم دورا فعالا في التأثير على الحياة الثقافية في هاتين المنطقتين، وسنركز في هذا الفصل على أبرز مظاهر هذه التأثيرات .

المبحث الأول: إسهامات المهاجرين السوافة في وادي ريغ..

سنتحدث في هذا المبحث عن مشاركة أبناء وادي سوف في التدريس بمدارس التعليم الحر والتعليم الرسمي وتأطيرها ، كما سنتطرق إلى دورهم في حركة التأليف والأدب.

المطلب الأول : المشاركة في ميدان التربية والتعليم

شهدت منطقة وادي ريغ في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين ميلاد عدة مدارس إصلاحية حملت على عاتقها تنوير أبناء المنطقة، وقد عرفت هذه المدارس تطور المناهج وطرق التدريس وانتشرت في كامل الإقليم على الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المنطقة،ومن أبرز من ساهم في تأسيس هذه المدارس أو قاموا بمهمة التدريس بها من السوافة الشيخ **الجيلاني كينة**[1]، الذي كان من ضمن الطلائع الأولى الذين درسوا بمدرسة الفلاح الحرة التي تأسست عام 1940 بتقرت[2]، نذكر أيضا **الشيخ علي خليل** الذين أسس مدرسة النجاح بالمغير بمؤازرة من أعيان المنطقة ومساندة جمعية العلماء المسلمين الذين دعموه بخيرة المعلمين والمصلحين أمثال الشيخ العروسي حويتي3.

1 ولد الجيلاني بن العربي كينة خلال سنة 1926 م بالرباح، بها نشأ وترعرع وحفظ القرآن الكريم بمسجد القرية على يد الشيخ بشير غريبي، رحل إلى مدينة تونس حيث التحق بجامع الزيتونة وتابع به دراسته من 1955حتى 1957م ، فحصل على شهادة التحصيل في العلوم، وهو أحد أعضاء جبهة التحرير الوطني، تولى التدريس قبل الاستقلال وبعده، تحصل على شهادة التفتيش من معهد تكوين المفتش بالجزائر العاصمة، عين مديرا للمعهد التكنولوجي للتربية بمدينة ورقلة من سنة 1984الى غاية 1986، وفي هذه السنة أحيل على التقاعد وترأس الجمعية الدينية لمسجد أبو ذر بتبسبست بتقرت، توفي رحمه الله في 1990/05/03 بباريس على إثر سكتة قلبية. أنظر: سعد بن البشير العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 112- 113.

2 عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**. ج2، مرجع سابق، ص361.

3 ولد الشيخ العروسي حويتي بن محمد في سنة 1912 بحي الأعشاش بالوادي، عاش يتيما، تربى بين كنف أحضان أخواله، ختم القرآن وعمره لم يتجاوز الثانية عشر، رحل إلى مدينو تونس والتحق بجامع الزيتونة لمواصلة دراسته منذ من سنة 1934، تمكن من الحصول على عدة شهادات: شهادة الأهلية سنة 1938، شهادة التحصيل في العلوم سنة 1941، شهادة التحصيل في القراءات سنة 1942، وشهادة العالمية في القراءات سنة 1945، توفي رحمه الله يوم 23فيفري 1978 ودفن بمقبرة العالية ببسكرة. أنظر: سعد بن بشير العمامرة ،**قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ**، مرجع سابق، ص 50. أحيل القارئ إلى الملحق رقم 06، ص 111.

وبفضل الشيخ علي خليل وفضل من أيده وساعده من الذيندرسوا بمدرسة النجاح تمت بعثات إلى جامع الزيتونة وإلى القرويين،وأصبح أهل المغير وقرها يتنافسون على طلب العلم وكونت منهم ثلة متشبعة بالفكر الوطني والروح الوطنية[1].

كذلك نجد الشيخ **السعيد العبيدي** الذي كان من بين معلمي مدرسة النجاح بتماسين التي تأسست سنة 1947، برغبة من سكان تماسين وتشجيع من رجال جمعية العلماء المسلمين الذين طلبوا منهم ذلك، وكانت له حصة واحدة في الأسبوع يدرس فيها مادة العلوم[2].وقد كان الحضور السوفي بارزا في هذا الميدان حتى في فترة ما بعد الاستقلال وفي جميع الأطوار، ونذكر منهم الشيخ **البشير بلعبيدي**[3] الذي عين معلما بمدرسة " **ابن المبروك** " في مدينة جامعة و بعد أن قضى بها سنوات من التدريس تحول الى مدينة تقرت كمعلم بمدرسة " ابن خلدون " و " الطالب بابا "، وقد كان دائما على العمل، شغوفا بالمهنة، يجدد خبراته بمطالعة كتب التربية، و يحظر الندوات ويناقش زملاءه في الميدان، ويحارب الخمول،قضى معظم أيام عمره يزاول التعليم الداخلي والخارجي فقد اختير معلما لأعوان الشرطة في مركزهم في إطار ترقية اللغة العربية لدى الموظفين، والتحق الشيخ **أوبيرةسليمان**[4]،بسلك التعليم الابتدائي

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **شخصيات وأعلام في الذاكرة**، مرجع سابق، ص 70.

[2] عمراني ، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي**، مرجع سابق ،ص132.

[3] هو البشير بن السعيد بن محمد بعبيدي ولد خلال1924م ببلدة كوينين، وبها نشأ و ترعرع في كنف عائلة كبيرة العدد ميسورة الحال، تولى تربيته جدة بسب غياب والده الذي كان يزاول الدراسة بجامع الزيتونة، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن على يد الشيخ الطالب الغالي، كما تلقى دروسا في التوحيد والفقه والنحو والجزرية وغيرها من الدوس على يد والده بعد عودته تونس، كان تاجرا يتنقل بين عين البيضاء وبسكرة وتقرت وتماسين، كان شغوفا بقراءة الكتب ومثابرا على مطالعة الجرائد والمجلات التي تأتي من تونس أو البلاد العربية كمجلات الرسالة والأديب والآداب وغيرها، وفي عهد الاستقلال ترك التجارة وتولى التعليم، توفي رحمه الله يوم 08 /01/ 2000م، ودفن بتقرت. أنظر: عبد العزيز بلعبيدي، المرجع السابق، ص 92. أحيل القارئ إلى الملحق رقم 06، ص 111.

[4] هو سليمان بن محمد الطاهر بن بلقاسم أوبيرة، ولد في 1944/06/10م بكوينين، نشأ بين أحضان عائلته الميسورة الحال وذات المكانة المرموقة بين المجتمع سواء في كوينين أو جامعة، حفظ القرآن قبل التحاقه بالمدرسة الفرنسية، مناضل في جبهة التحرير، عضو في المجلس الشعبي البلدي سنة 1978، عضو في مجلس محافظة الحزب بورقلة سنة 1977، عضو في مجلس محافظة بسكرة حين التقسيم الإداري، أمين عام لقسيمة حزب جبهة التحرير الوطني بجامعة سنة 1978 حتى 1983، عضو في المجلس الشعبي الوطني نائب برلماني للفترة مابين 1987 /2002، توفي رحمه الله يوم 12/17 /2003. أنظر: عبد العزيز بلعبيدي، نفسه، ص ص 85-86.

كمعلم بمدرسة "ابن مبروك" بمدينة جامعة عام 1962م، بعد أن أدى فترة تربصيةونظرا لتفانيه في مهمته هذه واهتمامه المتزايد بها فقد اكتسب احترام رجال التربية والأهالي،كما اكتسب خبرةكبيرة في الميدان التربوي أهلته لإدارة المدرسة نفسها عام 1979م[1]، وعين الشيخ **محمد التونسي بلعبيدي**[2] أستاذا بإكمالية تقرت سنة 1965إلى 1986م حيث أحيل على التقاعد[3]، وتولى الشيخ **العروسي الحويتي** إدارة التعليم المتوسط غداة الاستقلال إلى غاية 1963 بمنطقة المغير، وفي عام 1964تم تعيينه أستاذا للتعليم المتوسط بالمغير، وفي هذه الفترة انتقل إلى تونس للمشاركة في امتحان شهادة العالمية للغة العربية وآدابها في أكتوبر سنة 1964[4]، كذلك الشيخ **الجيلاني كينة** الذي تم تعيينه من طرف وزارة التربية والتعليم أستاذا للتعليم الأساسي بحكم مستواه الثقافي كبقية زملائه من هذا الصنف من 02 فيفري 1962 إلى غاية 15 جانفي1967، ثم عين كمستشار في إطار التعليم المتخصص ابتداء من 16جانفي1967 إلى غاية 09 أكتوبر1969، ثم إلى درجة مفتش التعليم الابتدائي والمتوسط[5]، وانتقل الشيخ **محمد الطاهر التليلي**[6]إلى تقرت شهر أكتوبر 1967م، وعمل مدرسا بثانويتها

---

[1] عبد العزيز بلعبيدي، المرجع السابق،ص 88.

[2] هو محمد التونسي بن الأخضر بن محمد بن لعبيدي، ولد بكونين خلال سنة 1916م وفيها نشأ و ترعرع، حفظ القرآن في سن مبكرة ، في سنة 1942م رحل إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، تحصل شهادتين: شهادة التحصيل في العلوم الدينية واللغوية وشهادة التحصيل في القراءات بالسبع، تولى مهمة التدريس بمدرسة أقبو سيدي إبراهيم "ببلاد القبائل " ابتداء من أكتوبر إلى غاية جوان 1955، درس بمساجد كونين وبسكرة وغيرها من 1955 إلى 1962، كان يقضى وقته في الوعظ والإرشاد في المسجد أو في الشارع أو في مختلف المجالس، توفي رحمه الله يوم 06 جوان 2001. أنظر:عبد العزيز بلعبيد، نفسه، ص ص 14-15. أحيل القارئ إلى الملحق رقم 06، ص 111.

[3] سعد بن البشير العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق ، ص 97.

[4] سعد بن البشير العمامرة ، **قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ** ،مرجع سابق ، ص 50 .

[5] سعد بن البشير العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري ، نفسه ، ص 113.

[6] هو محمد الطاهر بن بلقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد بن قاسم أحمد التليلي القماري السوفي الجزائري، ولد يوم الخميس 06 ذي الحجة 1328 الموافق من شهر ديسمبر 1910، نشأ الشيخ في أسرة متدينة محافظة ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ارتبط في حلقات العلم وتلقى الدروس الأولية في الشريعة واللغة والأدب في جامع سيدي إبراهيم بقمار الشرقية، في عام 1927أرسله جده الى القطر التونسي لإتمام دراسته بجامع الزيتونة، وبعد مدة سبع سنوات من الدراسة نال شهادة التطويع سنة 1934م، ثم عاد إلى أرض سوف، في سنة 1935التحق الشيخ بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبدا مسيرة تعليمية دامت أربعين سنة، ترك الشيخ العديد من المؤلفات في علوم القرآن والفقه واللغة والتاريخ والأدب، توفي رحمه الله يوم الثلاثاء 16 رمضان 1424 الموافق لـ 11 نوفمبر 2003. أنظر: إبراهيم رحماني، **الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده**

المختلطة[1]، وفي هـذا الصدد يقـول الشيــخ **محمد الطاهر:" في يوم 23 أكتوبر 1967 سافرت مـن تقرت إلى عنابة للإتيان بالأهل إلى تقرت، حيث وجدت لهم سكنى قريبة من مكان عملي"**[2]، وفي 01 أكتوبر1972 أحيل على التقاعد[3]، أيضا **الشيخ البشير الشابي** الذي كان مفتشا للتربية والتكوين للغة العربية وآدابها تحصل على شهادة ليسانس في تونس، وعمل في ثانوية الأمير عبد القادر التي جمعت هذه الثانوية أجيال من وادي ريغ ووادي سوف، كان له الفضل في تحبيب الناس مادة اللغة العربية، كما كان له علاقة مع رئيس رابطة الكتاب السورين وهو السعيد قندقجي يعتبر هذا الأخير أحد أعضاء البعثة السورية التي جاءت تحمل على عاتقها مهمة تبليغ رسالة اللغة العربية للجزائر المستقلة، عمل كل من الشيخ البشير الشابي والشيخ السعيد قندقجي برنامجا إذاعيا كان يبث عبر أثير إذاعة الواحات الأولى في تقرت سنة 1950و 1973م، فقد لعبوا دورا بارزا في الإثراء الثقافي لوادي ريغ[4].

المطلب الثاني: المساهمة في حركة التأليف والأدب

لقد برز في الساحة الفكرية بوادي ريغ عدد من الأعلام الذين تركوا بصمات تعكس حساً أدبيا رفيعا وفكرا نيرا أصيلا، وفي مجال التأليف والأدب نذكر :

الشيخ **الطاهر العبيدي** الذي كان عالما على تقرت اعتكف فيها يدرس ويعلم أكثر من خمسين سنة،وقد ألف عدة رسائل فقهية معتبرة[5] نذكر منها: رسالة الستر التي قام الدكتور محمدة (1955-2006) بتحقيقها والتعليق عليها ونشرتها دار البعث بقسنطينة سنة 1405هـ /1985م، ورسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعتدة، ورسالة في كيفية العبادة، ورسالة رفع اللهو في كشف مسائل السهو، ورسالة رفع الإبهام عن مسائل الصيام، ورسالة الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية، ورسالة انكفاف الدمعة لانكشاف مسألة الجمعة، ورسالة الميراث ومنظومة في أسباب التيمم، ورسالة تنويل

---

[2] **هذه حياتي**، إعداد إشراف بشير خلف. ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2017، ص 93.

[3] نفسه ص 94.

[4] بوعلام بادو، "**محطات التواصل بين اقليمي وادي سوف ووادي ريغ** "، مداخلة قدمت يوم السبت 21 ماي 2022م ، بمنتدى جنان الصباط الثقافي، تقرت..

[5] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** . ج 1 ، مرجع سابق ، ص279.

الصلات في تطويل الصلاة، رسالة الحيض والنفاس وأحكامها، ورسالة قبلة الصلاة، وحسن العوم في بحر مسائل الصوم[1].

ولأن الشيخ الطاهر كان من رواد اللغة العربية، ومن أئمتها المتمرسين فقد ألف رسائل لغوية من أهمها: رسالة القطب الدردير في البيان بأسهل بيان، وبغية الأمل في نظم رسالة العوامل ورسالة تلخيص الأجرومية[2].

كما ألف عدة منظومات أخرى في أغراض متعددة منها: جريان المدد في الاعتصام برجال السند، ورسالة التخويف والتخوف على منكر إيمان الصوفة والتصوف،والنصيحة العزوزية في نصرة الاولياء والصوفية، ونصيحة الشباب المزيجة للسحب والضباب، ورسالة في الجبر والاختيار والدليل عليهما، رسالة الطبيعة، ومن منظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعنوان:"**قل لمن يعشق**" ورسالة بعنوان "**النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة**"

ومن العلماء أيضا **الشيخ أحمد العبيدي** الذي خلف مجموعة كبيرة من المؤلفات في مختلف فنون الأدب والنحو والفقه والتوحيد، وكان ينظم الشعر الفصيح والملحون ومن تآليفه في اللغة والفقه: نظم قطر الندى وبل الصدى، ونظم في القواعد، وقرظ رسالة الستر لشقيقه الطاهر،له أرجوزة أحصى فيها جميع أسماء الأسد، وشرح وسيلة المتوسلين لمؤلفه الشيخ بركات أحمد بن محمد العروسي وسماه"**إغاثة القاصدين لفتح باب وسيلة المتوسلين**"[3].

[1] عاشور يقمعون، "**العلامة الفذ الشيخ العلامة الطاهر العبيدي آثاره (1303 -1387 / 1886 – 1968)**"، مجلة المنهل ، ع4 ، السنة 3 ، جانفي 2017 ، ص 119 .

[2] نفسه ، ص 220.

[3] عاشوري قمعون، **الشيخ العلامة أحمد العبيدي**، مرجع سابق، ص ص 28- 30.

المبحـــث الثاني: دور مهاجـري ســوف الثقافي في الزيبان.

لعب الكثير من السوافة الذين استقطبتهم منطقة الزيبان منذ بداية القرن العشرين دورا حاسما في دعم الحركة الإصلاحية ونشر التعليم العربي في الإقليم ماديا ومعنويا، بل أكثر من ذلك فقد ساهم التجار والملاك منهم ومن خلال دعهم اللامحدود مساهمة فعالة في إنشاء المدارس وتمويلها، كما كانت لهم بصمة واضحة في مجال الصحافة والمشاركة في الحركة المسرحية والفنية وحتى الرياضية.

المطلب الأول: المساهمة في بناء المدارس وتمويلها.

أ. المشاركة في مشروع السعيد الزاهري[1]:

وهو من أهم المحاولات الجادة لإنشاء مدرسة عربية حرة، دعا إليها محمد السعيد الزاهري وبدعم من نخبة من رجال الإصلاح وأعيان المنطقة وتجارها على غرار السوفيين محمد الأمين العمودي والحاج الشاوي صخري[2]، ولأجل ذلك تم عقد اجتماع بمسجد بكار السوفي حضره وجوه وشخصيات كبيرة، ألقيت فيه خطب حثت على ضرورة العلم ومكافحة الجهل وإنشاء المدارس،وتقرر في هذا الاجتماع إنشاء مدرسة للصغار ووضعها تحت إدارة السعيد الزاهري[3].

---

[1] ولد محمد السعيد الزاهري في عام 1899م بقرية لياتة قرب بسكرة، درس على شيخه عبد الحميد بن باديس ثم بجامع الزيتونة بتونس، وهو صحفي وشاعر وكاتب، ومن رجال الإصلاح، تميز بنقده العنيف للطرقية وهجومه على البدع، عالج كتابة القصة إلى جانب المقال الإصلاحي وبعض المواضيع القومية، أصدر جريدة الجزائر عام 1925 والبرق عام 1928، والوفاق عام 1938، والمغرب العربي عام 1947. أنظر: عادل عويص، المرجع السابق، ص 157.

[2] هو صخري محمد بن عمر المعروف بالحاج الشاوي، من مواليد 1986م بكونين بوادي سوف، نشأ في وسط عائلة عريقة وميسورة الحال، حفظ ما تيسر من القرآن على يد شيوخ بلدته، هاجر الى مدينة بسكرة بحثا عن العمل، عمل كحمال ثم تحول الى التجار في التمور وذاع صيته ولمع نجمه، وتوسعت تجارته وفتحت أبواب التصدير في وجهه تحت اسم الحاج الشاوي، له أعمال خيرية كثيرة، فهو أول من قام بتزويد الحرم النبوي الشريف بمولد كهربائي ضخم لتنوير المسجد النبوي، شارك في تأسيس جمعية الإخاء 1931، وإنشاء مدرسة الإخاء وتمويلها وهي ثاني مدرسة عصرية بعد مدينة قسنطينة، توفي في شهر مارس 1962ودفن بمقبرة بسكرة. نظر: عبد الحميد بسر، **الأمجاد من أبناء سوف**. تق: علي غنابزية. ج1، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي الجزائر، 2019، ص172.

[3] عبد القادر قويع، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان والميزاب بين سنتي1920-1954**.ط1، دار قليلة، الجزائر، 2013، ص 203.

ولهذا الغرض كونوا هيئة إدارية يترأسها الحاج الحفناوي دبابش، ومحمد الكبير الحاج منصور نائب أول، والحاج الشاوي صخري نائب ثاني، والدكتور سعدان نائب ثالث ، وعيسي بن عمارة أمين مال، والعيد بعدونة كاتب،السعيد جودي مفتش[1].

وعلى الرغم من الجهود المبذولة من طرف الشخصيات التي وقفت خلفها، إلا أنها لم تعمر طويلا لانعدام الرخصة لها من طرف الإدارة الفرنسية[2].

ب . مدرسة الإخاء:

تأسست هذه المدرسة في 23جوان1931م،على إثر الاجتماع الذي وقع في منزل الحاج الحفناوي دبابش النائب العمالي، وقد حظيت بدعم مادي ومعنوي من التجار والأعيان والنواب وأربعة وسبعون من فضلاء بسكرة[3]، و يتشكل مجلس الإدارة من السيد الحفناوي دبابش النائب العمالي رئيسا، السيد الحاج الشاوي التاجر نائبا، السيد خبزي عيسي بن عمارة أمينا للمال السيد الملاك ابن رابح بن الحسين نائبا له، السيد محمد خير الدين المتطوع من جامع الزيتونة كاتبا عاما، السيد علي دبابش بن حميده نائبا له، والسيد عبد الله المراوي مراقبا، وأخيرا السيد محمد حوحو التاجر والملاك نائبا له[4].

أسست هذه المدرسة بهدف تثقيف أبناء المسلمين وتعليمهم وتربيتهم تربية إسلامية وتنشئتهم نشأة طاهرة[5]، أسست في وقت يعتبر من أصعب الأوقات في عهد الاستعمار الفرنسي وعلى الرغم من ذلك أدت الإخاء دورها التثقيفي والتعليمي[6].

---

[1] سلمان الصيد،" **مدرسة الاخاء في بسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها**". تق: دبابش عبد الحميد وعبد الحليم الصيد، د م، بسكرة ، 2003، ص 13.

[2] عبد القادر قوبع، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان والميزاب بين سنتي1920-1954**، مرجع سابق، ص 204.

[3] بو معزة عبد القادر ، **مدرسة الإخاء وآثارها على الحركة العلمية في منطقة الزيبان**. متاح على الرابط elbassair. http://Dz/28205?amp=1 ، تم الإطلاع عليه يوم الخميس 11 أفريل 2024 على الساعة 17:00 مساء.

[4] خير الدين محمد، **مذكرات محمد خير الدين**، ج1، ط2، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 92.

[5] علي مرحوم، "**حديث المتجول** "، البصائر، السلسة الثالثة، ع101، يوم الجمعة 24ذي الحجة 1356/ 25فيفري 1938، ص4.

[6] سلمان الصيد، نفسه،36.

ج– مدرسة التربية والتعليم:

لقد كان من أبرز أهداف الجمعية الخيرية ببسكرة التي تأسست في 11نوفمبر1935م تعليم أبناء المسلمين من بنين وبنات، وكان لعدد من السوافة دورا إيجابي فاعل في تنشيطها ودعمها ماديا وعلميا، منهم معمر ميدة النائب الثاني لرئيس الجمعية ومحمد البشير العاشوري نائب الكاتب العام وحريز إسماعيل وعلي قوراري وخليفة حم علي وغيرهم .[1]

افتتحت المدرسة رسميا في مطالع سنة 1950موتم تدشينها من طرف رئيس جمعية العلماء المسلمين محمد البشير الإبراهيمي، وقد اعتمدت المدرسة بصفة خاصة على تبرعات الأعيان لتغطية مصاريفها المختلفة،ومن الأسماء السوفية الذين ساهموا في صندوقها نذكر: الحاج الشاوي وأخوه خمسمائة ألف فرنك،العقبى بن عماره خمسمائة ألف فرنك[2].

ومن حيث النشاطات فقد قامت المدرسة بنشاطات متنوعة وبوسائل محدودة، حيث أحيت المناسبات الدينية والعلمية، واستطاعت تكوين فرق صوتية للبنات بالمنطقة في سنة1950م، فخلقت حركة علمية ثقافية لافتة للنظر وحققت نتائج دراسية مقبولة في امتحانات الشهادة الابتدائية سنة 1952م[3].

ومن بين الأساتذة السوافة الذين قاموا بمهمة التعليم في هذه المدرسة نجد: علي بن سعد القماري[4]، محمد الطيب ترعة[5].

د . المدرسة المحمدية :

أسست هذه المدرسة على يد لمين حفيظي سنة 1950، وجاء تأسيسها منافسة لمدرسة التربية والتعليم وجمعية العلماء، وبدعم من الإدارة الفرنسية التي منحته ثكنة عسكرية حولها إلى مدرسة سماها المدرسة

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق .ص 147.

[2] الحفناوي هالي، "**وصف الاحتفال الرائع بفتح مدرسة بسكرة**". البصائر، السنة الرابعة، ع140، الاثنين 28ربيع الثاني 1370الموافق /5فيفري 1951، ص44.

[3] عبد القادر قوبع، "**التعليم العربي الحر بالجنوب الجزائري "منطقة الزيبان نموذجا 1920. 1954**". مجلة دراسات تاريخية، مج8، ع1، 2020، ص88.

[4] محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص148.

[5] عبد القادر قوبع، نفسه، ص 88.

المحمدية تيمنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[1]، وكان التعليم في هذه المدرسة مزدوجا بالعربية والفرنسية، ووصل فيها عدد التلاميذ عام 1953م حوالي مائتان وخمسون تلميذاً موزعين على عشرة أقسام تحت إشراف لمين حفيظي[2]، و اختار للتدريس بها باللغة الفرنسية نخبة من الفرنسيين ومن الأهالي، إلى جانب بعض المعلمين باللغة العربية، ومن بين السوافة الذين درسوا بها: عبد الكريم بلعبيدي وعبد القادر بوفروة، كما أن هذه المدرسة وجدت الدعم والسند المادي الكبيرين من بعض التجار والملاك السوافة منهم: الحاج عبد الله جواد، وخليفة حم علي وغيرهما[3].

المطلب الثاني: المساهمة في ميدان التربية والتعليم :

لقد اقتصر التعليم في المساجد والمدارس على فئة قليلة من أصحاب الشهادات العلمية ومن أبرزهم: حمزة بوكوشة، الحفناوي هالي، عبد القادر الياجوري، علي بن سعد القماري.

وبالنسبة للمدارس التي أنشأتها السلطات الفرنسية ابتداء من 1883م إلى غاية 1962م فقد قام بمهمة التدريس بها بعض السوافة من أصحاب الثقافات المزدوجة أو الحاصلين على الشهادات من المدارس الفرانكو- إسلامية منهم: الهاشمي سويد، باري ميدة، يوسف العمودي، عزوزي جلول بفروة[4].

وبعد الاستقلال مباشرة برز العديد من السوافة في مجال التربية والتعليم وهذا نتيجة عودة الكثير من اللاجئين من تونس وآثروا الاستقرار ببسكرة، حيث تلقوا تعليما وحصلوا على شهادات من الخلدونية أو الزيتونية أو المعاهد الملحقة بها في الجنوب التونسي، زيادة الى خريجي المعاهد والجامعات المشرقية، فقد التحقوا مباشرة بالمدارس التي رحل منها المدرسون الفرنسيون أو تلك التي أنشأتها الدولة الجزائرية الفتية، ومن أبرز المعلمين السوافة في هذه المرحلة نجد: عبد الكريم بلعبيدي، ملوكة علي، بورقعة بلقاسم[5].

---

[1] محمد الصالح حثروبي ، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**. مرجع سابق ،ص 149.

[2] فريح لخميسي، **الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها)1914/1956**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2(أبو القاسم سعدالله)، 2016/2017، ص 180.

[3] محمد الصالح حثروبي، نفسه، ص 149.

[4] نفسه، ص 152.

[5] فريح لخميسي، نفسه، ص 150.

وفي فترة السبعينات وما بعدها ومع تدشين أول ثانوية"محمدالعربيبنمهيدي" سنة 1971،برزالعديد من الأساتذة والمعلمين السوافة في مختلف المراحل التعليمية نذكر منهم لعويطي لخضر تركي محمد هيمة السعيد، علية عبد الغني وغيرهم.

فترة التسعينات بدا الحضور السوفي يتناقص، وذلك بفعل إحالة البعض على التقاعد، أو رغبة البعض في العودة إلى وادي سوف والاستقرار في كنف الأهل و الخلان[1].

المطلب الثالث: المساهمة في إنشاء الصحف والكتابة فيها .

لقد تميزت الزيبان في بسكرة رغم بعدها عن المراكز الكبرى باهتمام خاص في الصحافة، ولقد استطاع الشيخ العلامة الطيب العقبي فرض نظرته للصحافة على الحركة الإصلاحية الناشئة، وشكلت الصحافة الإصلاحية قضية مبدأ لا وسيلة التجارة وكسب[2]، ولهذا نجد أبناء الزيبان يدعون لتأسيس الصحف ونشر أعمالهم في الصحف المتاحة كالمنتقد والنجاح والشهاب، وكانت الإرهاصات الأولى لظهور الصحافة منطقة الزيبان بعد الحرب العالمية الأولى[3]، حيث ظهرت العديد من الصحف التي شارك في تأسيسها أو الكتابة فيها العديد من الأقلام السوفية ومن أبرزها[4]:

أ. جريدة صدى الصحراء:

وهي أول صحيفة إصلاحية في بسكرة أسسها أحمد بن العابد العقبي في23 نوفمبر1925م، وشارك في الكتابة فيها إلى جانب الطيب العقبي كل من السوفيين محمد العيد آل خليفة، ومحمد الأمين العمودي،وكانت صدى الصحراء تطبع في قسنطينة بالمطبعة الإسلامية التي أنشاها ابن باديس والتي

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص151.

[2] عبدالقادر قويع، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان والميزاب**، مرجع سابق، ص 146.

[3] فاروق قري، **الحياة الثقافية في منطقه الزيبان 1849 – 1962**. أطروحة دكتوراه،قسم العلوم الإنسانية، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية ، أدرار،2020– 2021 ، ص 83.

[4] محمد صالح حثروبي، نفسه، ص 153 .

وصفها على أنها جريدة إسلامية علمية أدبية اجتماعية إصلاحية انتقاديه شعارها"درء المفسدة قبل جلب المصلحة".[1]

ب . جريدة الإصلاح:

وهي جريدة إسلامية أدبية أسسها الشيخ الطيب العقبي، ولقد صدر العدد الأول منها يوم الخميس 12الربيع الأول1346هـ الموافق 8 سبتمبر1927م،ولقد طبع العدد الأول في تونس[2]، شعارها العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام كواجب أول لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام[3]،ومن أبرز المساهمين في إصدار جريدة الإصلاح والتحرير إلى جانب الطيب العقبي،محمد العيد آل الخليفة ومحمد الأمين العمودي و الحفناوي هالي وحمزة بوكوشة[4].

ولقد كان محمد العيد آل خليفة من أكبر المساهمين في هذه الجريدة، ولقد اعتبره العقبي شريكا له في الإصلاح وهذا ما صرح به في الافتتاحية قائلا:" **فبدا أن إصدار جريدة إسلامية حرة مباحثها أدبيه قبل كل شيء تعمل لهذه الغاية في الإصلاح، ولهذه المناسبة رأيت ان اسميها الإصلاح وقد قبل شاعر الشباب الناهض أخي محمد العيد أن يكون في هذه الجريدة شريكا مساعدا بل المساعدة فعددت هذا من علامات الفوز والفلاح، فأنا وهو إذا صاحبا جريدةالإصلاح...**"[5]، لقد كان محمد العيد بمثابة الأب الروحي للطيب العقبي[6].

وبعد صدور العدد الأول من الجريدة واجه الشيخ الطيب العقبي عراقيل في الطبع والنقل بسبب منع الإدارة الفرنسية طبعها في تونس، مما جعل البعض من العلماء ومصلحي وتجار بسكرة والغيورين على الحرف العربي يفكرون في تأسيس جمعية هدفها جمع الأموال من أجل شراء مطبعة[7]لطبع جريدة الإصلاح

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1954-1830**.ج5، ط 1، دار الإسلامي، بيروت، 1998، ص254.

[2] نفسه، ص 262.

[3] أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**. ط3، دار عرار، الجزائر، 2013، ص 94.

[4] محمد صالح حتروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص 153 .

[5] أحمد مريوش، نفسه، ص 94.

[6] فوزي مصمودي، **بسكره بعيون عربيه**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2011، ص25.

[7] فوزي مصمودي، **تاريخ الصحافة والصحافين في بسكرة وإقليمها من1900 إلى 1966**، أنظر أبو القاسم سعدالله، ط 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 56.

والقيام ببعض الأعمال التجارية وتخصيص عائداتها لفائدة الحركة الإصلاحية،وقد تولى الشيخ العقبي تسيرا لمطبعة بنفسه واسمها المطبعة العلمية،ومن أبـرز مـن ساهم في هـذا المشروع مـن السوافه الأمـين العمـودي والعقبي بـن عمار و الحفناوي القمار ومحمد العيد آل خليفة[1].

ولقد خطت أنامل محمد الأمين العمودي على صفحاتها العديد من المقالات الثرية والمفيدة ذات البعد الاجتماعي كالسفور و الحجاب وتعليم المرأة المسلمة وغيرها[2].

ج- جريدة الدفاع:

وهي جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية [3]أسسها محمد الأمين العمودي6 2جانفي1934، وتولى رئاسة تحريرها وجميع شؤونها بنفسه وجعل شعارها الدفاع عن حقوق ومصالح المسلمين الجزائريين[4]، وقد جاء في العدد الأول من جريدة الدفاع" **أن الجريدة تتوخى المساهمة في ترقية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا وأنه لن تكون المهمة هينة وسهلة ، فلابد من تحمل المصاعب الشاقة خاصة إذا كنا نعرف أن الجهاز الإداري الفرنسي أوقف نفسه شخصيا على دعاة الإصلاح المسلمين...إن كل المحرومين من الكلمة يجدون هذه الجريدة منبرا حرا لبسط أفكارهم في صورة صحفية حتى لو لم نكن نؤيدها... إننا دعاة التفاهم لا تنتابنا أية أفكار مسبقة وسوف نبذل ما بوسعنا من أجل إقامة علاقات حسن الجوار مع غيرنا فوق هذه الأرض الطيبة دون تمييز في العرق أو الدين**"[5].

---

[1] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 91.

[2] جمال زواري أحمد، "**مساهمة أعلام سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925 - 1940)** ". مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية (مجلة دورية دولية محكمة)، ع9، ص178.

[3] عمر قينة، **صوت الجزائر في في الفكر العربي الحديث (أعلام .. وقضايا ..و مواقف)** . ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 993، ص 188.

[4] حفناوي قصير، **الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته مختلفة**. ط1، د م، د ب، 2008، ص 59 .

[5] نقلا عن : محمد بك ، **محمد الامين العمودي ودوره في الاصلاح من خلال جريدة** رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث ، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1430/1429 هـ - 2009/2008 ، ص 63. La Défense. N 01 .26Jan 1934.

ولقد شكل قلم العمودي أساس هذه الجريدة بأسلوبه وقوته الإقناعية وهو ما يفسر اشتراط "**ميرانت** "مدير الشؤون الأهلية إبعاد العمودي من الكتابة في جرائد الجمعية حتى تسمح الإدارة لهذه الجرائد بالصدور[1].

المطلب الرابع: المشاركة في نشاط الحركة المسرحية .

إن حركة المسرح في منطقه الزيبان قديمة وترجع بدايتها الأولى إلى القرن العشرين[2]، وذلك بعد عودة الطيب العقبي إلى بسكرة قادما من الحجاز سنة 1920م،حيث ظهرت العديد من الجمعيات والفرق المسرحية كان للحضور السوفي فيها بصمة نذكر منها :

أ. جمعية المستقبل الفني سنة1926 م:

ظهرت هذه الجمعية نتيجة النشاط الصحفي الذي شهدته مدينة بسكرة، وثمرة التقاء كوكبة من العلماء والمثقفين والمتعلمين [3]من بينهم أبناء وادي سوف على غرار خليفة بن حمه علي مناعي بحري، حريز إسماعيل، العاشوري محمد البشير وغيرهم[4].

وبالرغم من محاولة الإدارة الفرنسية عرقلة نشاطات الجمعية،وضعف مواردها المالية التي تتعد اشتراكات أعضائها أو مساعدة بعض الشخصيات أمثال القائد حمه على آل خليفة السوفي الذي قدم مساعدات جمة لهذه الفرقة،زيادة على ذلك قلة خبرة أعضائها ونقص تكوينهم المسرحي، إلا أنها استطاعت أن تقدم عروضا ومسرحيات عديدة من بينها مسرحية **"هارون الرشيد ووزيره جعفر البرمكي"** التي أدى فيها مناعي بحري دور خليفة الرشيد ومسرحية **"جميل وبثينة"**ومسرحية **"فتح نجران"**[5].

ب– فرقة الحياة المسرحية 1938م:

---

[1] عبدالقادر قوبع، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان والميزاب**. مرجع سابق، ص 108.

[2]احمد خمار، المرجع السابق، ص 69.

[3]فاروق قري، المرجع السابق، ص258.

[4]فوزي مصمودي، "**أضواء على تاريخ الحركة المسرحية ببسكرة من 1926إلى 1954** ". الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ)، منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، أيام 26.28.29 مارس 2013، بقاعة المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، من إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة ، 2016ص 142.

[5] نفسه، ص ص 143-144.

ظهرت هذه الفرقة سنة 1938م على يد مؤسسها حسان الحاج بن الجيلاني، وقد اتخذت من محل أحمد بربطل بمبنى خير الدين بشارع مالاكوف شارع(لحول حاليا)مقرا لها،وقد ضمت هذه الفرقة مجموعة من الهواة من بينهم السوافة:هالي عبد العزيز بن إبراهيم (حلاق)،هالي عبد القادر بالأخضر قدمت الفرقة المسرحية" **بلال بن رباح**" التي كتبها محمد العيد آل خليفة ومسرحية "**حنبعل الإفريقي**"ولم يستمر عطاء هذه الفرقة، حيث تم منعها من طرف الإدارة العسكرية الفرنسية ونفي رئيسها حسان الحاج بن الجيلاني و رفيقة زويوش إلى معسكر جنان بوزرق بجنوب وهران[1].

ج- فرقة الاتحاد المسرحية 1946:

تأسست هذه الفرقة عام 1946 برئاسة السيد العاشوري محمد البشير وبمساعده الشيخ علي مرحوم الشيخ محمد بن العابد الجيلاني[2]، وكانت الفرقة تضم كوكبة من الممثلين من بينهم السوافة: دلباني بوبكر تاجر الطيب خزاز، هميله علي، قدمت الفرقة عروضا مسرحية لجمهور بسكرة وقسنطينة و قالمة وعنابة ومن أهمها :مسرحية "**في سبيل التاج**" وكان من أبرز ممثليها السوفي"أبو بكر دلباني" رفقة كل من " العربي بن مهيدي" " تتالي أحمد "، "**مسرحيه فتاه طرابلس**" التي عرضت في بسكرة وتلمسان و التي أدى فيها سعادة حمه العيد دور البطولة مع مشاركة" صخري علي " وآخرون.[3]

د . فرقة الأمل التمثيلي 1951م:

تأسست هذه الفرقة على يد عمر محمد بلميهوب العمري سنة 1951م،بمحل بمبنى مختاري بشارع (دي فو) شارع زيدان حاليا،وكانت تقوم بتدريباتها لنادي التربية بشارع نجاعي تفككت الفرقة في سنه 1953م،حيث التحق البعض من أعضائها بالكفاح المسلح وغادر البعض الآخر المدينة هروبا من ملاحقة الإدارة الاستعمارية إلا أنها وبعد الاستقلال أعيد بعثها لتنشط من جديد تحت رئاسة حساني الحاج بن الجيلاني، واستمرت في نشاطها طيلة عقدي الاستقلال(الستينيات والسبعينيات)، واستقطبت عددا معتبرا من الممثلين الشباب،ومن أبرز السوافة المنخرطين في صفوفها: صالح حمودي

---

[1] عبد الحميد زردوم، **الموسيقى والمسرح في بسكرة**. تر: عثمان دلباني، ط1، مطبعة المنار، بسكرة الجزائر، 2005 ، ص 37.

[2] فوزي مصمودي، **أضواء على تاريخ الحركة المسرحية ببسكرة من 1926إلى 1954**. مرجع سابق، ص 150.

[3] عبد الحميد زردوم، نفسه، ص ص 38.39.

المدعو(ديه)، أبو بكر دلباني، غريسي عمار،عبد الله سالم حسين، دريد عبد الباقي، كرام علي ملوكه،ومن أهم المسرحيات التي قامت بتأديتها هذه الفرقة: **"المعذبون في الأرض"،"حنبعل"، "بلال بن رباح"، "صلاح الدين الأيوبي"**،"المروءة المقنعة "، "شعب لن يموت"ومسرحيات فكاهية متنوعة[1].

المطلب الخامس: المساهمة في نشاط الحركة الكشفية .

عرفت منطقة الزيبان نشاطا كشفيا متميزا، بدأ مع تأسيس فوج الرجاء البسكري الذي أنجب ثلة من الرجال الذين نشروا الفكرة الوطنية في المنطقة،ورفعوا مشعل الثورة 1954م، وكان ذلك يوم 2جانفي 1941م متأثرا بصرخة بن باديس حين قال:

فإن هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب[2]

أعطي نفس الاسم لفوج الرجاء القسنطيني وأسندت قيادته لمحمود دهينة بن مبروك الذي جعل بيته في خدمة رفقائه من أبرزهم: عبد العزيز هالي (أمين مال)، قوراري محمود، دلباني بوبكر بن بوكر بن بلقاسم وآخرون[3].

وقد وضع الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة خاصة بفوج الرجاء البسكري على غرار فوجي قسنطينة جاء في مطلعها:

نحن إلى العلا أبناء الرجاء نحن في الملا نجم الرجاء.[4]

كما حظي الفوج بلجنة شرفية يرأسها:الدكتور محمد سعدان، ومشاركة مجموعة من المناضلين منهم السوفيين ميدة معمر[5] و سويد عبد الواحد[1].

---

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، المرجع سابق، ص 158.

[2]عبد الرحمن تونسي، "**دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية 1930-1954 بسكرة نموذجا** ". الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ) ، منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، أيام 26.28.29 مارس 2013، بقاعة المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، من إصدارات الجمعية الخلدونية ، بسكرة ، 2016، ص218.

[3] عبد الحميد زردوم، **الكشافة في بسكرة**، تر: عثمان دلباني، مطبعة المنار، بسكرة الجزائر، 2005 ، ص16.

[4] عبد الرحمن تونسي، نفسه، ص 219.

[5] ولد 15نوفمبر 1908م بمدينة عين مليلة، نشأة في أسرة ميسورة الحال، تعلم مبادئ القراءة والكتابة والدين الإسلامي بمسقط رأسه، بعد وفاة والده رجع مع عائلته إلى بسكرة، اشتغل كاتبا للمحامي اليهودي روجي تويتر، صاحب وكالة لتأمين السيارات

ومع اتساع نشاطات الفوج وتنوعها انضم إليه مجموعة أخرى من الشباب المناضلين من أبرزهم : يوسف العمودي[2]،الطيب خراز[3]وآخرون[4].

وعلى اثر مظاهرات 8 ماي 1945م تم توقيف فوج الرجاء عن النشاط بأمر من والي العمارة بقسنطينة، وتعرض قادته وإطاراته للسجن والطرد من مناصبهم، وبالرغم من هذه المضايقات استمر الفوج في نشاطه بصفة سرية إلى أن استأنفه بشكل علني سنة 1946م بتشكيلة جديدة ضمت أسماء

والعربات في شارع مالاكوف، وكيل معتمد لبيع وتوزيع المواد الغذائية على مستوى الصحراء، عضو في كتلة النواب واتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين التي تأسست 1927، مدير مكتب حركة أحباب البيان والحرية ببسكرة ، من أكبر الداعمين للثورة التحريرية، كان له الاشراف على توقيف عملية القتال بين جيش التحرير الوطني وقوات المستعمر الفرنسي في منطقة بوسعادة، عضو المجلس الشعبي البلدي لبلدية بسكرة1967، اعتزل العمل السياسي1971، توفي11ديسمبر 1998 ببسكرة. أنظر: محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، المرجع سابق، ص 223.

[1] عبد القادر الصيد، "**واقع الكشافة ودورها في النضال – الرجاء نموذجا** "، الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ)، منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، أيام 26.28.29 مارس 2013، بقاعة المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، من إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2016، ص272.

[2]ولد يوسف العمودي بن البشير يوم 7سبتمبر 1912بالوادي، في أسرة ميسورة الحال ومحبة للعلم والعلماء، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، نال شهادة نهاية الدروس الابتدائية 1925 وبتفوق، أكمل دراسته الاعدادية بالجزائر العاصمة ، درس بمعهد تكوين المعلمين وتخرج منه عام 19320معلما باللغة الفرنسية ، عمل كمعلم في العديد من المدن بجاية، جيجل، العلمة، آقبو، القنطرة وبسكرة التي بها استقر، انخرط رسميا في فوج الرجاء الكشفي سنة 1941، وساهم من خلاله في التحضير لمظاهرات 8ماي 1945، عين كقائد محلي للفوج سنة 1946، ثم قائدا جهويا 1948، كان من أشد المؤيدين للعمل الثوري، قام بالعديد من المهام الثورية، استشهد بعد تنفيذ حكم الإعدام رميا بالرصاص يوم 11ماي 1957، ودفن بمقبرة مشونش بمدينة معسكر. أنظر: محمد الصالح حثروبي ،**نفسه**، ص ص256- 285 .

[3] ولد في الطيب خراز بن محمد الكبير عام 1929بتغزوت وادي سوف، نشأ في وسط مشبع بالثقافة، دخل المدرسة الفرنسية بالوادي سنة1932، في عام 1939انتقل إلى السكن ببسكرة وبها أكمل دراسته الابتدائية و الإكمالية، تحصل على دبلوم في المحاسبة من إحدى المدارس الفرنسية الخاصة، اشتغل منصب سكرتير الكشافة الدائم سنه 1953و 1954 قائدا جهويا ابتداء من سنة 1954، كما تم اختياره من طرف المسؤول الوطني للكشافة عمار لاغا بطلب من رابح بيطاط للمشاركة في الجمبوري المخيم العربي بدمشق سوريا في لون 1954 وبإشراف الأمين العام للجامعة آنذاك عبد الخالق حسونا في مدينة الزبديه بسوريا، توفي يوم 15فيفري 2006 أنظر: عمار عوادي ،**المجاهد الطيب خراز ودوره في أشغال فتيل الثورة 1945-1954**، ط 1،سامي للطابعة والنشر، الوادي، 2019، ص ص12-38.

[4] محمد الصالح حثروبي، نفسه ، ص 167.

سوفية: يوسف العمودي(قائد الفوج)، بوفروه عبد الكريم،خراز الطيب،هميلي عبد الحميد كقادة للفروع (الأشبال، الفتيان، الجوالة)[1].

بعد سنة 1949 تحول مقر الفوج من مسكن دهينة محمود إلى مسكن لعائلة المرشد علي مرحوم الذي انتهى به الأمر إلى طرد المجموعة،الأمر الذي جعل يوسف العمودي(القائد الجهوي) يستقيل مع ثله من الأعضاء[2]، فأعيدت هيكلة الفوج الذي استندت قيادته لخراز الطيب، رزقي بشير المدعو(بشير السوفي) أمين للفوج، بن حيزية قائد للجوالة حملاوي قائد للفتيان، مسعود نسيب وقدري عبد الله، جغابة الطيب (قاده للأشبال)، خلوط الجيلاني السوفي كمرشد للفوج[3]، وقد عانوا الكثير في مسألة الحصول على مقر قار حيث ألقى بهم في مقر أعطي لهم بدون مقابل بمبنى حمى بن عمار السوفي[4].

وعندما اندلعت الثورة التحريرية الكبرى قامت السلطات الفرنسية باستدعاء القائد الطيب خراز للتحقيق معه حول أحداث ليلة الفاتح نوفمبر 1954م، واقتحمت مقر الفوج وقامت بتفتيشه و الاستلاء على مافيه، وأعتقلت البعض من قادته وهاجر بعضهم الآخر الى فرنسا والتحقت مجموعة منهم بالثورة[5].

وبعد الإعلان عن توقيف القتال في19مارس1962م،عقد قادة الكشافة عدة اجتماعات، ومن بينها اجتماعا عقد في منزل القائد مسعود نسيب تحت إشراف القائد والمجاهد الطيب خراز لهدف تكوين إطارات لجزائر الاستقلال الفتية،وتم من خلاله اختيار القائد بشير سليمة مسؤولا عن الكشافة من ناحية بسكرة إضافة إلى إعادة إحياء وبعث فوج الرجاء الكشفي من جديد تحت إشراف القائد صالح علوي وتأسيس أفواج جديدة مختلف في أحياء المدينة منها فوج الهلال تحت إشراف مسعود نسيب في حي جنان بن يعقوب وبعد الاستقلال برزت مجموعة من القادة الكشفيين السوافة أمثال لخضر

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص 168.

[2] عبد الحميد زردوم، **الكشافة في بسكرة**، المرجع السابق، ص 29.

[3] عبدالقادر الصيد، المرجع السابق، ص281.

[4] عبد الحميد زردوم، **الكشافة في بسكرة**، مرجع سابق، ص 29.

[5] عبد القادر الصيد، نفسه، ص281.

نسيب، تحيني عبد الحميد، لخضر قدوري بورقعه ملوكه، علي هميله علي ومرشد عبد الكريم بلعبيدي وغيرهم.[1]

ومن خلال بحثنا عن أبرز إسهامات السوافة في الحركة الكشفية في منطقة الزيبان لاحظنا وجود عددا معتبرا منهم في فوج الرجاء ومن أبرزهم معمرميدة الذي وجدت فيه الحركة الكشفيةالدعم المادي والسياسي والمعنوي إضافة إلى من كان لهم دور في قيادة وتسيير فوج الرجاء ومنهم:قوراري محمود يوسف العمودي، خراز الطيب، والمرشدين حفناوي هالي، بن العبيدي عبد الكريم خلوط الجيلاني وغيرهم، وكذلك عدد كبير من أبناء سوف المنخرطين في صفوف فريق الكشافة الإسلامية ببسكرة منذ 1941م، ونذكر منهم:حريز فاروق حريز لحسن، بوفروه مسعود، جلول مسعود، بعدونة محمد الكبير، حشيه عمار بن عبد الكريم حشيه عبد الحميد، سويد محمد بن عبد الواحد، السويد عبد الحميد صخري، لموشي الحاج شاوي، حديدي رشيد، سروطه لمين بن سعيد، سروطه محمد عبد الحميد قوراري محمود، حساني عبد الكريم، حساني عبد المؤمن، حساني العمري، هاني عبد السلام، هالي أحمد، هالي عبد السميع وغيرهم[2].

المطلب السادس: المشاركة في نشاط الحركة الرياضية .

مارس سكان منطقة الزيبان العديد من الألعاب الرياضية كالمصارعة،المبارزة بالسيف الملاكمة بدون قفزات، رفع لأثقال، كرة القدم، وظلوا يمارسونها من جيل إلى آخر خاصة كرة القدم التي تعتبرمن أكثر الألعاب شعبية، حيث أسست العديد من النوادي التي ضمت ضمن صفوفها مجموعة من الشباب السوافه الهواة لهذه اللعبة، ومن أبرز هذه النوادي نذكر:

أ – نادي هلال بسكرة CCB:

تم تأسيس هذا النادي في 30سبتمبر 1927من طرف بعض الشباب من الأهالي المسلمين، شغل فيه خليفة حمه علي السوفي منصب الأمين العام للنادي، وله الكثير من المناصرين والمساعدين السوافة

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص ص 170-171.

[2] عبد الحميد زردوم، **الكشافة في بسكرة** ، مرجع سابق، ص ص20-25.

أمثال: معمر ميدة، حذاقة الهاشمي، حميدة ترو وغيرهم[1].

تحصل نادي هلال بسكرة على لقب بطل الشرق الجزائري في 1931-1932م، منتصرا على الفريق الفرنسي بملعب سبورتن سطيف، بنتيجة ثلاثة أهداف مقابل صفر، كما تمكن لاعبيه وبدعم ماديا ومعنويا من طرف السكان المسلمين للزيبان من رفع علم هلال بسكرة إلى كأس نهائي الجزائر بتاريخ 18فيفري 1934م ضد الاتحاد الرياضي لمديوني وهران، وكانت النتيجة هدف مقابل صفر لصالح الفريق الخصم[2].

وعندما اندلعت الحرب بين فرنسا وألمانيا سبتمبر 1939، أرغم النادي على توقيف نشاطاته على غرار جل الأندية الجزائرية الأخرى ثم عاد إلى النشاط مجددا موسم 1950-1951 من طرف خلادي عبد الرحمان، وكان من أبرز المناصرين والمساعدين السوافة في هذه الفترة: جواد عبد القادر الأمين العام للنادي، جواد محمد الحبيب، بعدونة الطاهر، جبلون خليفة و بن حمه باهي، واللاعبون حميدة ترو حارس المرمى، لعبيدي ميلود، حامية البشير بن حسين قائد الفريق، ثم توقف عن نشاط مجددا لنقص الإمكانيات المالية[3]، ولم يعاود النشاط إلا في الموسم 1989-1990م[4].

ب – الاتحاد الرياضي البسكري USB:

بتاريخ 14جويلة 1935 تم تحويل أولمبي بسكرة القديمة OVB،الذي تأسس في 10أفريل 1934م،والذي يضم الشبان الرياضيين لبسكرة الجنوبية إلى الاتحاد الرياضي البسكري USD وذلك استجابة للاعبين في بسكرة الشمالية الفارين من الفريق الفرنسي النجم الرياضي البسكري ومن أبرز الأسماء السوفية في هذا النادي: معمر ميدة الذي تم تعيينه رئيسا للاتحاد وبعدونة محمد الصادق أمينا عاما له[5].

---

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**، مرجع سابق، ص 160.

[2] عبد الحميد زردوم، **الرياضة في بسكرة 1894-1962**. تر: عمر خلفون، ط1، مطبعة المنار، بسكرة، الجزائر، 2004، ص 11.

[3] نفسه، ص 12.

[4] فاروق لمعيني، "**بدايات البساكرة مع كرة القدم**"، متاح على الرابط : http://mz2000.01.ma/3347.htm تم الاطلاع عليه يوم الاثنين 3 جوان 2024 ، على الساعة 11:00 صباحا.

[5] فاروق لمعيني، مرجع سابق.

تعرض هذا الفريق لمضايقات من طرف السلطات الفرنسية عرقلت نشاطه، بحجة أنه مكونا من عناصر شيوعية ووطنية، وبعد الحرب العالمية الثانية تكون الجيل الثاني للاتحاد الرياضي البسكري مجددا، بفضل المساعي الحثيثة للمناضلين ميدة معمر و غريب أحمد بدة بعد إطلاق سراحهما 1946م، ومن أبرز المساعدين والمناصرين السوافة: حريز عبدالله بوفروة محمد الطالب الساسي السوفي، خليفة عبد القادر، هميلة عمار،جبيرات خليفة، طرودي الهاشمي وغيرهم[1].

وقدتم إعادة تشكيل لجنة إدارة الاتحاد عدة مرات، وتعرض للمضايقات من طرف السلطات الاستعمارية، معتبرة إياه معاد لها، وعملت على إلقاء القبض على العديد من عناصره، كما قامت الشرطة القضائية بتفتيش مقره وأخذ أرشيفه ومنعه من النشاط وكان ذلك في جويلية 1955[2].

ج – الشباب الرياضي البسكري JSB:

تأسس فريق الشباب الرياضي البسكري في 25مارس1941، مكون من الأعضاء السابقين لنادي هلال بسكرة، انطلق رسميا في 1943-1944 بفضل ثلة من الشبان المسلمين من بينهم السوفي ميدة عبد الله[3]، وعين بعدونة الصادق الأمين العام للشباب، كما تم تقديم بعدونة كبير من طرف مدربه كمهاجما للفريق[4].

ونظرا للدعم الكبير لأبناء الباشا آغا شيخ العرب بوعزيز بن قانة نجح الفريق في الصمود، حيث شارك في مختلف المسابقات والبطولات المحلية، إلا أن خسارة رئيس النادي المالية، جعلت أغلب المناصرين المسلمين يهجرون الفريق لوقوعه تحت إدارة المعمرين، مما أدى إلى اختفائه نهائيا عام 1954[5].

[1] محمد الصالح حثروبي، **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة**. مرجع سابق، 162.

[2] عبد الحميد زردوم، **الرياضة في بسكرة 1894**-1962، مرجع سابق، ص ص 26-28.

[3] فاروق لمعيني، نفسه.

[4] عبد الحميد زردوم، نفسه، ص 19.

[5] فاروق لمعيني، نفسه.

خلاصة الفصل:

إن الجانب الثقافي أهم العوامل المشتركة التي ساهمت وبقوة في عملية التواصل بين وادي سوف ومنطقتي وادي ريغ والزيبان، فقد لعب المهاجرون السوافة دورا بارزا في إثراء الحياة الثقافية في المنطقتين،حيث عملوا على تشييد المؤسسات الدينية والتعليمية، وحملوا لواء الجهاد العلمي في نقل العديد العلوم والمعارف من جيل إلى آخر مما ساهم في رفع مستوى التعليم، زيادة على ذلك إثراء الحركة الفكرية والتأليف، كما لعبت الطرق الصوفية دوراً في نشر الثقافة السوفية في منطقتي وادي ريغ والزيبان، إضافة إلى ذلكفقد ساهم السوافة الذين استقطبتهم منطقة الزيبان في تأسيس العديد من الصحف أو الكتابة على صفحاتها والتي كانت تتناول قضايا مختلفة ساهمت في توعية المجتمع خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي،زيادة على ذلك كان لهم دورا في تأسيس الفرق المسرحية وتأليف النصوص المسرحية ذات المحتوى الهادف، فقد استخدموا المسرح كأداة لنشر الوعي بالقضايا الاجتماعية والسياسية، كما كان لهم حضورا قويا وفاعلا في فوج الرجاء الكشفي فقد عجت صفوفه بالعديد من الأسماء السوفية.

الخاتمـــة

من خلال دراستنا لموضوع هجـرة السوافة لإقليمي وادي ريع والـزيبان وإسهاماتهم الثقافية والدينية خلال القرن العشرين ، نستخلص جملة من النتائج وهي كالاتي:

- ✓ إن هجرات سكان وادي سوف سببها ضيق العيش ومحدوديته في المنطقة بالدرجة الأولى، حيث فضل الكثير منهم المغادرة فرار من الفقر، حيث وجدوا في الهجرة السبيل الأمثل لتحسين المستوى المعيشي.
- ✓ إن اختيار وادي ريغ أو الزيبان كوجهة ثانية،راجع لعدة عوامل ولعل من أبرزها التقارب الجغرافي ، إضافة إلى الاستثمارات الفلاحية الكبرى التي قام بها المعمرون بالإقليمين، مما شجع الكثير من السوافة على الهجرة والعمل في هذه المزارع.
- ✓ أثرت هذه الهجرات بشكل كبير على حياة الفرد والمجتمع السوفي، حيث تحسنت حياته المعيشية وذلك بدخول عائدات مالية معتبرة التي كان يرسلها المهاجرون لأهاليهم، والتي بموجبها أصبحت الهجرة تمثل المورد المالي الثالث بعد التمور وتربية المواشي.
- ✓ إن هجرات سكان وادي سوف كانت ظاهرة مهمة أثرت ايجابيا على منطقتي وادي ريغ والزيبان، إذ ساهمت في اثراء لمشهد الديني والثقافي في المنطقتين، فهذه الهجرات ليست فقط مجرد حركة سكانية، بل هي حركة إنسانية هادفة تؤثر في الهويات والتفاعلات الثقافية والدينيةللأفراد والمجتمعات.
- ✓ **وفيما يتعلق بالجانب الديني:** فيبرز دور مهاجري وادي سوف إلى **وادي ريغ** جليا في الدور الذيلعبه العلماء الوافدون إليها والذي يظهر فيما يلي:
- ✓ نشطواحركة التعليم القرآني و التنوير الديني الديني والأخلاقي، حيث وجهوا جهدهم إلى تعليم الصبيان والكبار فكان لهم الأثر الطيب في نشر القرآن الكريم للأجيال المتعاقبة وحفظه وتوثيقه في الصدور.
- ✓ عملوا على إيقاظ الضمائر وإصلاح المجتمع وإعادته إلى الروح الإسلامية الصحيحة التي أفسدها الدهر أو كادت تضمحل، فقد لعبوا دورا محوريا في الإبقاء على الهوية الوطنية الإسلامية ، فكانوا درعا واقيا وحصنا منيعا في وجه دعاة الحملات التبشيرية.

- ✓ كانوا يقومون بتوجيهوتحسيس الشباب بواجباتهم الدينية و يحذرونهم من الانحراف ويحاربون البدع والضلالات والشعوذة وكل الآفات الاجتماعية .

يمكننا القول أن الإسهامات الدينية لمهاجري سوف في وادي ريغ ارتكزت على نشر وترسيخ تعاليم الدين الإسلامي، متخذين من الكتاتيب والمساجد والزوايا مركزاً تعليمية لهم .

وفي الزيبان:

- ✓ ساهم الملاك والتجار السوافة في دعم حركة الإصلاح الديني ماديا إلى جانب ثلة من العلماء والأدباء والشعراء السوافة الذين التفوا حول دعوة الطيب العقبي الإصلاحي، ووقفوا في الصفوف الأولى في الدعوة إلى الإسلام الصحيح ومحاربة الانحرافات الدينية والاجتماعية ونشر العلم والمعرفة في أوساط المجتمع، والوقوف في وجه المبشرين المتربصين بالأمة .
- ✓ ساهموا في بناء المساجد والزوايا على غرار الزاوية التجانية ومسجدها والزاوية القادرية ومسجد بكار بن ريغي السوفي ومسجد عبد الله بن عباس الذي بناه أحمد قوراري وغيرها، التي أصبحت مراكز لنشر العلم وتعليم القرآن الكريم، فقد كان الشيخ الطيب العقبي يلقي دروسه العلمية والوعظية لطلبة العلم والعامة في مسجد بكار.

أما فيما يتعلق بالجانب الثقافي :

ففي وادي ريغ:

- ✓ كان السوافة روادا في نشر العلم والمعرفة ، فقد مارسوا التعليم والتوجيه والتثقيف سواء في مدارس التعليم الحر أو التعليم الرسمي في المدارس الابتدائية والمتوسطات والثانويات، حيث استقطبت هذه المؤسسات العديد من الأساتذة السوافة الذين حملوا لواء الجهاد العملي، فقد كانوا غيثا سقى به الله عقول عدد كبير من أبناء وادي ريغ.

- ✓ لقد كان لهم فضلاكبيرا في تأليف العديد من المؤلفات خاصة تلك التي ترتكز على العلوم الشرعية والفقه والتفسير والعقيدة ونخص بالذكر الشقيقان الطاهر وأحمد العبيدي اللذان أثرا المكتبة الإسلامية بعدة مؤلفات متميزة.

وفي **الزيبان**:

- ✓ مثل السوافة وخاصة التجار والملاك منهم دعما ماديا استفادت منه المنطقة، وتمثل هذا الدعم خاصة في بناء المدارس وتمويلها أو التدريس فيها.
- ✓ سجلوا حضورهم الفاعل بكتاباتهم ومقالاتهم في الصحف المحلية على غرار صحيفة صدى الصحراء والإصلاح، ويأتي على رأسهم محمد الأمين العمودي وحمزة بوكوشة ومحمد العيد آل خليفة .
- ✓ ساهموا في نشاط الحركة المسرحية ضمن الفرق المسرحية التي قدمت عروضا مسرحية رائعة كان لها إلى جانب دورها الترفيهي دورا في تنمية الوعي الفكري والسياسي.
- ✓ كان الحضور السوفي بارزا في فوج الرجاء الكشفي حتى أن البعض منهم وصل إلى مراكز قيادية في الفوج ومنهم يوسف العمودي الذي تم انتخابه في سنة 1946 قائدا محليا ثم قائدا جهويا سنة 1948 أيضا الطيب خراز الذي عين قائدا جهويا سنة 1950 ثم قائدا جهويا سنة 1954، وقد وجدت فيهم الثورة المناضل والمجاهد والمسبل، ودفعوا النفس والنفيس من أجل هذا الوطن العزيز الغالي.
- ✓ كان للعناصر السوفية دورها في تنشيط الحركة الرياضية من خلال انضمامهم للاتحادات والفرق والنوادي الرياضية بالمنطقة التي حققت انتصارات محفزة حتى خارج حدود الاقليم.
- ✓ إن رجال التصوف قاموا بدور عظيم في حفظ القيم الإسلامية والروح العربية في هذه الربوع ومتنوا الصلة الثقافية بين علماء وادي سوف وأهل وادي ريغ من جهة و الزيبان من جهة أخرى

الملاحـق

ملحق رقم: 01

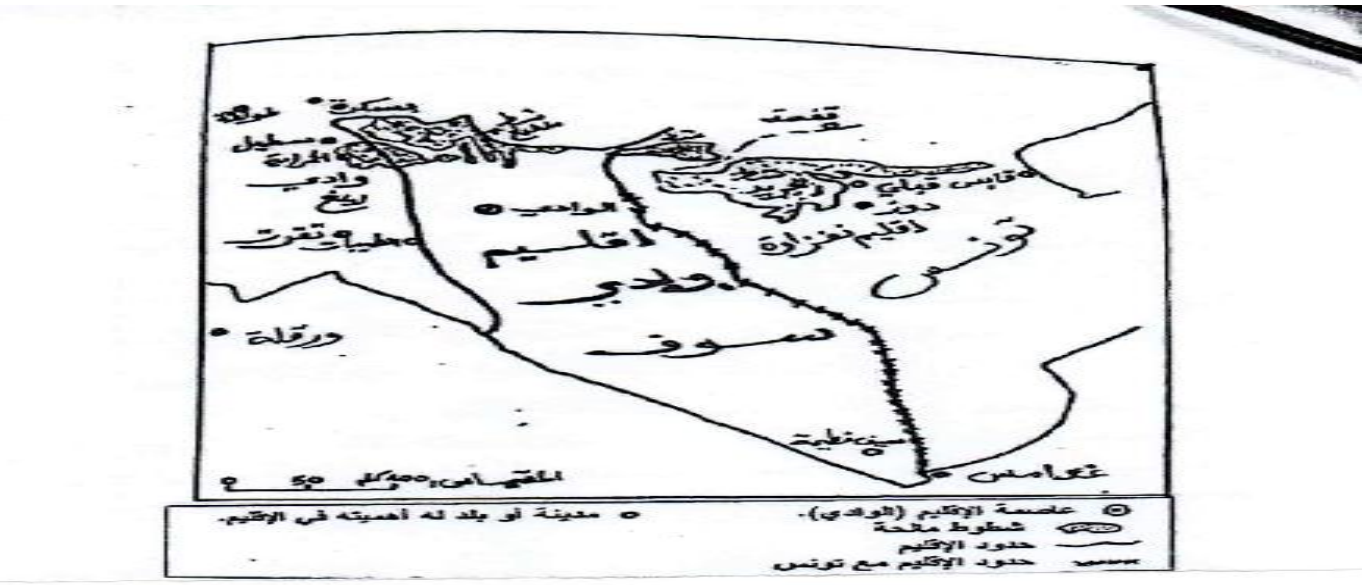

خريطة إقليم وادي سوف [1]

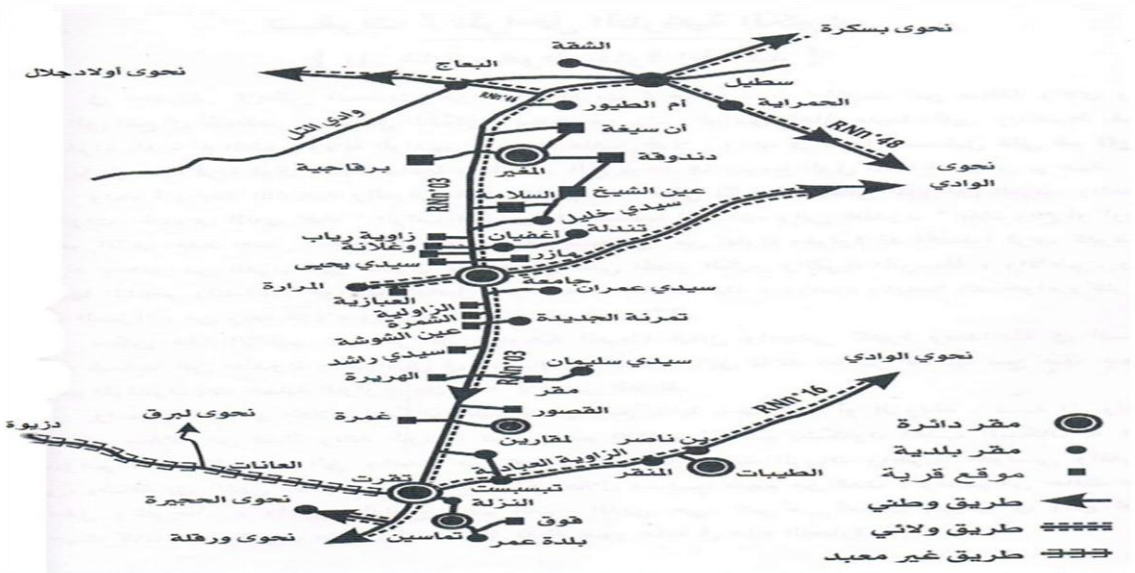

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

2

خريطة إقليم وادي ريغ 02

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى بداية الثورة التحريرية**. مرجع سابق، ص 30.

[2] معاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل**، مرجع سابق، ص291.

الملحق رقم :02

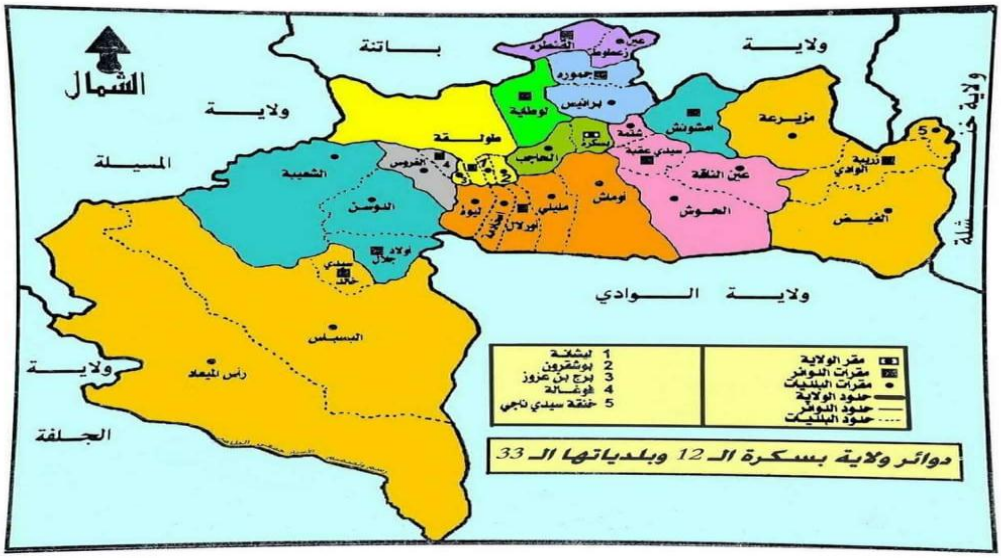

خريطة إقليم الزيبان[1]

صورة للزاوية التجانية ببسكرة .[2]

[1] عبد القادر بومعزة، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، مرجع سابق،ص 19.

[2] صورة التقطت من طرفنا يوم 26 جوان 2024 على الساعة 11: 45.

الملحق رقم:03

مسجد التجانية ببسكرة .[1]

مسجد بكار ببسكرة .[2]

صورة لمسجد عبد القادر الجيلاني الزاوية القادرية.[1]

[1] صورة التقطت من طرفنا يوم 24 جوان 2024 على الساعة 10:22 صباحا .

[2]صورة التقطت من طرفنا يوم 24 جوان 20240على الساعة 10: 45صباحا .

الملحق رقم: 04

مسجد النور بحارة الوادي ببسكرة[2] .

مسجد عبدالله بن عباس بزقاق بن رمضان ببسكرة[3].

مسجد عبدالله بن الزبير ببسكرة[4]

[1]صورة التقطت من طرفنا يوم 3 جويلية 2024 ، على الساعة 9:30صباحا.

[2]صورة التقطت من طرفنا 24 جوان 2024 على الساعة 13:31 ظهرا .

[3]صورة التقطت من طرفنا يوم 25جوان 2024 علىالساعة 10.15 صباحا .

[4]صورة التقطت من طرفنا يوم 01 جويلية 2024 ، على الساعة 9:45 صباحا.

الملحق رقم :05

الشيخ علي خليل.[1]

الشيخ الطالب إبراهيم أوبيرة .[2]

الشيخ أحمد بن العبيدي.[3]

الشيخ الإمام الطاهر بن العبيدي.[4]

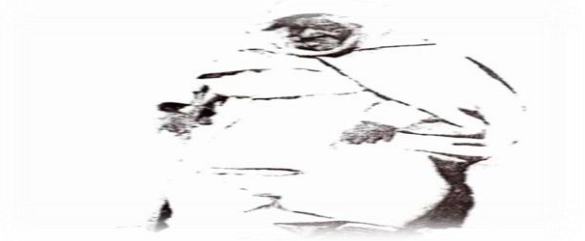

الشيخ محمد بن البرية القماري[5]

[1]عبد العزيز بلعبيدي، المجع السابق، ص 75.

[2]مجيب الرحمان خليل المرجع السابق، ص1.

[3]يوسف زغوان، المرجع السابق، ص 195.

[4]صورة مأخوذة من غلاف كتاب: الطاهر بن العبيدي، **النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة**. تح: إبراهيم بن محمد الأمين رحماني، ط1، دار سامي، الوادي، 2022.

[5]التجاني العقون، المرجع السابق، ص 310.

الملحق رقم:06

السعيد بن محمد بلعبيدي.[1]

الشيخ العروسي الحويتي .[2]

الشيخ البشير بلعبيدي .[3]

الشيخ محمد التونسي بلعبيدي .[4]

الشيخ محمد الطاهر التليلي .[5]

[1] عبد العزيز بلعبيدي، المرجع السابق، ص 11.

[2] سعد بن البشير العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 91.

[3] عبد العزيز بلعبيدي، نفسه، ص 91.

[4] نفسه، ص 14.

[5] صورة مأخوذة من غلاف كتاب: إبراهيم رحماني، مرجع سابق .

قائمة المصادر والمرجع

قائمة المصادر والمراجع

❖القرآن الكريم.

▪ أولا: المصادر

أ ـ الوثائق الأرشيفية:

1. Pigoreau Jean, L'Emigration dans l'annexe, d'El-oued, 1955-

ب ـ الكتب بالعربية:

1- الأبادي فيروز، **القاموس المحيط**. تح: أنس الشامي، زكريا جابر أحمد ،ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008.

2- ابن كثير، **النهاية في غريب** الحديث والأثر. تح: محمود محمد الطناحي، ج 5، ط1، مؤسسة الأسماعيليان ، إيران، 1985 .

3-ابن منظور، **لسان العرب**، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1995.

4- (ـــــ،ـــــ)، **لسان العرب**، مج1، دار صادر، بيروت، د ت.

5- (ـــــ،ـــــ)، **لسان العرب**.ج5، ط1، أدب الحوزة، إيران ، 1984.

6- بلول العربي، **مذكرات المجاهد العربي بلول** شاهد على الثورة التحريرية 1956-1562. ط2، مطبعة سخري، الوادي ، 2012، 15 .

7- بن العبيدي الطاهر ، **النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة** . تح : إبراهيم بن محمد الأمين رحماني ، ط1 ، دار سامي،2022.

8- بن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ بن خلدون**. مر:سهيل زكار،ج7، ط4، دار الفكر، لبنان،2000.

9- (ـــــ،ـــــــ)، **تاريخ ابن خلدون**، مر: سهيل زكار،مج6، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000، ص585.

10- التليلي محمد الطاهر،**هذه حياتي**. إعداد إشراف بشير خلف، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع ، الوادي -الجزائر)، 2017.

12- الحموي ياقوت، **معجم البلدان**. تح: فريد عبد العزيز الجندي، ج3، ط1، بيروت، 1990 .

13- خير الدين محمد، **مذكرات محمد خير الدين**، ج1، ط2، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

14- العدواني محمد، **تاريخ العدواني**. تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

15- العوامر إبراهيم محمد الساسي، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**. ط1، دار الشرق والتوزيع،الأبيار الجزائر،2007.

16- فون مالتيسان هاينريش، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**.ج3، تر: أبو العيد دودو، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

17- الفيومي حمد بن محمد بن علي **المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج 1، ط 6، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1926 .

18- كوفي جيستون، **مذكرات حول سوف والسواقة**.تر عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2019، ص 142.

19- المراكشي ابن عذاري، **البيان المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب**. ط 1، مكتبة صادر، بيروت، 1950.

ج . الجرائد:

1ـ الإصلاح، ع8 ، يوم الخميس 27 جمادى الثانية 28/1348جانفي 1929،

2ـ البصائر ، السلسة الثالثة ، ع101، يوم الجمعة 24ذي الحجة 1356/ 25فيفري 1938

3ـ البصائر ، السنة الرابعة ، ع140، الاثنين 28ربيع الثاني 1370الموافق /5فيفري 1951

4ـ جريدة كوكب إفريقيا ، السنة السابعة ، ع 310، الجمعة 5 جمادى الآولى سنة 1331 هـ/ 11 أفريل 1913.

د . الروايات الشفوية:

1ـ مقابلة شخصية مع حكيم نوار من مواليد 10ديسمبر 1972 ، بمسجد عبدالله بن الزبير بتاريخ 1جويلية 2024

2- مقابلة شخصية مع جمال الدين ترعة من مواليد 2فيفري 1937، بمسجد خالد بن الوليد بتاريخ 2 جويلية 2024.

3- مقابلة شخصية مع سليم رحموني من مواليد 6جانفي 1965 بمسجد التجانية، بتاريخ30جوان 2014.

- **ثانيا: المراجع**

أ – الكتب باللغة العربية:

1ـ الإبراهيمي أحمد طالبي، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية**. تر: حنفي بن عيسى ،ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

2- أبو عيانة فتحي محمد، **دراسات في الجغرافيا البشرية**. ط1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1989.

3ـ أبو هيف علي **صادق، القانون الدولي العام**. ط1 ، منشأة معارف، الإسكندرية،2015 .

4ـ بالهادف بن سالم بن الطيب ، **سوف تاريخ** و ثقافة. ط1، مطبعة الوليد، الوادين، 2007.

5ـ البدراني أبو الفيصل، **أحكام الهجر والهجرة في الإسلام** ط1، بحوث ومسائل علمية، د ب، د ت.

6ـ بسر عبد الحميد، **الأمجاد من أبناء سوف**. تق: علي غنابزية ، ج1، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي – الجزائر، 2019.

7ـ (ـــــــ،ـــــــ)، **صرخة الصمت الشهيد الطالب العربي القمودي**. ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014 .

8- بلعبيدي عبد العزيز، **رجال أخيار** .ط1، مطبعة سيب، كوينين- الوادي، 2010.

9- بن ساسي إبراهيم، **من أعلام الجنوب الجزائري**. ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

10ـ بو معزة عبد القادر، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**. ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة ،الجزائر، 2016.

11ـ بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**. ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

12ـ بوعزيز يحي، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1945)**. ط خ، دارالبصائر، الجزائر، 2009.

13- الجيلاني عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام** .ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965.

14- حبة عبد المجيد، **أعلام منطقة الزيبان**. تق: عبد القادر بومعزة ، ط1، دار الثراث العربي للطباعة والنشر، الوادي، 2010.

15ـ حثروبي محمد الصالح، **هجرات سكان وادي سوف الى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين**. ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2019.

16ـ خالدي عبد الحميد، **الوجود الهلالي السلمي** في الجزائر. ط1، دار هومه للنشر، الجزائر، 2007 196.

17ـ خمار أحمد، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**. ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2012.

18- الذهبي شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**. تح: شعيب الارلؤوط، ج3، ط 11، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1996.

19- زردوم عبد الحميد، **الموسيقى والمسرح في بسكرة** . تر:عثمان دلباني، ط1، مطبعة المنار، بسكرة – الجزائر، 2005

20- (ـــــــ،ـــــــ)، **الرياضة في بسكرة 1894–1962**. تر: عمر خلفون، ط1، مطبعة المنار، بسكرة، الجزائر، 2004.

21- (ـــــــ،ـــــــ)، **الكشافة في بسكرة**. تر:عثمان دلباني، مطبعة المنار، بسكرة – الجزائر، 2005 .**22** زكريا أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**. تح: عبد السلام هارون، ج6، ط2 ، دار الجيل، لبنان، 1999.

23- زوزو عبد الحميد، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين 1914– 1939**. ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

24- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**.ج2، ط 4، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1992.

25- (ـــــــ،ـــــــ) ، **تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954**.ج5، ط 1دار الإسلامي ، بيروت ، 1998.

26- شافو رضوان، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي** ريغ ،ط 1 ، دار قانة للنشر والتجليد، باتنة- الجزائر، 2008.

27- شترة خير الدين، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956**. ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

28- الشعراوي محمد متولي، **الهجرة النبوية**. تح: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة ، ط1 ،المكتبة التوثيقية، د ت.

29- شويخ إبراهيم وعوادي عمار و لزهاري عوادي، **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الإجتماعية والاقتصادية المحلية 1918- 1969**. ط1، دار هومة، الجزائر، 2015.

30- الصيد سلمان، **مدرسة الاخاء في بسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها**. تق : دبابش عبد الحميد وعبد الحليم الصيد، دم، بسكرة،2003 .

31- طهراوي محمد البشير، **الشيخ أحمد التجاني حياته ونضاله (1898 – 1978)**. ط1، دار الجائزة، 2021 .

32- عبد القادر ميهوبي، **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وتقرت والطيبات والحجيرة** .ط1، دار البصائر، الجزائر،2011.

33- العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**.ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

34- عطية عبد الكامل، **دراسات في التاريخ والتراث** ،ط1، مطبعة الرمال، الوادي ،2019 .

35- العقون التجاني، **أعلام من قمار بوادي سوف**. ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2013.

36- العمامرة سعد بن البشير و منصوري أحمد بن الطاهر، أع**لام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**. ط1، شركة مزوار للطباعة والنشر، الوادي – الجزائر،2006 .

37– العمامرة سعد بن البشير، **قاموس الشهيد لمنطقة سوف ولاية الوادي**. ط1، دار هومة، الوادي ، 2014.

38- العمامرة سعد و العوامر الجيلاني، **شهداء حرب التحريرية بوادي سوف**. ط1، مطبعة بوزريعة- الجزائر، 1991،.

39- عوادي سمير، **قرية تغزوت بوادي سوف الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية مابين 1854 –1956**. ط1، دار هومة، الوادي، 2013.

40- عوادي عبد القادر عزام، ه**جرة سكان وادي سوف الى تونس خلال 1912–1962 تونس العاصمة نموذجا**. مر:عاشوري قمعون، ط1، دار الألمعية، الجزائر،2012.

41- عوادي عمار، **الهجرة وأثرها على حياة السكان 1954–1962**. ط1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2013 ، ص 129.

42- (ـــــــ،ـــــــ)، **المجاهد الطيب خراز ودوره في أشغال فتيل الثورة 1945–1954**. ط 1، سامي للطابعة والنشر، الوادي، 2019 .

43- (ـــــــ،ـــــــ)، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**. ط1، دار هومة، الجزائر،2011 .

44- غريسي على بن محمد، **زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد**. ط1، مطبعة سيب، كونين الجزائر، 2023.

45- (ـــــــ،ـــــــ) ، **الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**، ط3، مطبعة سيب ، كوينين - الوادي ، 2008 .

46 - غنابزية علي، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300– 1374/ 1882– 1954**. ط1، دار هومة، الجزئر، 2017.

47 - (ـــــــ،ـــــــ)، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900 –1986**. ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014.

48- (ـــــــ،ـــــــ)، **سنوات البارود بمنطقة المغير**. ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الوادي، 2014.

49- (ـــــــ،ـــــــ)، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**. ج1، ط1، دار الأوطان ، الجزائر، 2013.

50- (ـــــــ،ـــــــ)، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**. ج2، ط1، دار الأوطان، الجزائر، 2013.

51- (ـــــــ،ـــــــ)، **شخصيات وأعلام في الذاكرة**. ط1، دار الأوطان للثقافة والإبداع، الجزائر، 2017.

52- (ـــــــ،ـــــــ)، **التعريف بوادي ريغ** . ط1، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت، 1998.

53- (ـــــــ،ـــــــ)، **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**. ط1، مطبعة الإسكندر، قسنطينة، 2011.

54- قصير حفناوي، **الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته مختلفة**. ط1 ، د م ، د ب ، 2008 .

55- قطب محمد علي، **أبطال الفتح الاسلامي** .ط1، دار الدعوة، الإسكندرية،2006.

56- قلاني إبراهيم، **قاموس الهدى عربي عربي**. ط 1، دار الهدى، عين مليلة ، د ت.

57- قلبو رضا، **كفاح وادي ريغ للاحتلال الفرنسي ما بين 1830–1962**. ط1، مطبعة مزوار ، الوادي، 2015.

58 – قمعون عاشوري، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1304–1387هـ/1886–1968م)الشيخ أحمد العبيدي(1306–1398هـ/1888–1977م)** . ط1 ، مطبعة مزوار ،الوادي ،2010، ص 12.

59- (ـــــــ،ـــــــ)، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره (1306 هـ – 1398 هـ / 1888– 1977)**. ط1، مطبعة مزوار، الوادي.

60- قوبع عبد القادر، **الحركة الاصلاحيه في منطقتي الزيبان والميزاب بين سنتي1920–1954**. ط1، دارقليله،الجزائر، 2013 .

61- قينة عمر، **صوت الجزائر في في الفكر العربي الحديث (أعلام .. وقضايا ..و مواقف)** . ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993 .

62- ماني محمد، **العرف المعروف في قسمة الأغواط و وتراب وادي سوف**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2015.

63 – المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**. ط1، للناشئة الإسلامية، دار النشر الجزائر، 1948.

64 – مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**. ط3، دار عرار، الجزائر، 2013.

65- مصمودي فوزي، **تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكره وإقليمها من 1900إلى**1966. تص: أبو قاسم سعد الله ، ط1، دار الهدى، ع ين مليلة – الجزائر، 2006.

66-(ـــــــ،ـــــــ)، **بسكره بعيون عربيه**. ط1، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر،2011.

67- مكاوي عون وسوداني عمار وسباق بشير، **هجرة سكان وادي سوف إلى الجزائر العاصمة**. ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2014.

68 – مناعي علي، علي مناعي، سعد العمامرة، علي غنابزية، محمد الصالح بن علي، شلبي محرز، الهاشمي العبيد، محمد بلوية، بورجوج بوكر وعبد الرحمان بن فرحات، **مفكرة نهاية القرن العشرين**. ط1، المطبعة العصرية، الوادي،1998.

69- موهوبي السائحي الإدريسي الحسني عبد القادر، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر في الفقه والتصوف والثقافة والأدب والعلم والجهاد الإصلاح والسياسة** . ج1، ط1 تين وزيتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص273.

70 – مياسي إبراهيم، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837–1934)**. ط 2 ، دار هومة، الوادي، د ت.

71- (ـــــــ،ـــــــ)، **منقضايا تاريخ الجزائر المعاصر**. ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2014.

72- ميهي عبد القادر، **سوف دراسة في الجغرافيا البشرية**. ط1، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2012 .

73- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**. ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان .

74 هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1962**. ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

ب ـالكتب باللغة الفرنسية:

George Rollad, La Conquête du désert Biskra Touggourt**55**

- L'oued –Rir. éditeur librairie coloniale, Paris.

ج – المقالات:

1. المجلات:

1ـ إحسان الجيلاني ،" **التغيير الثقافي في المجتمع الصحراوي (وادي سوف نموذجا)**". مجلة البحوث والدراسات ، ع.9، جانفي 2010، الجزائر.

2ـ بوخليفي قويدر جهينة، "**منطقة الزيبان دراسة طبيعية جغرافية** ". مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج6، ع2، أكتوبر 2022.

3 بوسعد الطيب، "**الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني وادي ريغ نموذجا** ". مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع15،2011 .

4- بوشريخة حورية " **محمد الأمين العمودي مسيرة حياة أدب وثورة "، مخبر الدراسات الأدبية النقدية**، ع2، جامعة الجزائر 2، جانفي 2015.

5–بولخراص حمادوش، "**التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية**". مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، مج 2، ع2، أكتوبر 2019.

6– حناي محمد، "**من أعلام البناء الثقافي و التعليمي بوادي ريغ العلامة الشيخ التجاني نصيري** ". مجلة الذاكرة ، ع8، يناير.

7- زواري أحمد جمال، "**مساهمة أعلام سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925 – 1940)** ". مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية (مجلة دورية دولية محكمة)، ع9 .

8- سعد الله أبو القاسم، " **معركة هود شيكة بوادي سوف في الثورة التحريرية** ". مجلة أول نوفمبر، ع 48، الجزائر، جوان 1987.

9- السعداوي محمد، "**الجزائريون السوافة بالحاضر تونس لمحة عن تاريخ جالية وافدة زمن الحماية الفرنسية 1881-1956** ". دورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشر، ع 58، ديسمبر 2022.

10-شافو رضوان، " **دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية** ". مجلة البحوث والدراسات، ع 9، يناير 2010.

11-عادل السيد محمد علي، " آليات **مكافحة الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي** ". مجلة الشريعة والقانون ، ع 3، مج 1، 2018 .

12- عاشوري قمعون، "**العلامة الفذ الشيخ العلامة الطاهر العبيدي آثاره (1303 -1387 / 1886 – 1968)** ". مجلة المنهل، ع4، السنة 3، جانفي 2017.

13-عاشوري قمعون، **"دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي"**. مجلة البحوث والدراسات، ع4، 2007.

14- عثماني الجباري، " **العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين واحتي وادي سوف والجريد التونسي 1954– 1914**". مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج3، ع3، جانفي 2022.

15-عطاء الله فؤاد بن أحمد، "**استيعاب نظم جواهر الإكليل للشيخ خليفة بن حسن السوفي(1211هـ) لمسائل مختصر الإمام خليل (776هـ) "دراسة مقارنة**، مجلة الآفاق فكرية ، مج 5 ، ع 10، ماي 2019، جامعة الجوف المملكة العربية السعودية.

16- العمودي التجاني، **"نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ"**. مجلة منبر التراث الأثري ، ع 4، ديسمبر 2015، جامعة الجزائر.

17- قوبع عبد القادر، "**التعليم العربي الحر بالجنوب الجزائري "منطقة الزيبان نموذجا 1920. 1954** ". مجلة دراسات تاريخية ، مج8، ع1، 2020.

18- لغريبي نسيمة، " **التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة**" . مجلة دراسات تاريخية ،مج 10، ع 1،2022، جامعة باتنة .

19- النوري نور الدين، "**مدينة نفطة خلال العصر الوسيط(التاريخ العمران والمعالم)**". مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، ع 1 ، 2018.

20- هبة الله بوغرارة و السعيد بوعافية، " **العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ** ". مجلة العلوم الإنسانية، مج 21، ع 1، 2021.

2ـ الملتقيات:

1- بوعلام بادو، "**محطات التواصل بين إقليمي وادي سوف ووادي ريغ** "، مداخلة قدمت بمنتدى جنان الصباط، تقرت، يوم السبت 21 ماي 2022م.

2 -عبد الحميد ابراهيم قادري، " **التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب** ". أعمال الملتقى التاريخي الثالث قترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام23-24 أفريل 1998، ط1، الآمال للطباعة، الوادي .

3- عبد الرحمن تونسي، "**دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية 1930-1954 بسكرة نموذجا** " .الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ) . منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، أيام 26.28.29 مارس 2013، بقاعة المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، من إصدارات الجمعية الخلدونية ، بسكرة ، 2016 .

4- عبد القادر الصيد، "**واقع الكشافة ودورها في النضال – الرجاء نموذجا** "، **الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ)**، منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، أيام 26.28.29 مارس 2013، بقاعة المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، من إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2016 .

5-فوزي مصمودي ،"**أضواء على تاريخ الحركة المسرحية ببسكرة من 1926إلى 1954** ".الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ) ، منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ،أيام 26.28.29 مارس 2013، بقاعة المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، من إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2016.

6ـ محمد الطاهر عبد الجواد، " **عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بني جلاب** ." أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 23-24أفريل 1998،ط1، الآمال للطباعة ،الوادي .

د ـ الرسائل الجامعية :

✓ **1ـ رسائل الدكتوراه:**

1ـ أحمد بن جابو، **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830 –1954**، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010- 2011 م.

2- رشيد زوزو، **الهجرة الريفية في ظل الغزوات الاجتماعية الجديدة في الجزائر 1988–2008**. أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2008م.

3ـ فاروق قري، **الحياة الثقافية في منطقه الزيبان 1962–1849**. أطروحة دكتوراه،قسم العلوم الإنسانية، كليه العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية أدرار،2020 ـ 2021.

4ـ فريح لخميسي، **الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها)1914/1956**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2(أبو القاسم سعدالله)، 2017/2016م.

5. معاذ عمراني،**منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854–1962** دراسة سياسية.أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر،2015-2015م.

6- ميداني الشايب ذراع، **واقع سياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة – مدينة بسكرة نموذجا** .أطروحة دكتوراه،قسم العلوم الاجتماعية،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2013- 2014م.

7. هبة الله بوغرارة، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري 1854–1962**. أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020-2012 م.

✓ **2–رسائل الماجستر:**

1. أسماء مقداد، **الآثار الرومانية في الجنوب الشرقي الجزائري (بسكرة نموذجا)**، مذكرة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2018 . 2019م.

2. الأخضر مرابط ،**حساسية الصحراء المنخفضة وانعكاسات التدخل البشري مقارنة منطقتي وادي ريغ ووادي سوف الاسباب والنتائج** .مذكرة ماجستير ، قسم التهيئة العمرانية فرع الهيئة الفيزيائية، كلية علوم الارض والتهيئة العمرانية ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005 ،

3. رضوان شافو ،**مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852–1875**.مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر ،2006-2007، 4. سنوسي سميرة،التصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة لولاية بسكرة.مذكرة ماجستير، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية،جامعة قسنطينة ،2007/2006،

4ـ صلاح الدين معلم، **الموارد المائية واستعمالاتها بدائرة طولقة (ولاية بسكرة)**، مذكرة ماجستير، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض – الجغرافيا والتهيئة العمراني،جامعة منتوري، قسنطينة، 2010 ـ2011.

5ـ عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918–1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**. رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005–2006م.

6ـ على زين العابدين،**الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914–1962 م**. مذكرة ماجستير،قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الانسانية، جامعة أدرار، 2013–2014م.

7ـكريم الطيب، **المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية أثرية)**، مذكرة ماجستير، قسم الآثار الصحراوية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009ـ2010م.

8ـ محمد بك، محمد **الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة**، رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1430/1429 هـ -2009/2008

9ـ محمد الحاكم بن عون، **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري بقسنطينة، 2010–2011 م.

10ـ موسى بن موسى،**الحركة الإصلاحية بواد سوف نشأتها وتطورها (1900,1939)**،مذكرة ماجستير،قسم التاريخ والآثار،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005ـ2006م

✓ 3ـ رسائل الماستر:

1ـ إيمان زرقين، **دراسة النسيج العمراني الكولونيالي في مدينة بسكرة**، مذكرة ماستر، قسم علوم الأرض والكون، كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018ـ2019م.

2ـ الحادة باحدي وسمية نافع، **تأثير السياسة القمعية الفرنسية في تنامي هجرة الجزائريين للبلاد الإصلاحية 1830–1914**.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر. قسم التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2016-2017م.

هـ ـ المواقع الالكترونية:

1ـ بومعزة عبد القادر، "**مدرسة الإخاء وآثارها على الحركة العلمية في منطقة الزيبان**".متاح على الرابط http://elbassair.dz/28205/ ، تم الإطلاع عليه يوم الخميس 11 أفريل 2024 على الساعة 17:00 مساء.

2- حامدي محمد العروسي، "**من أعلام ذاكرة وادي ريغ الشيخ على خليل من أعلام و أئمة ومفتي الديار المدينة** المغير.متاح على الرابط: https://binbadis.net/archives/117.، تاريخ الاطلاع: يوم 2024/03/14 على الساعة 10:15 صباحا.

3- حثروبي محمد الصالح، "**الحركة الإصلاحية في بسكرة الزيبان محطات وشخصيات**". متاح على الرابط : https://elbassair.dz/23583/?amp=1.، تاريخ الاطلاع: يوم 23 مارس 2024 على الساعة 20:30مساء.

4. لمعيني فاروق، "**بدايات البساكرة مع كرة القدم**". متاح على الرابط:
http://mz2000.01.ma/3347.htm تم الاطلاع عليه يوم الاثنين 3 جوان 2024، على الساعة 11:00 صباحا.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

الاهداء

قائمة المختصرات

المقدمة..... 01ـ 05

الفصل التمهيدي : الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي سوف ووادي ريغ والزيبان .
.....07

تمهيد:..... 8

المبحث الأول :الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي سوف .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المطلب الأول: الإطار الجغرافي.....24

المطلب الثاني: الإطار التاريخي 27

المبحث الثاني :الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي ريغ.....15

المطلب الأول: الإطار الجغرافي:.....15

المطلب الثاني :الإطار التاريخي : 19

المبحث الثالث: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الزيبان 24

المطلب الأول: الإطار الجغرافي..... 9

المطلب الثاني : الإطار التاريخي 11

خلاصة الفصل.....32

الفصل الأول :الهجرة من وادي سوف وأثرهاعلى حياة السكان والمجتمع السوفي .
.....34

تمهيد :.....35

المبحث الأول: الهجـرة ودوافعـها.....36

المطلب الأول: مفهومها.....36

المطلب الثاني: دوافع الهجرة 38

المبحث الثاني: اتجاهات مهاجري وادي سوف 46

المطلب الأول: الهجرة الداخلية : 46

المطلب الثاني:الهجرة الخارجية :.....49

المبحث الثالث: أثر الهجرة على حياة الفردوالمجتمع السوفي 54

المطلب الأول: الآثار الاقتصادية 54

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية.....56

المطلب الثالث: الآثار الثقافية والدينية والسياسية :.....57

خلاصة الفصل.....59

الفصل الثاني: الإسهامات الدينية للمهاجرين 60

السوافة في المنطقتين.....60

تمهيد:.....61

المبحث الأول: في وادي ريغ 62

المطلب الأول: المساهمة في الحركة التعليمية القرآنية بالكتاتيب 62

المطلب الثاني: المساهمة في التنوير الديني والوعظ الأخلاقية في المساجد والزوايا 63

المبحث الثاني: في الزيبان 70

المطلب الأول: المشاركة في حركة الإصلاح الديني 70

المطلب الثاني: المساهمة في بناء المساجد والزوايا 72

خلاصة الفصل 78- 73

الفصل الثالث: دور مهاجري سوف في الحياةالثقافية في وادي ريغ والزيبان ...79

تمهيد:.....80

المبحث الأول: إسهامات المهاجرين السوافة اثقافيةفي وادي ريغ 81

المطلب الأول: المشاركة في ميدان التربية والتعليم.....81

المطلب الثاني: المساهمة في حركة التأليف والأدب 84

المبحث الثاني: الدور الثقافي للمهاجرين السوافة في الزيبان 86

المطلب الأول: المساهمة في بناء المدارس وتمويلها 86

المطلب الثاني: المساهمة في ميدان التربية والتعليم 89

المطلب الثالث: المساهمة في إنشاء الصحف والكتابة فيها.....89

المطلب الرابع: المشاركة في نشاط الحركة المسرحية.....93

المطلب الخامس: المساهمة في نشاط الحركة الكشفية.....95

المطلب السادس: المشاركة في نشاط الحركة الرياضية.....98

خلاصة الفصل 100

الخاتمـــــة 102

الملاحـــق ..... 106 - 111

الملخص:

تعالج هذه الدراسة هجرات السوافة الداخلية لإقليمي وادي ريغ والزيبان وإسهاماتهم الدينية والثقافية خلال القرن العشرين فجوهرها قائم على تسليط الضوء على المجهودات الدينية والثقافية التي قدمها أبناء سوف في المنطقتين والتي أصبحت تراثا قيما وكنزا ثمينا بقيت معالمها شاهدة إلى اليوم.

وقد تجسدت في الدور الذي لعبه أعلام سوف في تنشيطهم للحركة التعليمية القرآنية بالكتاتيب والمساهمة في التنوير الديني والوعظ الأخلاقي في المساجد والزوايا إلى جانب مساهمتهم في حركة الإصلاح الديني وبناء المساجد والزوايا التي أصبحت منطلقا لنشر تعاليم الدين الإسلامي.

أما في الجانب الثقافي فيظهر دورهم جليا في حركة التأليف والأدب، حيث أنتجوا العديد من المؤلفات التي تركت بصمة واضحة في المكتبات الجزائرية، إضافة إلى تأسيس المدارس وتمويلها مما أسهم في رفع المستوى التعليمي ،كذلك إنشاء الصحف والكتابة فيها والتي ساهمت في تنوير المجتمع وتوعيته.

ـالكلمات المفتاحية:الهجرات، السوافة، وادي ريغ، الزيبان،الإسهامات الدينية، الاسهامات الثقافية.

Abstract:

This study deals with the internal migrations of the Souafa to the regions of Wadi Righ and Ziban and their religious and cultural contributions during the twentieth century. Its essence is based on shedding light on the religious and cultural efforts made by the sons of Souf in the two regions, which have become a valuable heritage and a precious treasure whose features remain a witness to this day.

It was embodied in the role played by the notables of Souf in activating the Quranic educational movement in the Kuttabs and contributing to religious enlightenment and moral preaching in

mosques and corners, in addition to their contribution to the religious reform movement and the construction of mosques and corners that became a starting point for spreading the teachings of the Islamic religion.

As for the cultural aspect, their role is clearly evident in the movement of authorship and literature, as they produced many books that left a clear imprint on Algerian libraries, in addition to establishing and financing schools, which contributed to raising the educational level, as well as establishing newspapers and writing in them, which contributed to enlightening and educating society.

Keywords: migrations , Souafa , Wadi Righ ,Al-Ziban , religious contributions , cultural contributions.